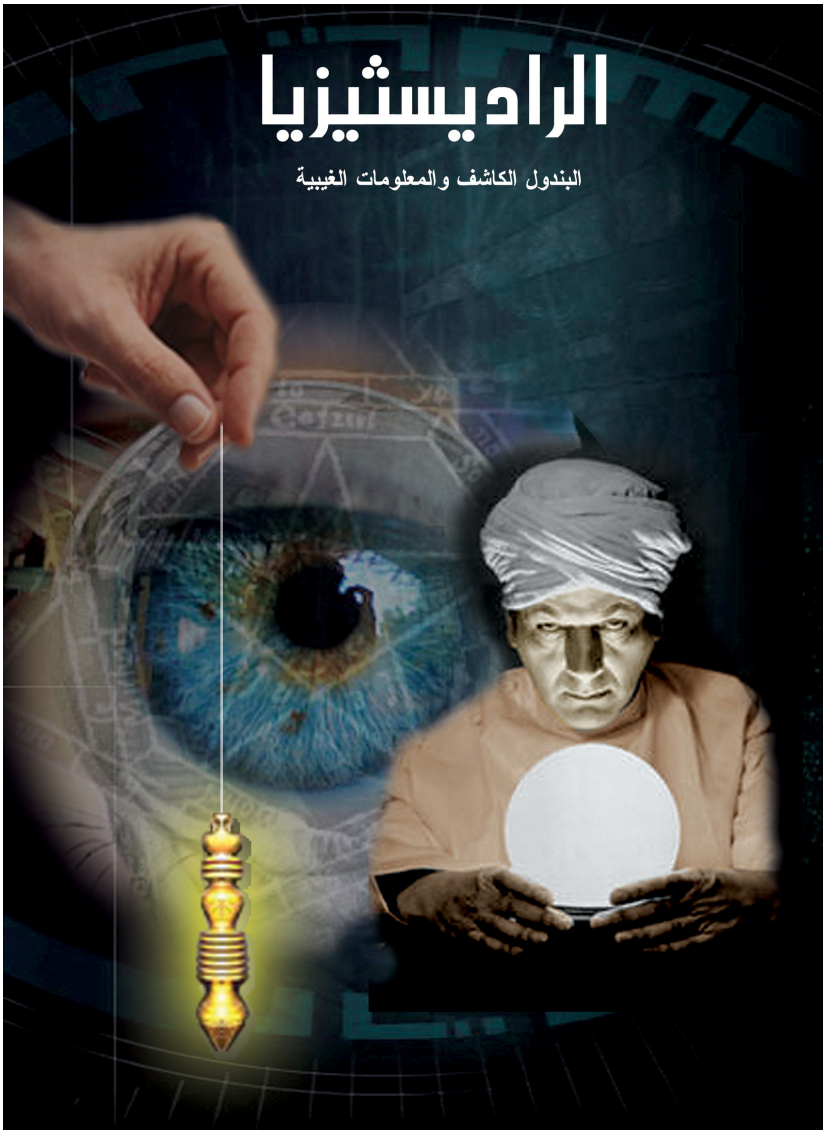

الجزء الأوّل

إعداد

علاء الحلبي

الفهرس

المقدمة	٥
المفهوم العلمي للإدراك الغيبي	٩
عالم الغيب ومصدر الحدس والإلهام	١٣
النفس الخفية	٢٧
الوعي الكوني وتبادل المعلومات	٣٤
حواسنا تستقبل إشارات وذبذبات	٤٨
ما هي المعلومات الحسية؟	٥٩
الحقيقة المطلقة والحقيقة المدركة	٦٢
التحرّر من قيود الحواس الخمس	٦٣
الـــرنيـــن	٧٢
الرنين الاختياري	٧٨
حركة الأيديوموتور	٨٣

القسم الأوّل

البندول الكاشف	٩٦
استخدام البندول	١٠٤
تمرينات على لوحات استشارة	١١٢
الأسئلة التي تتطلّب الإجابة [نعم] & [لا]	١١٩
الوضعية الجسدية المناسبة	١٢٣
مخاطبة كائن غيبي بواسطة البندول	١٢٥
إيجاد شخصية مستقلة نخاطبها عبر لوحة الاستشارة	١٢٨
طريقة العمل على لوحة الأحرف	١٣٠

القسم الثاني

علم الراديستيزيا	١٣٤
الراديستيزيا الفيزيائية	١٣٥
القياس النوعي والقياس الكمي وظهور الراديستيزيا الفيزيائية	١٣٨
الرنين المتناغم بين الذبذبات الحسّية	١٥٤
الإدراك الغيبي والإدراك الخفي	١٦٢
مقياس الدرجات	١٦٦
تجربة المقياس نصف الدائري	١٦٩
تجربة المقياس الطولي	١٧٣
ملاحظة مهمة بخصوص مقياس الدرجات	١٧٧
المراجع	١٧٩

.....

هل تريدنا إخبارك بكل إصدار جديد؟

اتصل على الرقم التالي وزوّدنا بالاسم ورقم هاتفك (جوال أو أرضي)

من داخل الجمهورية العربية السورية

هاتف أرضي:

السويداء ــ سوريا

016-252559

.....

مقدمة

إن الهدف من هذه الدراسة ليس لتطوير قدرات إدراكية خارقة، بل هو إشباع رغبات دفينة في كل منا تتوق جاهدةً للتعرّف على المزيد عن أنفسنا كبشر عاديين. من خلال تعلّم وسائل معيّنة تمكننا من إدراك معلومات تتجاوز إدراكاتنا الحسية التقليدية، نحن بذلك نتعلّم المزيد عن أنفسنا، ونقترب أكثر من الإنسان الحقيقي في جوهرنا وكيف وجب أن يكون. إن ما سوف نفعله هنا هو استكشاف حقائق عميقة حول المعنى الحقيقي من كوننا كائنات متجسّدة في هذا الكون الرائع.

هذه الحقائق لا تُدرّس في الجامعات المحترمة، ولم يتطرّق لها الأكاديميون المرموقون خلال طرح وجهة نظرهم العلمية حول حقيقة الأشياء. كتب الروائي الشهير "فيليب فيرناندیز أرمستو" Felipe Fernandez-Armesto يقول: "..الحقيقة، الزمن، والتاريخ موجودة فقط في اللوحات الفنية وليس في الكتب والمقالات التي تحتوي على وجهات نظر خاصة.." فطالما كانت الحقيقة، وسوف تبقى دائماً، مجرّد مسألة إدراك لحظي، تُلتقط وتُحفظ للحظات ومن ثم تتلاشى إلى حيّز الذاكرة. "الحقيقة" و"الواقع" يتجسّدان للحظات فقط، بينما كل من المستقبل والماضي هما عبارة عن أوهام تتحوّل إلى إمكانيات متزايدة في سيل الزمن.. ترجمات متفاوتة للواقع، ملاحظات متفاوتة، مجرّد خلطات وتكتلات فكرية وعاطفية تأتي وتذهب، تتجسّد وتزول. حتى لو كان هناك إجماع حول رأي معيّن أو ذكرى معيّنة من الماضي، فإنها في الحقيقة مجرّد ترجمة لمعطيات تم الاتفاق عليها. إن ما يُعاد إلى الذاكرة ليس حقيقة، بل أنه مجرّد خيال.. عبارة عن بدعة تجسّدت في عقول هؤلاء الذين اتفقوا على رواية تناسب أجندتهم.. مهما كانت تلك الأجندة.

بالنسبة لهؤلاء المهتمون بالحقيقة حول ما سيرد في هذا الكتاب، يمكنهم البحث عن التفسيرات الرياضياتية للمعلومات التي سيطلعون عليها، والتي يدعمها أعمال أعظم الفيزيائيين إذا كان لديهم الوقت الكافي. الزمن يجرّ الحقيقة إلى التاريخ، لكن

التاريخ لا يأبه ولا يكترث، فقط هؤلاء الذين يحاولون تسجيل التاريخ وتوثيقه يأبهون. ويقعون ضحايا إدراكاتهم المحدودة وقناعتهم الخاصة حول ما هي"الحقيقة" بالنسبة لهم. الحقيقة المتعلقة بـ"الإدراك الغيبي" هي مخطوفة.. محصورة بين المتعصبين الذين يعتقدون بأنهم يحوزون على الحقيقة المطلقة، وبين "النسبويين" (أنصار النظرية النسبية) الذين يرفضون الاعتراف بها لأنها مزعجة رياضياتياً.

ما القصد من هذا الكلام السابق إذاً، ولماذا تمثّل البداية في الدخول إلى الموضوع؟ الجواب هو بسيط. أريد فقط القول بأن "الإدراك الغيبي" هو أحد الفصول الرئيسية في رواية التاريخ الحقيقي، لكنه مفقود. إن مجرّد إدخاله إلى التاريخ البشري، المسجّل والذي نسجّله وسوف نسجّله، يضفي عليه المصداقية المستحقة بصفته علماً وفناً وقدرة بشرية طبيعية. إن الإمكانيات المستقبلية العظيمة لهذا المجال، والإنجازات الهائلة التي يمكن تحقيقها بواسطته، تنتظر مبادرة صغيرة من قبلنا: "الاعتراف بوجوده" والكف عن خداع أنفسنا. لقد تم استنزاف الكثير من الوقت في الماضي ولازلنا نضيّع الكثير منه في الوقت الحاضر، محاولين تقييم هذا المجال وإثباته وإيجاد مكاناً له بين مقومات هذه الحضارة البشرية المشوّهة.

عندما نقرأ التاريخ، وجب أن نفهم بأننا نقرأ تفسير خاص لذاكرة أشخاص معيّنون لأحداث الماضي، يتم روايتها بطريقة تتوافق مع المعتقدات المُتفق عليها لدى الجميع. أي أن التاريخ هو مجرّد رواية أحداث معيّنة تم الاتفاق عليها بأنها تمثّل الواقع بعينه. لذلك لا نستطيع اعتبار "الحقيقة" بأنها غاية، بل وجب النظر إليها كمسار.. درب طويلة تهدف لفهم العالم من حولنا بشكل نقي وشفاف، دون تدخّل التفسيرات المُتفق عليها، ومجرّدة من عمليات التصفية التي قام بها الآخرون. يُعتبر "الإدراك الغيبي" أحد هذه الدروب التي توفّر لنا هذا الوعي بالحقيقة الأصيلة والقدرة على إدراكها.

الإدراك الغيبي هو ليس ظاهرة جديدة. هذه القدرة تقبع في جوهر كياننا منذ بداية الزمن. إن طريقة صياغة النظم الإيديولوجية التي تم التعبير عنها في المخطوطات

القديمة التي جاءتنا من ما قبل التاريخ، تزوّدنا بأمثلة كثيرة عن القدرات العقلية الإنسانية، الفطرية والمكتسبة، والتي مكنت العقل من تجاوز العالم المادي ليسبح ويتجوّل في العالم غير المادي.. للرؤية من خلال العين الثالثة، أشخاص بعيدون، أماكن بعيدة، أحداث ماضية ومستقبلية بعيدة كل البعد عن الواقع الزمني الفيزيائي الذي نسميه "الوقت الحاضر". من الكتابات الهيروغليفية المنقوشة على جدران المدافن المصرية المنسية، إلى لوحات الزمرّد لـ"توث" الأطلنطي، إلى كتاب "يورانتيا"، العهد القديم والكتب السماوية، التعاليم القبلانية، وغيرها وغيرها.. جميعها تحدثت عن رحلات خارج الجسد الفيزيائي، أسفار ليلية للروح البشرية، خروج الوعي عن الدماغ وابتعاده عنه مسافات طويلة.. وغيرها.

أما في عصرنا الحديث، فقد برزت رواية أخرى للتاريخ البشري الحديث في بداية السبعينات من القرن الماضي. هذه الرواية المميّزة للتاريخ كانت مخفية عن وعي وإدراك الجماهير. وكانت ستبقى تحت الحراسة الأمنية المشدّدة لولا أن القدر تغلّب على هذه الإجراءات المشدّدة راغباً للحقيقة أن تسود وتتوفّر للجميع. لقد بدأ الكشف عن هذا التاريخ البشري السرّي على شكل تقارير استخباراتية تتناول الأبحاث الاستثنائية الجارية على القدرات العقلية البشرية في كل من الصين، روسيا، تشيكوسلوفاكيا، وبريطانيا وأخيراً الولايات المتحدة.. جميعهم كانوا متورّطون بعمق في أبحاث غير مألوفة تتناول موضوع تعوّدنا أن نذكره بسخف واشمئزاز، ويشار إليه بـ"الماورائيات".

هذه الأبحاث الاستثنائية بكل ما تعنيه الكلمة، انطلقت منذ الأربعينات من القرن الماضي، بعد تقاسم الغنائم التكنولوجية لألمانية النازية التي كانت تتقدم على العالم من الناحية العلمية والتكنولوجية بـ٨٠ عام على الأقل. أما تفاصيل هذه المرحلة التاريخية، فلازالت مثار للجدل، لكن العناوين الرئيسية مُتفق عليها بين الجميع.

ما لبثت هذه الحقائق والمعلومات المذهلة حول القدرات البشرية الكامنة أن ظهرت إلى السطح وأحدثت ضجّة غير مسبوقة في طريقة التفكير البشري، حتى انهال

عليها جيوشاً من المتشككين وجحافل المكذّبين الأكاديميين ونظفّوا الساحة الفكرية من كل الملوّثات التي عكّرت استقرار الفكر العلمي المحترم والرتيب. لهذا السبب نلاحظ كيف أن هذه الفترة الحالية تخلو من تلك العلوم الجدّية (التي سادت في السبعينات) حيث استُبدلت (بشكل مقصود) بعلوم مشوّهة ومحرّفة تتناول الماورائيات.

دعونا نولي بعض الاهتمام لهؤلاء المتشككين المحترمين، حيث يُعتبر هذا أمراً مهماً في معرفة سبب إزالة هذا المجال من الساحة، ومن الذي يكذّب هذا المجال ولماذا، وعلى أي أساس علمي يتم ذلك. وجب أولاً العلم بأن المتشككون هم ليسوا متشككين كما يدعون. إنهم أيديولوجيون، أي أنه من الواجب عليهم تكذيب أمر ما، حتى لو كان قائماً أمام عيونهم. إنهم يسندون أيديولوجياتهم على أسس علمية محدّدة، وهذه الأسس العلمية لا تتوافق مبادئها وقوانينها مع المجال الذي يهاجموه. لهذا السبب، فقد يشهدون على إحدى الإنجازات العقلية الاستثنائية ويقرّون بأنها حصلت أمام عيونهم فعلاً، لكنهم يرفضون الاعتراف بها لأنها بكل بساطة لا تتوافق مع المبادئ العلمية المحترمة! وإذا أردنا النظر في حقيقة الأمور، نكتشف بأن هؤلاء المتشككون لا يأبهون بالعلم أساساً، وكل ما يطمحون له هو تسويق وترسيخ سياسة اجتماعية وعلمية معيّنة على حساب سياسة أخرى.

لا أحد يأبه بالحقيقة. الكل يخدع نفسه قبل أن يخدع الآخرين. في زمن مخادع كهذا الذي نعيش فيه، لا مكان للذين يكترثون بالحقيقة. كلنا أيديولوجيون، متعلمون مزوّرون، وأكاديميون متغطرسون. فكيف لي أن أتوقّع من أحد أن يأخذ مجالاً كهذا المجال على محمل الجدّ؟ هذا المجال الذي لا زالوا يجاهدون على إخفائه عن الواقع اليومي للجماهير الواسعة منذ آلاف السنين.. وبالمقابل يرسّخون هذا الواقع المألوف، الذي نراه وندركه ونلمسه من خلال حواسنا، وجعلونا نؤمن بأنه هو الواقع بعينه، وليس هناك أي واقع آخر سواه. فهو متوافق مع التاريخ الذي نألفه، ومع خبراتنا اليومية التي نخوضها، وأخيراً، يتوافق مع أفكار المتربعين على عرش الحكمة والمعرفة الإنسانية..

هناك مكان واحد فقط يسمح لهذا المجال بالازدهار والتجلّي بأبهى حلّته: المختبرات السرّية! هناك تكمن الحقيقة الأصيلة، وهناك ستبقى إلى الأبد، طالما استمرينا في خداع أنفسنا والأخذ بآراء المتشككين الأيديولوجيين.

المفهوم العلمي للإدراك الغيبي

إن أهم ما وتوصلت إليه نتائج الأبحاث التي تناولت ظاهرة الإدراك الغيبي (الإدراك فوق الحسّي)، وفق مناهج علمية بحتة، هي حقيقة أننا عبارة عن كائنات مركّبة composite beings، أي نتألف من مظهرين أساسيين: المظهر الروحي، والمظهر الجسدي. في المختبرات العلمية يشيرون إلى المظهر الروحي بـ"المظهر الفضائي الباطني" subspace aspect للكائن البشري. هذا المصطلح العلمي للروح ورد في بروتوكولات الاستبصار التجسّسي (الإدراك الغيبي ألاستخباراتي) التي وضعها معهد ستانفورد (السرّي) التابع للقوى البحرية الأمريكية.

العالم المادي المتجسّد من حولنا هو إما مفصول عن أو متصل بـ"الفضاء الباطني" subspace. أي عندما نموت مثلاً، وتتلاشى أجسادنا المادية، لم نعد ننتمي إلى العالم المادي الصلب من حولنا، وبالتالي لم نعد "كائنات مركّبة" لكننا نستمرّ في البقاء ككائنات تنتمي للفضاء الباطني.

لكن بينما نحن لا نزال في الحالة المادية، أي حالة "الكائن المُركّب" composite being، تبقى المعلومات التي تنهال علينا من خلال حواسنا الفيزيائية، كالبصر، الشم، السمع، اللمس، الذوق.. إلى آخره، هي المسيطرة على طريقة تعاملنا مع الواقع المادي من حولنا. فنعجز عن إدراك تلك المعلومات المرهفة الرقيقة التي تصدر من الجانب "الفضائي الماورائي". وهذا هو السبب الرئيسي الذي يجعل معظم الناس يجهلون أصلاً بأن لديهم مظهر آخر لوجودهم وهو الذي يُشار إليه علمياً بـ"الفضاء الباطني" subspace.

باختصار نقول: الهمسات اللطيفة التي تأتي من الجانب الحسّي الباطني تُقمع من قبل الأصوات الصاخبة التي تأتي من خلال الحواس الفيزيائية التقليدية، وبالتالي لا يمكن إدراكها أبداً. لكن هذا لا يعني أن تلك الهمسات غير موجودة بالمطلق.

من أجل اختراق وتجاوز كل هذه الأصوات الصاخبة للتمكّن من إدراك تلك الهمسات المرهفة، يتطلّب الأمر وسائل معيّنة لتسهيل الأمر. الوظيفة الأساسية لهذه الوسائل والأساليب هي جعل الوعي لدينا ينحرف عن مجال تأثير الحواس الفيزيائية. وهذا الأمر لا يحصل بواسطة الإجبار أو الغصب. إن الأمر يحصل أوتوماتيكياً (تلقائياً) مجرّد ما وجّه الشخص إدراكه (انتباهه) بعيداً عن الواقع المادي المحيط به (أي توجيه الانتباه للتركيز وجدانياً وحسّياً على نقطة معيّنة دون غيرها). من أجل تنشيط هذه العملية وزيادة مفعولها، يقوم ممارسين فنون "الإدراك الغيبي" بتوجيه انتباههم إلى نقطة داخلية في جوهرهم (أي تصوّر أشياء خيالية في أذهانهم)، وهذا ما نسميه عامةً بـ"التأمّل" بأشكاله وأنواعه المختلفة.

الإدراك الغيبي هو آلية طبيعية للكائن البشري، لكن بشرط أن يكون العقل مستقراً وغير مشوّشاً. وأفضل تجلّيات الإدراك الغيبي تتجسّد عندما يكون الأمر تلقائياً دون أن يُجبر الشخص على فعل ذلك. وقد ذكرت في إصدارات سابقة كيف أن ألمع العلماء (معظمهم ماديون لا يؤمنون بالماورائيات) تلقوا حلولاً وإجابات على مسائل مستعصية خلال فترة راحتهم واسترخائهم، سوف أعيد ذكر هذا الموضوع في الصفحات التالية.

يعمل "العقل الفضائي الباطني" subspace mind، وهو السمة الفكرية للروح، على إدراك ومعالجة المعلومات بطريقة تختلف عن العقل العادي. كافة الدلائل تؤكّد أن العقل الفضائي موجود في كل مكان وفي كل زمان وبنفس الوقت (متعدد الأبعاد). ويُعتبر الإدراك الغيبي من أحد التجليات التي تثبت حقيقة أننا مجرّد أجزاء غير منفصلة من هذا الكون العظيم. كلّ منا هو عبارة عن جزء لا يتجزّأ من الكل، وعندما نفهم هذه الحقيقة ونستوعبها وجدانياً، سوف نلاحظ حصول أمور

كثيرة في حياتنا، خاصة فيما يتعلّق بالإدراك الغيبي والحصول على معلومات بعيدة مكانياً وزمنياً.

خلال التواصل مع هذا المخزون المعلوماتي الكوني (العقل الفضائي) للحصول على معلومات غيبية، كل ما على الفرد هو العمل على توجيه انتباهه نحو أي مكان أو زمان يريده وسوف يدرك المعلومات التفصيلية التي يريدها من ذلك الموقع "الزمكاني" الذي وجّه انتباهه إليه. الشخص لا يذهب إلى أي مكان خلال هذه العملية، فقط عقله يجول في رحاب الفضاء الباطني حسبما يريد وكيفما يريد.

بصفتنا كائنات فيزيائية متجسّدة مادياً في الكون، ومن أجل فهم واستيعاب المعلومات الغيبية التي تصدر من "الفضاء الباطني" وجب علينا ترجمتها إلى رموز وصور وكلمات وغيرها من صيغ لغوية نتعامل معها في واقعنا الدنيوي خلال تواصلنا مع الآخرين. إن التواصل مع عالم الغيب أسهل بكثير من عملية ترجمة المعلومات الغيبية إلى صيغ ومصطلحات قابلة للفهم والاستيعاب.

إن للمعلومات الكامنة في "الفضاء الباطني" سمات خاصة، تختلف تماماً عن تلك التي نتلقاها من الحواس الخمس التقليدية. إنها أكثر رهافة ورقة، وتتعامل مع الشعور أكثر من التفكير. وفي الحالة العادية، إنه لأمر صعب جداً أن تترجم مشاعرك إلى كلمات تعبيرية، أليس كذلك؟

إن التشويش الذي تحدثه المعلومات القادمة من منافذ الحواس التقليدية ليست العقبة الوحيدة التي يعاني منها ممارس الإدراك الغيبي. هناك عقبات أخرى مثل التفكير والتقييم والحكم المنطقي الذي يفرضه العقل الواعي على المعلومات الغيبية، وهذه تعتبر عقبة أساسية لا يمكن تجاوزها بسهولة (سوف أشرح هذه النقطة بالتفصيل لاحقاً). يستطيع العقل الواعي أن يلوّث أو يحرّف المعلومات الدقيقة التي نستنبطها من "الفضاء الباطني". لهذا، وجب علينا إيجاد طرق مناسبة لمنع التدخّل التلقائي للعقل الواعي في عملية جمع المعلومات الغيبية (ذات الطبيعة المرهفة).

إحدى الطرق المجدية هي الحدّ من كمية المعلومات التي بحوزة العقل الواعي عن الهدف الذي نرغب الحصول على معلومات غيبية تتناوله خلال ممارسة الإدراك الغيبي. أي أنك مثلاً تستطيع الحصول على معلومات غيبية عن شخص غريب لا تعرفه، وتكون هذه المعلومات أكثر دقّة من المعلومات الغيبية التي تخصّ شخصاً تعرفه من قبل. والسبب هنا هو مجرّد ما راودك شعور بطني (معلومة غيبية) تجاه الشخص الذي تعرفه مسبقاً، ويكون هذا الشعور مناقضاً للمعلومات التي بحوزتك مسبقاً عن هذا الشخص، فسوف يقوم العقل الواعي (لا شعورياً) بإلغاء ذلك الشعور الباطني في الحال، مستبعداً هذه المعلومة غير المتوافقة مع المعلومات المخزّنة مسبقاً.

بشكل عام، فإن المعلومات التي تصدر من "العقل الفضائي الباطني" subspace mind، تمثّل "الحدس" لدى معظم الناس. والحدس بالتعريف العام هو شعور أو إحساس باطني بخصوص شيء ما، يكشف عن معلومة لا يمكن إدراكها بالحواس التقليدية (هذا الحدس أو الشعور الباطني لا يخطئ أبداً). فمثلاً، الكثير من الأمهات وحتى الآباء يدعون بأنهم يعلمون متى يحصل سوء لأولادهم البعيدين عنهم. يقولون بأنهم يشعرون بذلك في عظامهم. واعتقد بأننا اطلعنا على أمثلة كثيرة بهذا الخصوص وجميعها تثبت هذه الحقيقة.

الوسائل التي يتبعها ممارسي الإدراك الغيبي هي عبارة عن آليات محددة تستثمر هذا "الحدس" الذي يتجسّد عفوياً عند البشر. أي التواصل مع هذه المستويات العميقة من المشاعر والأحاسيس المتصلة مباشرة مع "العقل الفضائي الباطني" subspace mind. هذا ما سوف نفعله في هذا الكتاب، من خلال إعادة إحياء علم قديم لكنه مجدي جداً ودقيق جداً، والسبب الوحيد الذي جعله منسياً هو المنطق العلمي المادي الذي طغى على معظم عقول سكان الأرض مما أدى إلى نسيانه مع علوم أخرى لا تقلّ رقياً وروعة. وفي البداية، دعونا نتعرّف على بعض الأمور المهمة قبل الدخول إلى رحاب ذلك المجال العلمي المفقود.

عالم الغيب ومصدر الحدس والإلهام

لقد لاحظ الإنسان بشكل واضح وجلي، ومنذ بداية التاريخ، وجود جانب خفي من العقل لديه. فبالإضافة إلى حالة الوعي التي يتمتع بها، لمس وجود حالة وعي بديلة يمكن من خلالها التواصل مع ذلك الجانب الخفي من العقل. وقد لاحظ أن هذا القسم الخفي من العقل له وظائف أكثر من العقل الواعي بكثير، وحجمه بالنسبة للعقل الواعي عظيم جداً. هذا الجانب الخفي للعقل، والذي أخطأ علماء النفس العصريون في الإشارة إليه بـــ"العقل الباطن" (الذي هو مسؤول عن الحركات أللاإرادية ومخزون التجارب والخبرات التي جمعها الفرد في مسار حياته)، هو الجانب المبدع الخلاق الذي هو مصدر الإلهام والمعلومات الغيبية الخارجة عن متناول الإنسان. لقد جمع العلم المنهجي بالخطأ بين هذين القسمين من العقل تحت عنوان واحد هو "اللاوعي" أو "العقل الباطن"، دون محاولة الفصل بينهما، بالرغم من الفرق الكبير بينهما.

لم يكن الاهتداء إلى هذا القسم الخفي من العقل وليد صدفة، ولا كان اكتشافه هدفاً محدّداً سعى إليه الإنسان، فقد حدّثنا التاريخ عن طرق كثيرة سلكها الأقدمون للتواصل مع ما نعرفه الآن عن هذا الكيان الخفي. أوّلهم كان السحرة، والعرّافون، والشامانيون أو أطبّاء القبائل، ثم جاء الكهنة، والمتنبّؤن، فالأولياء والقدّيسون، والمتصوّفون، وحتى الشعراء والأدباء، والمخترعون والمبدعون.. جميعهم كانوا يتواصلون بطريقة أو بأخرى مع العالم الآخر، أو عالم الغيب، عن طريق الدخول في حالة وعي بديلة شرود ذهني أو غيبوبة أو غيرها) ويعودون منه مستحوذين على كشوفات أو إلهامات أو وصفات طبيّة أو حلول لمشاكل مختلفة أو غيرها من معلومات أو أفكار غيبيّة تخدمهم كلٌّ حسب معتقداته أو ممارساته المختلفة.

اعتقد القدماء أن القوى الخفية التي تأتي من العالم الماورائي هي المسبّب للأمراض، وكانوا يسمونها بأسماء مختلفة، تبعاً لإختلاف الشعوب ومعتقداتها. فكانوا يعالجون المرضى بالقراءة والرقى، كما برعوا في التعامل مع "الأرواح"،

أو كائنات غيبيّة أخرى، فكانت تنبّئهم بنوع الداء أو الحلّ المناسب لمشاكلهم المختلفة، وتشبه عملية تحضير الأرواح هذه عملية "التنويم المغناطيسي" الذي هو حقيقة علمية بمفهومنا الحاضر، وما زالت ممارسة تحضير الأرواح تطبّق حتى يومنا هذا في المجتمعات المتقدّمة والنامية على السواء. لكن الأبحاث العصرية كشفت عن الحقيقة وراء هذه الكائنات الماورائية وتوصّلوا إلى مفهوم علمي جديد يتناول هذه الكيانات على أنها مجرّد مجسّمات فكرية Thought Forms تنبثق من الإنسان نفسه. أما الملومات الغيبية فيعزونها إلى ذلك الجانب الخفي من العقل البشري.

كان الممارسون القدماء، بمحاولة منهم لفهم تلك القوى الخفية المسبّبة للأمراض والشرور الأخرى، يدخلون في غيبوبة أو غشية TRANCE يقابلون أثنائها الأرواح أو المخلوقات الماورائية الأخرى، ليفاوضوها لصالح المصابين بالشّر، فكانوا يسافرون ــ أثناء غيبوبتهم ــ إلى عالم الأرواح. وعن طريق الدخول في حالة الغيبوبة (الوعي البديل)، توصّلوا إلى معرفة ظاهرة البحران أو الارتقاء الروحي. وليتّقنوا صنعتهم قاموا بتدريب أنفسهم تدريبات شاقة طويلة على التفكير والاستقراء الداخلي والتأمّل. فكانوا ينقطعون عن الناس للاختلاء بأنفسهم بحثاً عن الحقيقة المطلقة. وكانت تدريباتهم في الواقع عبارة عن رحلات داخلية في أنفسهم، حيث التأمل والتخيّل والإبداع وغيرها من أمور فكرية وروحية على السواء.

ساد أيضاً في الأزمنة القديمة الاعتقاد بالروح المرشدة (أو الروح المرافقة). وتختلف مفاهيمها باختلاف ثقافات القبائل والحضارات والشعوب. لكنها تلتقي جميعاً وتتمحور حول الاعتقاد بأن الطفل الصغير يولد معه روح مرشدة لكي تحميه وترشده في خوض معترك الحياة، ولولاها لما استطاع البلوغ إلى مرحلة الرشد (الرجولة). وهذه الروح المرشدة لا تظهر تلقائياً أو تتجلى بسهولة أمام صاحبها حيث وجب على الشخص أن يتَّبع طريقة محددة (حسب اختلاف الثقافات) بحثاً عن روحه المرشدة والتواصل معها. وقد اختلفت الطرق والأساليب بين القبائل والحضارات. يمكن أن تكون عبارة عن الالتزام بخلوة مع ألذات في مكان

معزول حيث يتم التواصل مع الروح بعد مضي فترة من الزمن على عملية الاختلاء، أو يمكن أن يتبع أفراد بعض القبائل طقوس الرقص البحراني (كقبائل الزوني)، يقام هذا النوع من الرقص في حفلات صوفية نشطة حيث يدخل الفرد المحتفل به في حالة بحران (شبه غيبوبة) خلال الرقص على إيقاعات محددة، فيتواصل مع روحه المرشدة. وهناك بعض القبائل يتناول أفرادها أعشاب مخدرة (مثل الماريجوانا) فيدخلون في حالة وعي بديلة و يتواصلون مع روحهم المرشدة. وساد بين الهنود الحمر الذين سكنوا أمريكا الشماليَّة تقليد يسمى بالسعي للبحث عن رؤيا. فعندما يبلغ الطفل سن مبكرة من عمره، يرسله والديه إلى الطبيعة ليسرح وحيداً في البراري، ذلك من اجل البحث ومن ثم التواصل مع روحه المرشدة. هذه العملية كانت تعتبر ضرورية حتى ينال بعدها الطفل القدرة على التواصل مع عالم الغيب و من ثم يصبح مستعداً للدخول في مرحلة البلوغ (الرجولة) دون مواجهة صعوبات. فيسرح الطفل و يتجوّل وحيداً في العراء ثم يخيّم في مكان معزول تماماً، فيخوض مرحلة صوم قاسية تدوم أحياناً أياماً عديدة، يمتنع خلالها عن الطعام والشراب، و يبدأ بالصلوات والتأمّل، ويصيح طالباً الحصول على رؤيا أو إشارة تدلّ على تجاوب روحه المرشدة معه. وبعد مرور فترة على خلوته، يدخل الفتى في غيبوبة أو يأتيه حلم أثناء نومه العادي فتتجسد روحه المرشدة فيتواصل معها. فيستمد بعدها الفتى قوة فكرية و عقلية استثنائية (حدس قوي) بالإضافة إلى إحساس سليم بغاية معيّنة أو هدف رئيسي في الحياة. وهذا يجعله يدخل معترك الحياة بثقة و إقدام و من ثم يخوضها بنجاح. لكن هذا الفتى الصغير لم يعلم أن من خلال خلوته هذه، لا يعمل سوى شقّ طريق للتواصل بينه وبين عقله الخفي، مصدر الحدس والإلهام.

لكن في الجانب الآخر، وبنفس الطريقة، كم من المفكّرين والأدباء على طول الطريق الحضاري احتجبوا عن الناس وانفردوا بأنفسهم قبل أن يخرجوا إلى العالم ويدهشوه بإنتاجهم الفكري المبدع الخالد، مثل هومر وهيراقليطوس وأفلاطون وأبو العلاء المعرّي وجلال الدين الرومي وابن سينا وابن رشد والشهراوردي وكونفوشيوس ومنشيوس وغيرهم من المفكّرين القدماء.

التأمّل معروف، وممارس منذ عهد البوذيين القدامى إلى متصوّفي العصر الحديث، وفي عهد النهضة العلمية الأوروبية تأمّل الفلاسفة أصحاب الفكر المجرّد في الظواهر غير الملموسة كالعقل والمعرفة والنبوغ والإلهام والإرادة وغيرها. وذهب "نيتشه" الفيلسوف بالتأمّل شوطاً بعيداً، فبعد أن احتجب عن الناس لفترة من الزمن، خرج إلى العالم بأنشودته العذبة المعروفة بين المثقّفين ثقافة عالية بـــ"هذا ما قاله لي زردشت". وما فعله "نيتشه" في الحقيقة هو أنه تجوّل بفكره في العالم اللاملموس، وهناك قابل من أسماه زردشت (نبي فارسي)، وما قابل في الحقيقة سوى نفسه وأفكاره التي تتغلغل في عقله ، ثم أبدع ما أبدعه على لسان "زرادشت".

استند الفيلسوف "أرثر شوبنهاور" ١٨٣٠م في كتابه "العالم كإرادة وفكر" على بحث تناول قوّة خفية أسماها "الإرادة" WILL، فقال أن هذه الإرادة تتحكّم في سلوك المرء دون أن يشعر، كأنها رجل أعمى قوي البنية يحمل على كتفيه رجلاً ضعيفاً مبصراً. ثم استبدل "فون هارتمان" عام ١٨٦٩م كلمة "الإرادة" بمصطلح "العقل الباطن" SUBMIND، ووصفه بأنه شيء عظيم الذكاء والمهارة والمقدرة، وهو جوهر الإنسان وخبيئته، وأنه الأساس المكين لعالمنا الواعي الملموس.

سماها الفيلسوف "وليم جيمز" بـــ"النفس المختبئة"، ووصفها بأنها مصدر الإبداع والإلهام الذي تواصل معه جميع العظماء الذين عملوا في مجال الإبداع الفكري. وسماها عالم النفس "فريدريك مايرز" بـــ"النفس الخفية" SUBLIMINAL SELF، وكتب يقول: نحن نعيش في كنف شيء عظيم الذكاء، وإذا لمسنا حضوره، نعرف حينها أنه أبعد من متناول عقل الإنسان. وسماها عالم النفس "كارل جونغ" بـــ"اللاوعي الجماعي" COLLECTIVE UNCONSCIOUS، أو "الوعي الخارق" SUPERCONSCIOUS، وقد توصّل إلى أن تلك الحكمة والمعرفة الجماعية لجميع الأجيال، تدخل ضمن مجال ذلك الكيان العظيم الذي هو في متناول الجميع.

عنى "هولم هولتز" عام ١٨٧٨م بظاهرة فحواها أننا أحياناً نتوقّف عن التفكير في مشكلة معيّنة عندما يصعب علينا حلّها، ثم يأتينا الحلّ فيما بعد فجأة دون أن نكون قد أعدنا التفكير فيها مرّة أخرى. فاستدلّ من ذلك على وجود إدراك وتفكير خفيين.هذه الظاهرة شائعة بين الناس وخصوصاً المفكرين. ذكر عالم الرياضيات و الفيزيائي الفرنسي "هينري بونكاريه" في مقالة نشرت في إحدى المجلات العلمية عام ١٩٤٨م أنه توصّل إلى نظرية رياضية معقّدة مؤلفة من سلسلة طويلة من المعادلات والمسائل الرياضية متعلقة بالهندسة الفوقية، فتوصّل إلى إثباتها على أربع مراحل، واعترف أنه استلهمها من اللاوعي دون تدخّل من عقله الواعي. ففي المرحلة الأولى عمل خمسة عشر يوماً متواصلاً يخوض في سلسلة طويلة من المسائل والمعادلات التي هي عبارة عن شجرة من الأرقام والرموز، وذهبت جميع محاولاته سدى. لكن في إحدى الليالي امتنع عن العمل بتلك المسائل وبدلاً من ذلك راح يشرب القهوة (بغير عادته) وانشغل بأمور أخرى. واستيقظ في صباح اليوم التالي، وتوجه نحو الأوراق المليئة بالمعادلات والأرقام، فجلس في لحظة تأمّل، فحمل القلم، وراح يكتب الحل المناسب بشكل أوتوماتيكي دون تردّد وكأنه يعرف الجواب مسبقاً. أما الجزء الثاني، فقد أستلهمه بينما كان في رحلة استكشافية بعيداً عن جو الدراسة والمعادلات وأي شيء له صلة بالرياضيات. ظهرت الفكرة فجأة في ذهنه بينما كان يصعد إلى الباص، فاحتفظ بها في ذاكرته حتى عاد إلى أوراقه و سجّلها.أما الجزء الثالث، فقد استلهمه بينما كان يسير على شاطئ البحر خلال عطلته الأسبوعية، بعيداً عن جو الدراسة. والجزء الرابع الذي كان الجزء المكمّل للنظرية، فراوده عندما كان في الخدمة العسكرية، ولم يكن مهتماً أصلاً بأي شيء يخصّ الرياضيات، فانتظر فترة طويلة من الزمن حتى أنهى الخدمة الإجبارية وعاد إلى موقع دراسته وأعلن النظرية.

مرّ بهذه التجربة الغامضة الكثير من الأكاديميين والموسيقيين والفنانين وكل من عمل بالمجالات الفكرية المختلفة. لكن الغريب في الأمر أن معظمهم كانوا يستلهمون الحلول المناسبة أثناء نومهم. الموسيقار "غوسيبي تارتيني" عازف الكمان الإيطالي المشهور، من كبار الملحّنين في القرن الثامن عشر، استلهم

معزوفته المشهورة "معزوفة الشيطان" THE DEVIL SONATA من خلال حلمه الذي قابل فيه الشيطان وتحدّاه في إبراز مواهبه الموسيقية عن طريق عزف كل واحد منهما لمقطوعة موسيقية على آلة الكمان، فقبل تارتيني التحدّي وجرت المبارزة..، وعندما استيقظ تارتيني من نومه كان اللّحن الذي عزفه الشيطان لا زال منطبعاً بوضوح في ذاكرته فأسرع إلى كتابته، لكنه نسي خاتمة المقطوعة، فاضطرّ إلى أن يضعها جانباً لمدّة عامين كاملين إلى أن سمع في منامه يوماً، رجل موسيقي متجوّل أعمى يعزف تلك الخاتمة التي فقدها، وكان ذلك الرجل الأعمى يقف مباشرةً تحت نافذة تارتيني. (كل من يسمع تلك المعزوفة التي لا تخلو من سحر خاص، يلاحظ بوضوح أن مصدر الإلهام قادم من مكان غامض أبعد من تناول عقل الإنسان).

الشاعر الإنكليزي "ساموبل تايلور كولردج" اعترف بأنه استلهم قصيدته المشهورة "كابولاي خان" أثناء نومه، دون أي تدخّل من عقله الواعي، لكنه نام ليلتها على كرسيه بينما كان يقرأ في كتاب يروي قصّة ذلك القائد المغولي الشهير. والروائي الشهير "روبرت لويس ستيفنسون" صرح أن معظم كتاباته كان يستلهمها من شخصيات كان يراها في أحلامه. إحدى تلك القصص المستلهمة كانت قصته المشهورة "الدكتور جيكل والسيّد هايد". ومن قصصه الشهيرة: جزيرة الكنز.

الكيميائي الألماني "فون ستراد وينتز" أنسب نتائج تحليله للبنية الحلقية لنواة البنزين إلى حلم راوده أثناء نومه وظهرت فيه أفعى على شكل حلقة وذنبها داخل فمها. أما الفيزيائي الألماني "أوتو لواي"، الحاصل على جائزة نوبل في تجربته على أعصاب الضفدع، فقد أنسب تلك التجربة إلى حلم راوده أثناء نومه.

إحدى الأمثلة المثيرة عن الإلهام المباشر ذكرت في كتاب للبروفيسور في علم النفس"فريدريك مايرز" بعنوان "شخصية الإنسان وبقاءها بعد موت الجسد"، يذكر فيه حادثة حصلت مع الدكتور هـــ.ف. هلبركت، البروفيسور المختص في دراسة "الأشوريين" في قسم التاريخ في جامعة بنسلفانيا، فيقول:

لقد بذل هذا الرجل محاولات كثيرة، وذهبت جميعها سدى، لحل رموز بعض النقوش والكتابات المحفورة على قطعتين أشوريتين هما عبارة عن كسرتين مصنوعتين من العقيق. وقدّر بأنها تعود إلى فترة معيّنة من التاريخ البابلي، وقد تمكّن من ترجمة بعض الكلمات الموجودة على إحدى هاتين القطعتين، ووضع الاستنتاجات والشروحات التي استخلصها في كتاب موضوع أمامه للطباعة. وكان حينها يشعر بالخيبة وعدم الرضى لأنه لم يستطيع حلّ الرموز الأخرى. كان ذلك في إحدى ليالي شهر شباط عام ١٨٩٣م. أوى إلى فراشه منهك القوى من كثرة التفكير فاستسلم مباشرة للنوم، وبعدها راوده الحلم، عبارة عن كاهن طويل القامة، في الأربعينات من العمر، يرتدي عباءة بسيطة، وقاد البروفيسور إلى حجرة الكنز الموجودة في الجهة الجنوبية الشرقية من المعبد، ثم توجه الكاهن إلى البروفيسور بالقول إن استنتاجاته المتعلقة بقطعتي العقيق كانت خاطئة، وباشر برواية تاريخها الحقيقي، وذكر كيف كان هو شخصياً من بين الكهنة الذين قاموا بكسر ثلاثة قطع من اسطوانة عقيق منقوشة وأن هناك اثنتين من هذه القطع قد تحوّلت إلى حلق ووضعت في أذني الإله "بل". أما القطعة الثالثة، يتابع الكاهن، فلن يستطيع أحد إيجادها، لقد ضاعت للأبد.. وبعدها اختفى الكاهن. عندما استيقظ البروفيسور قام برواية هذا الحلم لزوجته كي لا ينساه، وراح يعيد فحص قطعتي العقيق ووجد أنها كانت فعلاً، ودون شكّ، قطع تابعة للاسطوانة ذاتها. وعلى ضوء هذا "الكشف" كان قد تمكّن من جمع القطعتين وحلّ رموزها بالكامل. فقام بتغيير منهج كتابه كليّاً. هذا الحلم الغريب كان بلا شكّ نتاج حقيقي صادر من العقل الآخر مع العلم أن جميع المعلومات التي أعطاها ذلك الكاهن كانت داخل ذهن البروفيسور. لكنها أخمدت في البداية وتفكّكت من قبل العقل الواعي (بسبب انشغاله بشؤون حياتية أخرى)، فكان من الضروري أن يستلم العقل الآخر زمام الأمور (أثناء النوم) ليتمكّن بعدها من تزويد صاحبه بالإلهام والرؤية والبصيرة المناسبة، لكن بطريقة خاصة وغير مألوفة أحياناً.

هذه الظاهرة تفسّر مفهوماً قديماً كان معروفاً عند أسلافنا، يتمثّل بعملية "التسخير" قبل النوم. ولا بدّ من أن الكاهن الذي قابله البروفيسور في حلمه يمثّل مفهوم

"الروح المرشدة" التي عرفها القدماء وكانوا يتواصلون معها أثناء نومهم أو غيبوبتهم أو أي شكل من أشكال الوعي البديل بمفهومنا الحاضر. وماذا عن الشيطان الذي قابله الموسيقار "تارتيني" في المنام وعزف له ذلك اللحن الجميل؟ هل يمكن أن يكون تجسيداً للمخلوقات التي تحدث عنها القدماء؟

ربما هذا يفسّر أهمية "الحلم" ومكانته الخاصة عند القدماء، الذين اعتقدوا أن الروح ترحل عن الجسد أثناء النوم وتسافر إلى عالم الأرواح وتلتقي معهم والحصول منهم على أجوبة تساؤلات المختلفة. قام المصريون القدماء ببناء هياكل عظيمة تسمى هياكل الأحلام. وكان الناس يسافرون إلى تلك الهياكل من جميع أصقاع البلاد، جالبين معهم الأعطيات والقرابين للآلهة المسئوولة عن عالم الأحلام. يطلب منهم الكاهن في الهيكل أن يستلقوا وينياموا وفي ذهنهم السؤال الذي يريدون جواباً له، فينامون ويستيقظون بعد فترة وفي حوزتهم الأجوبة المناسبة لمسائلهم المختلفة.

هناك حالات كثيرة لا تتطلّب التفكير والتركيز في موضوع معيّن أو الاستخارة قبل النوم، والحلم ليس الطريقة الوحيدة التي يتواصل بها الإنسان مع العقل الآخر. فالمخترعون والفنانون وغيرهم من المبدعين الفكريين لم يبدعوا بواسطة الاستخارة أو الحلم أو التركيز أو أي جهد عقلي آخر. بل كان يأتيهم الإلهام بسهولة دون سابق تحضير. جميعهم يتميزون بحالة الشرود الدائم وينشدون الوحدة و الانطواء ، كأنهم يعيشون في عالم آخر. كما هو الحال مع المخترع "توماس أديسون"، الذي أهدى العالم المئات من الاختراعات والأفكار الجديدة، وأكثر من ١٠٠٠ من هذه الاختراعات كان لها أثر مباشر على عملية انتقال أمريكا إلى القرن العشرين. أما المخترع "نيكولا تيسلا" (مخترع التيار المتناوب)، فقد استلهم أفكاراً واختراعات قبل زمانها بوقت طويل. وقد ظلت تلك الأفكار (حبراً على ورق) لفترة طويلة من الزمن حتى قام العلم باكتشاف عناصر ومواد جديدة، فتمكّنوا بعدها من تطبيق تلك الأفكار على الواقع والاستفادة منها.

والموسيقيون مثل "باخ" و"بتهوفن" و"برامس"، فيبدو أن هؤلاء العظماء كانوا على تواصل مع العقل الآخر، فقاموا بتأليف أروع الموسيقى التي سُمِعَت على الإطلاق. أما "موزارت" فكان يرى ويسمع الموسيقى في ذهنه. كان في سن الثالثة عندما بدأ العزف، وفي الرابعة يعزف قطع موسيقية، وفي الخامسة بدأ يكتب السيمفونيات، وفي السادسة كان يعزف أمام الحشود في البلاط الملكي البافاري. وقد تمكّن هذا المخلوق أن يكتب أجمل الموسيقى على مرّ الأجيال.

أما ظاهرة استشراف المستقبل التي عرفت بين المفكرين والأدباء، فالأمثلة عليها كثيرة. كانت مألوفة عند الكتاب والروائيين بشكل خاص. الكاتب الأمريكي "أدوارد بيلامي"، تحدثت روايته التي بعنوان "النظر إلى الخلف"، المنشورة عام ١٨٨٧م، عن رجل يستيقظ بعد عقود طويلة من السنين، وتحديداً في عام ٢٠٠٠م! ويرى مدينة "بوسطن ــ ماساتشوستس" في ذلك الزمن. ويصفها بأنها جميلة، متحركة على الدوام، لكن بتنظيم يفوق التصوّر. والأبنية ذات أحجام هائلة وفخامة هندسية غير مقرونة بالزمن الحالي (يقصد بالزمن الحالي الذي عاش فيه الكاتب، أي عام ١٨٨٧م، ولم تكن الأبنية في أيامه كبيرة الحجم كما اليوم بسبب عدم اكتشاف مواد البناء المناسبة). ذكر بيلامي في روايته أن النساء في العام ٢٠٠٠م، قد توصّلن إلى حد المساواة مع الرجل، وأصبحن تعتبرن من العناصر الرئيسية في تركيبة القوى العاملة في المجتمع الصناعي! (كتب هذا الكلام في زمن يستحيل فيه التفكير بأن المرأة ستتوصل إلى هذا المستوى من التحرر). وتنبأ بالمخازن الضخمة (السوبر ماركت)، واستخدام وسيلة البطاقة الائتمانية (الكريديت كارد) التي سوف تستبدل بالعملة النقدية! وقد تكلّم عن عملية طلب البضاعة بواسطة الخراطيم (أسلاك)، ومن ثم تشحن إلى الشاري، (أي طلب البضاعة بواسطة الإنترنت، ويتم الدفع عبر الوسيلة التي سماها حرفياً "الكريديت كارد"!). والعام ٢٠٠٠م الذي وصفه بيلامي شمل أيضاً انتشار الهواتف، الإضاءة الكهربائية، السيارات، الطائرات، وحتى الكمبيوترات! وتحدث عن لوحة المفاتيح التابعة للكمبيوتر وقال إن ظهورها سوف يقضي على عملية الكتابة اليدوية التقليدية إلى الأبد!

الكاتب الفرنسي "جول فيرنيه" تنبأ بهبوط الإنسان على سطح القمر! واستخدام الغواصات! وغيرها من وسائل وآلات أخرى وصفها بالمذهلة، ذكرها في سلسلة من الروايات التي نشرت بين ١٨٦٣م، و ١٩٠٥م.

والكاتب الإنكليزي " أرثر هــ . ج . ويلز " ، كاتب رواية " آلة الزمن " ١٨٩٥م، تنبأ بالتمدّن الهائل الذي اتصف به القرن العشرين. ورأى مدن كبيرة موصولة ببعضها بواسطة طرق معبّدة كبيرة وسكك حديدية، وأنظمة اتصالات متطوّرة، كما تنبأ بأوروبا موحدة. وهو أوّل من استخدم في إحدى رواياته مصطلح "القنبلة الذرية"! ووصفها بأنها ذات قوة تدميرية هائلة! أما الروائي "إسحاق أسيموف"، فقد تنبأ باستخدام الكمبيوتر الشخصي في المنازل، وسوف يعتبر عنصر أساسي في الحياة اليومية. كتب هذا الكلام عندما كان الكمبيوتر في أيامه ضخماً جداً، بحجم بناء كبير، وكانت تسود قناعة راسخة بين المختصّين، وحتى المصنعين لهذا الجهاز، بأنه عبارة عن معالج معلوماتي ليس للناس فيه صنعة أو مصلحة. وأن الحكومة الأمريكية سوف تكتفي بخمسة أجهزة كمبيوتر فقط حتى نهاية هذا القرن!

في العام ١٨٩٨م، صدرت في بريطانيا رواية بعنوان "غرق سفينة تايتانك" لمؤلّف ضئيل الشهرة يدعى "مورغان روبرتسون". تدور أحداثها حول غرق سفينة جبارة للركاب تسمى "تايتانيك". تقلع عبر المحيط الأطلسي من ميناء "ساوثمبتون" متجهة إلى ميناء نيويورك، وتصطدم بجبل جليدي، ويغرق ركابها. ووصفت الرواية، بدقة كبيرة، ما سوف يعانيه الركاب. وبعد ١٤ سنة، نالت هذه الرواية اهتماماً كبيراً! وأعيد طبعها مرات عديدة، واعتبرت أغرب رواية في تاريخ أدب القرن التاسع عشر! لأن أحداثها وقعت بالفعل لسفينة تحمل نفس الاسم! وحصل لها نفس الأحداث! وبأدق التفاصيل! تم ذلك بعد كتابة الرواية بأربعة عشر سنة!

هناك حالات تتخذ شكلاً آخر من الاتصال بالعقل الخفي، ويمكن أن نصفها بالاتصال المباشر والدائم، وتبدو جليّة عند بعض الأشخاص الذين يملكون قدرات فكرية هائلة، كالقدرة على حل مسائل رياضية معقّدة أو الإجابة على أسئلة تكاد

تكون الإجابة عليها مستحيلة، أو القدرة الهائلة في التذكّر HYPERMNESIA. لا بدّ من أننا سمعنا، بين الحين والآخر، عن أشخاص لديهم قدرة كبيرة على حلّ مسائل ومعادلات رياضية معقّدة وبسرعة مذهلة. والغريب في الأمر هو أن هؤلاء الأشخاص، لا يظهر عليهم أثر للنبوغ أو التفوّق غير العادي في مجالات أو نشاطات فكرية أخرى ، بل تبدو عليهم البلادة في تلك الأنشطة. "شاكونتالا ديفي" مثلاً، ويسمونه بـــ"الكمبيوتر الإنساني"، يستطيع إجراء عملية ضرب لصفين من الأرقام مؤلّف كل صف من ١٣ رقم، وذلك خلال ٢٨ ثانية. في العام ١٩٣٧م، لعب "جورج كالتونوسكي" ٣٤ لعبة شطرنج بنفس الوقت وهو معصوب العينين، وقد ربح في ٢٤ لعبة وانسحب من ١٠ منها، فلم يخسر أي لعبة. "هاري كاين"، كان يستعرض مواهبه على المسرح، فكان يكتب نص معيّن بإحدى يديه، واليد الأخرى تكتب نفس النص بشكل معكوس، وبنفس الوقت، يكون منشغلاً بإجراء عملية حسابية معقّدة، ويقوم بالتحدّث مع الجمهور. كل ذلك بنفس الوقت!

من الأمثلة الغريبة التي تجلّت بشكل واضح هي حالة السيّدة "مازاييرا". وهي امرأة عادية من إيطاليا، لم يلاحظ عليها شيء غير عادي، فهي موظّفة وثقافتها عادية جداً، لكن الغريب في الأمر هو أنها تستطيع الإجابة على أسئلة معقّدة جداً، كالسؤال الذي طرحه عليها العلماء الذين اجتمعوا حولها في ١٤ يوليو ١٩٦١، فسألوها: كم يكون وزن سيارة (فيات) إذا انطلقت إلى المريخ وتوقّفت في الفضاء قبل الهبوط بعشرين ألف ميل؟ وكم تكون سرعتها إذا عادت إلى الأرض دون أن تتحطّم؟.. فيأتي الجواب مباشرةً ودون تفكير مسبق! كما أن لديها القدرة على التحدّث في موضوعات أعلى من مستواها الثقافي بكثير، وتبدي دائماً رأياً صائباً واجتهادات باهرة، كما أنها تستطيع كتابة معادلات رياضية صعبة يعجز عنها العلماء!

أما موهبة "الهيبرنيزيا" HYPERMNESIA التي هي القدرة الهائلة على التذكّر أو استرجاع الذاكرة، فقد عرفت منذ زمن بعيد، لكنها لم تنل اهتمام الأوساط العلمية المخبرية سوى في منتصف الستينات من القرن الماضي وتحديداً بعد أن نشر عالم

النفس الروسي "الكسندر لوريا" ALEXANDER LORIA كتابه الذي يحمل عنوان "عقل المتذكّر" THE MIND OF THE MNEMONIST، تحدّث عن هذه الظاهرة بإسهاب واقترح أن هذا المجال يستحقّ دراسة متعمّقة من قبل العاملين في المجال النفسي. كان الكسندر لوريا مفتوناً بتلك القدرة التي تمتّع بها رجل يدعى "شيرشيفسكي"، الذي يسمّى بـــ"S"، والذي خضع لدراسة مركّزة من قبل لوريا لاختبار مواهبه غير العادية. لكن صرّح لوريا في النهاية أنه ليس لهذه القدرة حدود يتوقّف عندها، لذلك من المستحيل القيام بقياسها بأي طريقة أو أسلوب، فاكتفى بوصف تلك القدرة الهائلة بجميع مزاياها في كتابه الشهير.

يستطيع "S" أن يتذكّر لوح كبير مليء بالكلمات والمعادلات غير المنظّمة وليس لها تسلسل منطقي، بعد النظر إليه للحظات. ويستطيع استحضار محتويات هذا اللوح إلى ذاكرته في أي وقت يشاء، حتى بعد سنوات عديدة، دون أي خطأ. (لكن إذا حصل خطأ ما في استحضار رقم أو حرف معيّن من بين محتويات اللوح، يكون السبب في أن ذلك الرقم أو الحرف لم يكن مكتوباً بشكل واضح، أو يمكن أن يكون "S" قد سمع صوتاً مزعجاً أو كان أحدهم يتكلّم في الوقت الذي يقوم بعملية حفظ محتويات اللوح). فتوصّل لوريا إلى أن أي خطأ في استعادة عنصر معيّن إلى الذاكرة يعود إلى أسباب إدراكية، ليس لخلل ما في القدرة على التذكّر.

أما الأمريكي "كيم بيك"، فيستطيع استحضار ٧,٦٠٠ كتاب إلى ذاكرته، ويعرف جميع أرقام ورموز صناديق البريد في الولايات المتحدة، وأسماء جميع الطرق الرئيسية المؤدية إلى كل ولاية أو مدينة، ويستطيع أن يحدّد أي يوم من الأسبوع من أي تاريخ رقمي يعرض عليه، أي إذا سألوه ما هو اسم اليوم الذي يصادف في تاريخ ١٢\٥\١٢٠٥م ، فيكون الجواب الأربعاء!

يمكن أن تتجلّى عملية الذاكرة كظاهرة غير عادية على استرجاع المعلومات الغابرة، لكن نراها أحياناً مجرّد عملية استحضار معلومات محدودة القدرات. هذا الوضع المحيّر يدعونا للتفكير أحياناً ، خاصة و أننا قد لمسنا هذا التناقض الكبير

خلال التعامل مع ذاكرتنا. فنحن نستطيع مثلاً أن نتذكّر أحداث وتجارب عشناها أيام طفولتنا، لكننا نجد أنفسنا أحياناً غير قادرين على تذكّر أين وضعنا علاقة المفاتيح منذ ساعة أو دقائق من الزمن.. وهذا يدفعنا إلى التساؤل: "ما هي آلية عمل الذاكرة؟" والسؤال الأهم هو: "أين توجد الذاكرة ؟"

هذه الظواهر المذكورة وغيرها الكثير، سوف تبقى غامضة تماماً بالنسبة للمنهج العلمي السائد، حتى يأتي الوقت وتُظهر الأبحاث شيئاً جديداً ويساعدنا على اكتشاف المزيد عن خفايا عقل الإنسان و طريقة عمله. وفي النهاية لا يسعنا سوى مشاركة ألرياضياتي و الفيزيائي "هينري بونكاريه" في تساؤلاته التي وردت في إحدى مقالاته "الإبداع ألرياضياتي" ١٩٤٨م، حيث تساءل:

".. كيف تجري العمليات الحسابية؟ أي نوع من الدماغ هو ذلك الذي يجمع ويشكّل ويؤلّف افتراضات واقتراحات وأنظمة حسابية مختلفة الأشكال والأوزان؟ كيف يمكن مقارنة المجريات الفكرية في دماغ عالم الهندسة والجبريات، بتلك المجريات التي في دماغ الموسيقار والشاعر والرسّام، وحتى لاعب الشطرنج؟ ما هي العناصر الأساسية التي تكوّن الإبداع ألرياضياتي؟ هل هي البديهة والحدس؟ أو حاسّة دقيقة للمكان والزمان؟ أو ذاكرة قويّة؟ أو موهبة هائلة في متابعة تسلسلات منطقيّة متعاقبة؟ أو أنها قدرة كبيرة على التركيز؟.."

".. الحقيقة التي يجب أن تفاجئنا هي أن هناك أشخاص لا يفهمون الرياضيّات! إذا كانت الرياضيات تتعامل فقط مع قواعد منطقية ومقبولة من قبل جميع العقول، كما أن براهينها ترتكز على مبادئ شائعة بين الجميع ولا أحد ينكرها سوى المجانين، كيف إذاً نفسّر حقيقة أن معظم الناس لا يستجيبون لها أو يستوعبونها؟ الحقيقة الغامضة الأخرى هي أن ليس كل إنسان يستطيع أن يبدع أو يخترع. يمكن لنا أن نتفهّم حقيقة عدم قدرة البعض على الاسترجاع إلى ذاكرته شرح معيّن بعد أن يفهمه، لكن حقيقة أن ليس كل إنسان يستطيع استيعاب المنطق ألرياضياتي رغم الشرح المتكرّر هي فعلاً ظاهرة غامضة ومفاجئة لكل من يفكّر بالأمر!.. أما من

جهتي شخصيّاً، فذاكرتي ليست سيّئة، لكنها لا تجعلني لاعب شطرنج جيّد. وبنفس الوقت، فذاكرتي لا تخيّبني عندما أخوض في مسألة رياضية صعبة، بينما لاعب الشطرنج يضيع حين يخوض في المسألة ذاتها! فما تفسير ذلك؟.."

".. إن المعادلة الرياضية ليست مجرّد ترتيب بسيط من القيم الرقمية والقياسات والرموز. فقياساتها متموضعة بترتيب منطقي محدّد، وهذا الترتيب المحدّد الذي تشكله العناصر الرقمية هو أهم من العناصر ذاتها. لكنني مجرّد أن نظرت إلى هذا الاصطفاف الرقمي المحدّد (معادلة معيّنة)، أستطيع أن أدرك معناها من اللمحة الأولى وأتفاعل معها دون أن أدخل في تفاصيل عناصرها، ولا أعتقد أن للذاكرة دور في هذه العملية، فليس هناك وقت كافٍ للاستعانة بها، ولا بدّ من أن السبب يعود إلى "حدس" معيّن، إنه شعور داخلي غامض يصعب وصفه، إنه شعور بأنني أعرف. جميعنا نعلم أن هذا الشعور أو هذا الحدس الغامض لا يملكه كل إنسان.."

".. يمكن للبعض أن يكونوا مجرّدين من هذا "الحدس" أو هذا الشعور الغامض، ولا يملكون "ذاكرة" قوية أو قدرة "تركيز" جيدة، لذلك لا يستطيعون استيعاب الرياضيات المعقّدة، وهم الأكثرية.. بينما هناك آخرون يملكون هذا "الحدس" لكن بدرجة قليلة، ويتمتّعون بقدرة كبيرة على "التذكر" و"التركيز"، فيحفظون التفاصيل الحسابية عن ظهر قلب، يستطيعون أن يفهموا الرياضيات، وأحياناً يطبقونها عملياً، لكنهم لا يستطيعون الإبداع أو الاختراع.. وأخيراً هناك أشخاص، يملكون ذلك "الحدس" بدرجة عالية، أما قدرة "الذاكرة" و"التركيز" فهي دون المتوسط، لكنهم يفهمون الرياضيات جيداً، ويبدعون فيها، وحتى يخترعون!.."

".. هذا ينطبق مع كافة المسالك الفكرية والفنية التي تتطلّب الإبداع، كالموسيقى والكتابة والشعر والرسم وغيرها، فجميعها تشترط وجود ذلك الشعور الغريب الذي يسمونه "الحدس". ما هو ذلك الحدس؟.. ما هو مصدره؟.. لماذا لا يتجلّى عند الجميع؟.."

لقد طرح العالم "بونكاريه" هذه التساؤلات في أواخر القرن التاسع عشر، لكن "المنهج العلمي السائد" لم يوفر الإجابات حتى هذه اللّحظة.

.....

بالنفس الخفية

SUBLIMINAL SELF

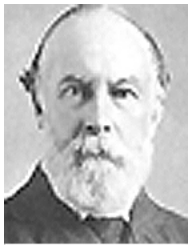

ألّف البروفيسور اللامع فريدريك مايرز، استاذ علم النفس في كلية ترينيتي بجامعة كامبردج، كتاباً عظيماً بعنوان "شخصية الإنسان وبقائها بعد موت الجسد"، ونُشر في العام ١٩٠٣م، بعد وفاة المؤلف بقليل. نال هذا الكتاب اهتمام الأكاديميين العاملين في جميع المسالك العلميَّة المعروفة في تلك الأيام. يمثل هذا العمل الرائع شهادة على عقليَّة المؤلف العلميَّة ذات اللمسة الشاعريَّة والميل الواضح نحو الاهتمام بعلم التحليل النفسي بدلاً من اللجوء إلى الخرافات والماورائيات. مع العلم أن البروفيسور مايرز هو أول من قدَّم أعمال سيغموند فرويد إلى الجمهور البريطاني في العام ١٨٩٣م.

أما الكتاب، فلازال يُعتبر عند الكثيرون من أهم الأعمال الفرديَّة التي ظهرت في مجال علم النفس. حتى الذين لا يوافقونه بخصوص نظريته حول بقاء الروح بعد الموت، يسلمون بأنهم مدينون له في اكتشافاته المثيرة للعقل اللاواعي والمناطق الخفية الأخرى في شخصية الإنسان.

أعتقد البروفيسور مايرز بأن شخصيَّة الإنسان هي مؤلَّفة من كيانين مختلفين يمثل كل منهما تياراً خاصاً من الأفكار والشعور. التيار الأول يقع فوق عتبة الوعي، بينما التيار الثاني يقبع تحت عتبة الوعي (أي اللاوعي) حيث سمَّا مايرز هذا الكيان بالنفس الخفية SUBLIMINAL SELF، وذكر دلائل كثيرة على وجود هذه النفس الخفية، كظاهرة الكتابة الأوتوماتيكية، وتعدد الشخصيات، والأحلام، والتنويم

المغناطيسي، وغيرها من ظواهر عقليَّة غير طبيعية تكشف عن طبقات عميقة في الشخصية لكنها تبقى دائماً غير مدركة. ويبدو أنها تتمتع باستقلالية معيّنة أو ذاتيَّة التحكّم أو تلقائية أحياناً مما يجعلها تبدو متحررة من النفس الواعية. فهناك مثلاً ذكريات معيّنة تم الكشف عنها من خلال التنويم المغناطيسي أو من خلال الحلم العادي أو ظهرت فجأة في حالة شرود ذهني، لكن في الحالة العادية يتعذر ظهورها إلى مستوى الوعي (أي يصعب استرجاعها إلى الذاكرة حين الطلب).

أما في حالة النبوغ والعبقرية التي يتميز بها بعض الأشخاص، فنرى أعمالاً فنية كاملة (كالموسيقى) تظهر في الأحلام. أما الكتَّاب الأوتوماتيكيون فيستطيعون أن يشاركوا في عدة أحاديث مع عدة أشخاص بنفس الوقت، مع أن المتحدِّث هو شخص واحد لكن يبدو أنه مؤلف من شخصيتين مستقلتين (حيث أن الشخصية الأولى لا تعلم بوجود شخصية أخرى).

فحص البروفيسور مايرز كل هذه الظواهر بدقة واهتمام، وشعر بأنها تشكل جزءاً من سلسلة طويلة تمتد من ظاهرة التخاطر (انتقال الأفكار من عقل لآخر)، و الاستبصار، والاستحواذ من قبل الأرواح، وظاهرة الأرواح التي فسرها على أنها عملية بقاء طبقة معيّنة من شخصية الإنسان بعد موته جسدياً. (لقد كان مايرز من أعضاء جمعية الأبحاث الروحية وشاهد بأم عينيه الكثير من الأشباح تتجسّد أمام ناظريه ولمس حضورها بطريقة لا تدعو للشكّ أبداً، وهذا ما جعله يبني نظرياته حول هذه الحقيقة التي لمسها بنفسه). فشعر بأن كل من هذه الظواهر والتجارب الإنسانية غير المألوفة تنتمي إلى حالات أخرى من الوجود الإنساني، والمسؤول عنها هو قسم خفي من الكيان البشري لازال مجهولاً.

هذا الفهم العميق والبصيرة المميزة التي تحلى بها مايرز ساعدته على الخوض في متاهات هذا المجال الغامض والخروج منه بنظريات مميزة حول الوعي الإنساني الخفي أو حالة الوعي بشكل عام. ولازال يعتمد على هذه الأفكار والنظريات الكثير من مفكري العصر الحديث.

تناول مايرز ظاهرة العبقريَّة، ودرس شخصية المبدعين وشعر بأنه لا بدَّ من وجود ساقية صغيرة توصل بين التيارين المستقلين (النفس الواعية والنفس الخفية) فيزود العقل الواعي بالإلهام والرؤيا والبصيرة. وتحدَّث عن ظاهرة الأطفال المعجزة، الذين لمعوا في الرياضيات والموسيقى وغيرها من مجالات فكرية أخرى، حيث أن الأفكار الجديدة أو الحلول التي تأتي لمسائل معيّنة كانت تظهر تلقائياً في أذهانهم دون حتى التفكير بها. أما في مجال الاختراعات، فإذا تناولنا قصة حيات أديسون اليومية مثلاً أو نيكولا تيسلا، وقارناها بالأفكار الرائعة التي خرجوا بها، فلا بد من أن نخرج مذهولين دون التوصل إلى أي تفسير منطقي لذلك. فأديسون الذي غيَّر العالم باختراعاته لم يكمل السنوات الابتدائية في التعليم وكانت ظروفه المادية والأسرية قاسية جداً.

استشهد مايرز أيضاً بموضوع الشعر والشعراء، وأشار إلى الحالات التي يدخلها الشاعر قبل أن يخرج بقصيدة رائعة (يصفونها بحضور شيطان الشعر)، وأسندها إلى عمل النفس الخفية الكامنة في الإنسان. ووصف هذه الحالة بطريقة ساحرة في عمل آخر له يحمل العنوان: "افتتاحية أو نمو عقل الشاعر".

بالإضافة على المبدعين والعباقرة، ذكر مايرز حالات كثيرة تتعلّق بالأشخاص المقدسين الذي يستمدون قوة إلهية عجيبة من مصدر مجهول لكنه وفير ولا ينضب أبداً . (يقصد بذلك قدرتهم على معالجة المرضى بالطاقة الحيوية المجهولة المصدر). بعد ذلك انتقل مايرز إلى الحالة الأكثر شيوعاً بين الناس، و هي حالة النوم. وصف هذه الحالة بأنها عبارة عن تعطيل مؤقت للنفس الواعية مقابل تحرير النفس الخفية. وأدرك أن الخيال تزداد قوته مباشرة بعد دخول الإنسان إلى أعتاب النوم، لكنها تبدأ بالتلاشي تدريجياً أثناء الانتقال من حالة النوم إلى حالة الصحو. لكن في أحيان كثيرة، تتباطأ حالة النوم قليلاً فتتداخل مع حالة الصحوة مما يجعلنا نتذكر بعضاً من ما خبرناه في المنام.

أدرك مايرز مدى القدرات الفكرية الهائلة التي أبدتها حالة النوم، كالقدرة الكبيرة على التذكر أو القدرة على الإبداع أو إيجاد حلول مناسبة لمسائل مستعصية أو حتى التنبؤ بأحداث مستقبلية وتتجسد أحياناً ظاهرة التخاطر. واستشهد بحالات كثيرة تشير إلى جميع هذه الظواهر والحالات. وختم الفقرة التي تناولت موضوع النوم باقتراح فكرة أن النوم هو بوابة الشخص إلى العالم الروحي.

أما في خصوص التنويم المغناطيسي، فقد وصف مايرز هذه الحالة بأنها عملية استكشاف تجريبي لظاهرة النوم عند الإنسان. فالظواهر غير الطبيعية التي تحدث أثناء النوم المغناطيسي هي منسوبة إلى القدرات الهائلة التي تتمتع بها النفس الخفيَّة التي تظهر بجلاء في هذه الحالة البديلة من الوعي الإنساني حيث يبدو واضحاً أنها تسيطر على جسم الإنسان بشكل كامل بينما تتراجع النفس الواعية إلى أن تختفي تماماً.

أشار مايرز إلى ظواهر كثيرة لها صلة معيّنة بالتنويم المغناطيسي، كظاهرة العلاج بالإيمان (أي قدرة الشخص على الشفاء من علَّة أو مرض عن طريق الاقتناع بعلاج معيّن لا يمكن أن يمثّل علاجاً منطقياً لمرضه، كالإيمان بالمناطق المقدَّسة أو الأشياء السحرية). فالنائم مغناطيسياً يستطيع أن يتجاهل ألماً معيّناً أو التحكم بأي عضو أو وظيفة جسدية (حتى لو كانت لاإرادية) مجرّد أن أقنعه المنوم بذلك (عن طريق الإيحاءات الكلامية). واهتمَّ مايرز بالتجارب المخبريَّة التي أجريت حول التنويم المغناطيسي التخاطري (أي إرسال الإيحاءات من مسافات بعيدة)، واهتم كذلك بظواهر عقلية أخرى كالتخاطر وتوارد الأفكار والاستبصار (الرؤيا من بعيد)، والتنبؤ بأحداث مستقبلية، وغيرها من قدرات تتجسّد عند النائم مغناطيسياً.

بعد دراسة التنويم المغناطيسي وأشكاله المختلفة، انتقل مايرز إلى موضوع الحركة اللاإرادية الأوتوماتيكية. ويشمل كل من ظاهرة الكتابة الاوتوماتيكية، والكلام الأوتوماتيكي، وغيرها من أعمال وتصرفات يمكن أن يقوم بها الشخص لكن دون

وعي أو تفكير أو تحكم منه بذلك. واقترح بأنه لا يمكن انساب جميع هذه الظواهر إلى النفس الخفية، فهناك حالات كثيرة (ذكر أمثلة عليها في كتابه) تستبعد التفسير المنطقي المألوف علمياً، كالتصرِّف الأوتوماتيكي على أساس معلومات تم الحصول عليها تخاطرياً، أو الكتابة الأوتوماتيكية بنفس خط اليد التي تميز بها شخص متوفى، أو الكلام الأوتوماتيكي الذي يمكن أن يحمل نبرة شخص أخر قد يكون متوفى منذ زمن بعيد، والقدرة على التلفظ بمعلومات سريَّة تخص شخص متوفى لا احد يعلمها سواه. هذه الحالات لا يمكن اعتبارها من أعمال النفس الخفية التابع للكاتب الأوتوماتيكي، بل تشير إلى ظاهرة الاستحواذ، أي أن الكاتب الأوتوماتيكي تم استحواذه من قبل شخصية أخرى. (مما جعل فكرة وجود الأرواح مسيطرة على تفكير الباحثين الذين تناولوا هذه الظاهرة).

اعتمد مايرز على هذه السلسلة الطويلة من التجارب الإنسانية الغامضة عندما أكَّد على فكرة وجود كيان آخر مستقل في خفايا الإنسان وسماها بالنفس الخفيَّة، حيث تستطيع أن تعمل بحرية تامَّة دون التقيّد بالدماغ، لكن بطريقة مذهلة مما يجعلها تتكيّف مع حالات وقوانين فيزيائية (زمنية ومكانية) تختلف تماماً عن النفس الواعية. وإلى جانب قدرة هذا الكيان العقلي الخفي على التحكم بالإجراءات الفيزيائية التي تجري في الجسم والدماغ (كما أظهرتها تجارب التنويم المغناطيسي)، يستطيع أيضاً أن يحدث تغيرات فيزيائية على الأشياء البعيدة عن تناول الجسم، كرفع الأشياء في الهواء أو تحريكها بواسطة التركيز الفكري أو غيرها من قدرات أخرى ذكرها في الكتاب.

اعتبرت ظاهرة تحضير الأرواح عبر العصور بأنها من الظواهر غير الطبيعية وتنتمي إلى علوم الماورائيات والسحر وغيرها من مفاهيم غامضة. ونظر إليها الناس على أنها غير طبيعية وتنتمي إلى الغيب المجهول. لكن الجيل الأوّل من جمعية الأبحاث الروحية وضع هذه الظواهر على خريطة البحث العلمي المستقيم. ودرست على أساس أنها ظاهرة طبيعية لكنها غير مألوفة وتعتمد على قوانين علمية أصيلة لكنها لازالت مجهولة.

وفريديرك مايرز، ببصيرته الثاقبة وفهمه العميق، أدرك أن هذه الظاهرة متـــصلة بطريقة ما بظواهر أخرى كالعبقرية والأحلام والتنويم المغناطيـــسي والحركـــات الأوتوماتيكية وغيرها من ظواهر عقلية أخرى هي من عمل كيان عقلـــي خفـــي يكمن في جوهر الإنسان، عقل باطن، نفس خفيَّة، تتمتع بقدرات هائلة تفوق تلـــك التي يتمتع بها العقل الواعي.

لكن بنفس الوقت، وجب أن لا نستبعد ميله إلى الإيمان بوجود الأرواح (وكـــذلك زملائه في جمعية البحث الروحية)، رغم ما أبداه من رجاحة عقل وتفكير منطقي عميق، فقد شاهد هذا الرجل (مع زملائه) ظواهر كثيرة لا يمكن إسنادها سوى إلى تفسيرات تعتمد على هذا المفهوم الغريب عن العلم الرسمي. بالإضافة إلى أن هذا المفهوم كان طاغياً على عقول الناس في تلك الفترة (حيث خرجت البشرية تواً من عصر مظلم طويل يزخر بالخرافات).

لكن مع تقدِّم العلم وتطوّر وسائل البحث، حصلت بالتالي تغيرات كثيرة في البحث الأرواحي. وتبين أن الوسطاء الارواحيين، مهما كانت طبيعتهم الحقيقية، يبـــدو أن حالتهم هي أكثر تعقيداً ممَّا ظنه الباحثون القدماء. وظاهرة الأرواح مهما أظهرتـــه من حقيقة واقعية ملموسة لا يمكن تكذيبها بسهولة، تبين أنها ناتجة من الوسيط ولا أحد سواه. أما القدرة العجيبة على تجسيد صورة أو مجسم كامل لـــروح شـــخص متوفى أو إظهار صوته أو الإستحواذ بشخصيته، فهي عبارة عن قدرات تميّز بها الوسيط وليس من عمل الأرواح.

لو عاش البروفيسور مايرز عدة عقود إضافية، وشهد ذلك التقدِّم العلمي الهائل بما أنتجه من وسائل وتقنيات متطورة، والاكتشافات العلميَّـــة الكبـــرى التـــي حققهـــا بواسطتها، خاصة في ما يتعلق بالكائن البـــشري وموضـــوع الـــوعي الإنـــساني والمجسمات الفكرية وحقل الطاقة الإنساني، لكان حتماً بـــدَّل رأيـــه بمـــا يخـــص موضوع الأرواح والأشباح وغيرها من كائنات خرافية.

ملاحظة: هذا الكتاب لازال قيد الترجمة وبعد الانتهاء سوف أعرضه مباشرةً في مكتبة سايكوجين الإلكترونية www.sykogene.com.

إذا قمنا بالتعمّق قليلاً في مفهوم العقل سوف نخرج مسلّمين بحقيقة واضحة فحواها أن الإنسان لا يستطيع النجاح بالخوض في معترك الحياة بالاستعانة فقط بالعقل الذي يعرّفه المنهج العلمي السائد.

اسألوا البحارة الذين يجوبون البحار والمحيطات، ومتسلقي الجبال، والرياضيين، والمستكشفين، والمخترعين، والمقاتلين في ساحات المعارك، وحتى العاشقين، وغيرهم.. جميعهم أجمعوا على أنه هناك لحظات معيّنة (غالباً في الأوقات الحرجة)، يقوم فيها الفرد بأفعال أو تصرّفات أوتوماتيكية خارجة عن تفكيره الواعي، أو يتلفّظ في أحاديثه بكلمات أو يخرج بأفكار بشكل بديهي لا شعوري. وجميع هذه التصرفات أو الأفكار خارجة عن إرادة العقل العادي. وكأن الفرد، في تلك اللحظات بالذات انفصل عن العقل العادي ودخل إلى رحاب عقل خفي آخر، مجهول المصدر والهوية، فيستلم هذا العقل الآخر زمام الأمور دون أي تدخّل إرادي من الشخص، فيرشده إلى برّ الأمان، أو يلهمه بالفكرة المناسبة أو الحل المناسب لمشكلة معيّنة، المهم أن النتيجة تكون دائماً لصالحه.

.....

الوعي الكوني

وتبادل المعلومات

قبل أن نبدأ بشرح مختصر للفكرة الرئيسية هنا، دعونا نستوعب القصد الحقيقي من مصطلح "معلومات". ما هي المعلومات؟ كيف تتم عملية التواصل في هذا الكيان الكوني العظيم؟ كيف يتم تبادل المعلومات بشكل لحظي، وكيف يتجسّد العقل في كل مكان من حولنا ويشمل كافة مظاهر الوجود ومستوياته. كيف تصدر الأوامر التي تحدد سلوك الكائنات الحيّة في كافة المستويات، اعتباراً من أكبر كائن إلى أصغر كائن مجهري، الكل متوافق ومتناغم مع خطة واحدة، مشروع واحد وهدف واحد يشمل الجميع؟

مستويات العقل

لم يكن مفهوم العقل الباطن أو العقل الآخر بتسمياته المختلفة جديداً في ساحة المعرفة الإنسانية. أشار العديد من علماء النفس إلى هذا الكيان الخفي في دراساتهم وأبحاثهم، ولازال الجدال قائماً حول مظاهره وطريقة عمله ومادته وغيرها من ميزات لا تزال زئبقية وغامضة بالنسبة للباحثين. لكن بعد المرور على العديد من الدراسات والأبحاث المختلفة، (بالإضافة إلى تجربتنا الشخصية)، نجد أن للعقل مظاهر أكثر مما يصفه لنا المنهج العلمي السائد. وإذا قمنا باستخلاص كل المعلومات التي حصلنا عليها بخصوص هذا المجال، نجد أن العقل مقسوم إلى ***عدة أقسام*** مختلفة (العلم المنهجي يقسمه إلى قسمين)، وسوف نعددها بمصطلحات وتسميات عامة مألوفة تساعد على فهم الموضوع وليس من الضرورة أن نأخذها بالمعنى الحرفي.

١ــ العقل الواعي

عندما قال الفيلسوف الفرنسي "رينيه ديكارت": ".. أنا أفكّر إذاً أنا موجود.."، كان يعني بكلامه عن العقل الواعي. فمن خلال العقل الواعي نجد أنفسنا ونتعرّف على ذاتنا ونشعر بها. يستمدّ العقل الواعي معظم معلوماته من البيئة المحيطة، ويتواصل معها عن طريق الحواس المألوفة (البصر، السمع، اللمس، الشم، الذوق). الإدراك الواعي يعكس لنا البيئة الخارجية، ثم يقوم جهازنا الفكري بتحليل المعلومات التي جمعها ومن ثم يخرج بقرارات مناسبة بناءً على ما أدركناه. وكل فرد منا يقوم بتحليل الأشياء ويتعامل معها وفقاً للمنطق أو النظرة الخاصة التي نشأ عليها ويقيّم الأمور من خلال تجربته الشخصية في الحياة. كل هذه الإجراءات يقوم بها العقل الواعي.

وضع بعض علماء النفس أمثلة كثيرة في سبيل شرح تكوين العقل وطريقة عمله بشكل بسيط يمكن استيعابه بسهولة. منهم من شبّه العقل بمياه المحيط، والقسم الواعي منه يمثّل سطح المحيط الذي يتعرّض للبيئة الخارجية. لكن هناك أعماق لا متناهية في الأسفل، مليئة بكميات هائلة من المعلومات، لكنها غير مدركة من قبل العقل الواعي الذي هو على السطح ويقوم بتوجيه انتباهه إلى الخارج. وشبهوا العقل بجبل من الجليد الذي يطوف على سطح المحيط ، القسم الظاهر فوق سطح الماء هو العقل الواعي و يعمل هذا القسم على التزوّد بالمعلومات المختلفة من البيئة المحيطة (فوق الماء)، وكذلك من قسمه الخفي أو الباطن (المغمور تحت الماء). هناك من شبّه العقل الواعي عن طريق وصف عمل التلسكوب (منظار بعين واحدة)، ينظر عقلنا الواعي من خلاله ولا يرى سوى الشيء الذي وجّه انتباهه نحوه، دون إدراك العالم اللامحدود الذي يحيط بهذا الشيء المستهدف من قبل عين التلسكوب. فالوعي في هذه الحالة هو محصور في مساحة محدودة تتناسب مع مساحة عين التلسكوب.

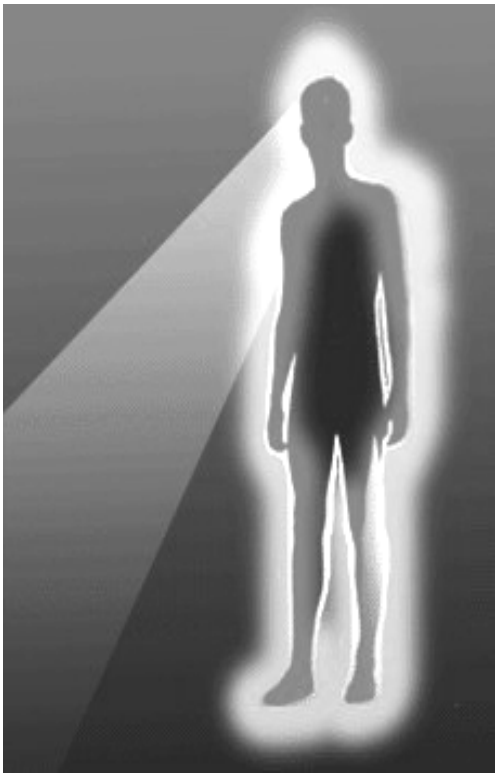

العلاقة الصميمية بين الإدراك الواعي والانتباه

لكن يبدو أن هذا الإدراك المحدود يتناول الأشياء التي نقوم بتوجيه انتباهنا نحوها فقط. والعلاقة الصميمية بين الإدراك والانتباه هي في الحقيقة لصالحنا. فإذا كان عقلنا الواعي مفتوحاً على مصراعيه في مواجهة ذلك الكم الهائل من المعلومات التي تحيطنا واضطرّ بالتالي إلى التعامل معها مرّة واحدة فسوف ينفجر في الحال بسبب الحمولة الزائدة وسنصبح مجانين. فنحن لا نستطيع قيادة سيارة مثلاً، في الوقت الذي نتعرّض فيه للملايين والملايين من المعلومات اللامتناهية. هذا طبعاً مستحيل..

لهذا السبب وجب على العقل الواعي أن يكون محدوداً. قابل للتوجيه نحو أمر واحد فقط حتى نتمكّن من استيعاب هذا الأمر بسهولة ويسر. لهذا السبب هناك

عامل خاص يتحكّم ويوجّه المعلومات المحدودة التي يستطيع العقل الواعي تحمّلها، وهو عامل الإنتباه ــ أي تركيز العقل الواعي تجاه نقطة محددة من الواقع المحيط بنا، كما يفعل المصباح الكهربائي اليدوي الذي يسلّط نوره تجاه نوقع محدّد.

٢ ــ العقل الباطن

غالباً ما يتم الخلط بين العقل الباطن والعقل اللاواعي (أو اللاوعي) مع أن الفرق بينهما كبير. يقصد بالعقل الباطن ذلك القسم الموجود تحت عتبة الوعي مباشرة. أو ذلك التفكير الخفي الذي يقع تحت مستوى التفكير الواعي. إذا عدنا إلى تشبيه العقل بمياه المحيط، نجد أن العقل الباطن يمثّل تلك الطبقة الرقيقة من المياه الموجودة تحت السطح مباشرة، أي بين المياه الدافئة المعرّضة للشمس، والمياه العميقة الباردة التي لا يطالها نور الشمس أبداً.

وظيفة هذا القسم من العقل هي تسجيل الانطباعات التي يدركها العقل الواعي وتخزينها في مكانها المناسب من أجل استخراجها في الوقت المناسب، كل ذلك يحصل دون علم أو إدراك من القسم الواعي. فالعقل الباطن النشيط يستطيع تحضير القرارات المناسبة التي وجب على الفرد اتخاذها دون العودة إلى التفكير طويلاً. وكذلك التصرفات المناسبة وحتى الإجابات المناسبة. تبدو هذه الظاهرة واضحة عند الأشخاص العفويين أو البديهيين.

وهذا أيضاً يفسّر قدرة بعض الأشخاص على إيجاد أجوبة سريعة لأسئلة تتطلب الإجابة عليها فترة من التفكير. أنا لم أقصد أجوبة غيبية، بل تلك المستمدّة من المعلومات التي تم تخزينها مسبقاً في الذاكرة، أي تم دراستها واستيعابها من قبل. أما المعلومات الغيبية، فالمسؤول عنها هو قسم آخر سنأتي إليه لاحقاً. يعمل العقل الباطن وظيفة الرقيب، أي مراقبة جميع تصرفاتنا وسلوكنا والتدخّل أثناء الخروج

عن حدود هذه التصرفات. (العقل الباطن لا يفرّق بين الصح والخطأ، بل هو يعمل على أساس المعلومات التي خزّنت فيه منذ الطفولة أثناء الخضوع لنظام التربيـــة التي تختلف من شخص لآخر، فهو يعتمد على البرنامج الذي زوّد به منذ الطفولة. التصرفات الصحيحة بالنسبة له هي تلك التي نشأ عليها الفرد بأنهـــا صـــحيحة). العقل الباطن هو مسئوول أيضاً عن الأفعال الأوتوماتيكية. أي إذا كنت تقود سيارة مثلاً، وتتوجه نحو منزل أحد الأصدقاء، وفي طريقك إلى هنـــاك، راح تفكيـــرك ينشغل بأمور أخرى جعلك لم تعد تنتبه لقيادة السيارة، لكنك بعد أن تـــستيقظ مـــن حالة الشرود التي كنت فيها، تجد نفسك قد أصبحت أمام منزل صديقك. من الـــذي قاد السيارة خلال غيابك التام عن عملية القيادة؟ الجواب هو العقل الباطن. تختلف طريقة عمل العقل الواعي عن العقل الباطن، فالعقل الواعي يعتمد علـــى المنطـــق والتفكير الموضوعي الذي نشأ عليه الفرد ضـــمن بيئتـــه الاجتماعيـــة. والإدراك المحصور ضمن حدود الحواس الخمس. أمَّا العقل الباطن، فتفكيره غير موضوعي ولا يعتمد فقط على المعلومات القادمة من العقل الواعي، بل يعتمد على معلومات خفية لا يمكن للعقل الواعي إدراكها، ويتجاوب لها حسب الحالة.

٣ــ العقل اللاواعي

يعتبر هذا القسم الخفي من أكبر أقسام العقل. إذا عدنا إلـــى تشبيه مياه المحيط، نجد أن العقل الواعي موجـــود علـــى السطح والعقل الباطن هو تلك الطبقة الرقيقة بـــين الميـــاه السطحية الدافئة والمياه العميقة الباردة، أما اللاوعي، فيمثّل القسم الأكبر من المياه، وبالتالي، يحتوي علـــى مخـــزون هائل من المعلومات. وإذا استخدمنا تشبيه الجبل الجليدي، نجد أن اللاوعي هو القسم الأكبر المغمور تمامـــاً تحـــت سطح الماء.

يحتوي هذا القسم الخفي على جميع المعلومات التي تخص حياتنا الشخصية، منذ اليوم الأوّل من ولادتنا حتى اليـــوم

الأخير. وفيه تخزّن ذاكرتنا المنسية (معلومات قد ننساها تماماً). ويحتوي أيضاً على معلومات تم إدراكها بواسطة الوعي وكذلك تلك التي لم ينتبه لها أبداً (معلومات أدركناها دون شعور أو وعي منا، لكن تم تخزينها في ذلك القسم الخفي اللامحدود. يقوم هذا القسم بتخزين كل فكرة خطرت في بالنا، كل انطباع عاطفي شعرنا به، كل حلم ظهر في نومنا، كل صورة شاهدناها، كل كلمة تلفظنا بها، كل لمسة لمسناها.. ويحتفظ بكل حادثة حصلت في حياتنا مهما كانت صغيرة. جميع علومنا وحكمتنا التي اكتسبناها من هذه الدنيا مخزونة فيه كما المكتبة التي تحتوي على كتب ومراجع شاملة عن تفاصيل حياتنا. هذا القسم الخفي من العقل، والذي لمسنا وجوده في مناسبات كثيرة من خلال تجارب كثيرة أشارت إليه بوضوح، هو ما يحاول البعض تجاهله وإنكار وجوده، وإلحاقه بمفهوم العقل الباطن.

٤ــ العقل الجماعي

هذا القسم يشار إليه باللاوعي الجماعي أو "المدبر الجمعي" للمجموعات البشرية أو غيره من تسميات أخرى. هو الذي تضاربت حوله الآراء والنظريات والتحليلات. لكنهم اجتمعوا على حقيقة واضحة وحّدت بين جميع تلك المذاهب الفكرية المختلفة. حقيقة تقول إن هذه الكتلة العملاقة من المعلومات المختلفة، والتي تحتوي على أفكار وتجارب كل من عاش على هذه الأرض، وتعتبر كالمكتبة العامة، لكنها مكتبة كونية يرجع إليها كل من في الوجود. هذا الكيان لا يمكن إدراكه أو الشعور به مباشرة، لأننا في حالة وعي تمنعنا عن ذلك. لكن تأثيره واضح وملموس على كل كائن بشري في هذه الحياة.

لقد تناول بعض المفكرين والفلاسفة هذا الكيان العقلي الخفي في دراساتهم المختلفة. لكن رجال العلم يفضّلون الاعتماد على نظرية عالم النفس "كارل غوستاف جونغ" الذي وضع نظريته المشهورة التي تناولت سيكولوجية الإنسان وعلاقتها باللاوعي الجماعي. وقد عرّف هذا الكيان أيضاً بالوعي الخارق.

العقل الجماعي متصل بكافة العقول البشرية عبر مراحل ومستويات

يمكن تشبيه هذا الكيان بالهواء الذي نتنفسه. أنا أنهل من هذا الهواء الذي يحيط بي، والإنسان الذي هو موجود على الجهة الأخرى من الأرض ينهل من الهواء المحيط به، لكن الواقع الذي لا ننتبه به هو أن كلانا ننهل من نفس الكتلة الهوائية العملاقة المحيطة بالأرض، وهذا الكيان الهوائي العملاق يوصل بيننا بطريقة أو بأخرى، لأنه في متناول الجميع. هكذا يعمل هذا الكيان الواعي الشامل. هذا الوعي الجماعي الذي يخزّن خبرات الأفراد الشخصية من جهة، ويلهمها لأفراد آخرين من جهة أخرى، وينقل خبرات الآخرين إليه. يحصل ذلك كله على مستوى اللاوعي، دون أي شعور من العقل الواعي. لهذا السبب أشير إلى هذا الحقل

الأثيري بالعقل الجماعي. هذه الحقيقة الجديدة أدت إلى نشوء نظريات عصرية تميل نحو هذا التوجه الجديد. أهم هذه النظريات هي نظرية ***الحقل المورفوجيني*** التي وضعها عالم البايولوجيا البريطاني، روبرت شيلدريك، من جامعة كامبريدج. وتؤكّد هذه النظرية بوضوح أن لكل فصيلة أو نوع من الكائنات (الحيّة والجامدة) هناك عقل جماعي خاص بها.

مفهوم الحقل المورفوجيني

لقد أعلن العالم البيولوجي "روبرت شيلدريك" عن نظريته المثيرة للجدل "الحقل المورفوجيني" Morphogenic Field في الثمانينات من القرن الماضي. وقال إّن الدماغ ليس سوى قناة تواصل مع العقل وليس مكان وجود العقل. وقد أعطى مثالاً على ذلك بجهاز التلفزيون، الذي يستقبل الإرسالات المختلفة، لكنه ليس مصدر تلك الارسالات. فإذا أصيب التلفزيون بعطل ما ولم نستطيع الحصول على صورة صافية أو حتى أي صورة على الإطلاق، هذا لا يعني أن الإرسال لم يعد موجوداً في الأثير. وقد تقدم بنظريته الجديدة التي أقامت الدنيا ولم تقعدها. لكن هذا لم يمنع بعض العلماء من الاقتناع بهذه الفكرة التي، كما قالوا، قامت بملء فجوات كثيرة في دراسة بعض الظواهر التي لم يجد لها العلم المنهجي تفسيراً. يقول شيلدريك:

".. لنفرض أن الجينات والبروتينات والأنظمة التي تصنّع هذه البروتينات تخضع للسيطرة، فيفترض أن يقوم الكائن الحي بتجميع نفسه بشكل تلقائي، وهذا أشبه بإيصال مواد البناء إلى موقع البناء في الوقت المناسب، ثم انتظار أن يبني البيت نفسه بشكل تلقائي.."

إن جميع الخلايا في الكائن الحي لها نفس الشيفرة الوراثية، ومع ذلك فإنها تقوم بوظائف مختلفة وتشكل الأنسجة والأعضاء ذات البنى المختلفة، وتشير هذه الحقيقة إلى وجود تأثير آخر غير الـDNA يساهم في تشكيل الأعضاء والأطراف. ويعترف علماء علم الأحياء الإنمائي بهذه المسألة، ولكن تفسيراتهم الميكانيكية تتلاشى لتتحول إلى عبارات غامضة تحتوي على مصطلحات غير

مفهومة إطلاقاً مثـــل: 'complex spatio-temporal patterns of physico-chemical interaction not yet fully understood'، أي "نمـــاذج زمانيـــة مكانية معقّدة من التفاعلات الفيزيو ــ كيماوية غير المفهومة بعـــد". لكـــن وفقـــاً لـــ"شيلدريك"، فإن تطور أجسام الكائنات الحية والحفاظ عليها يتم توجيهه من قبل الحقول المورفوجينية.

لا يمكن تفسير ظواهر مثل السلوك الغريزي أو الفطري والتعلم والذاكرة وفق المصطلحات الميكانيكية. وكما يشير شيلدريك: ".. هناك هوّة عميقة من الجهل تفصل بين جميع هذه الظواهر وبين الحقائق التي يقرّها علم الأحياء الجزيئي، والكيمياء الحيوية، وعلم الوراثة، والفيزيولوجيا العصبية.." كيف يمكن تفسير سلوك غريزي هادف مثل بناء العناكب لشبكاتها أو هجرة الطيور بالاعتماد على حاسة توجّه خارق الدقّة، عن طريق الـــDNA وتصنيع البروتين؟!

حقول مورفوجينية مختلفة

يرى شيلدريك أن السلوك الطبيعي أو الغريزي تنظمه الحقول السلوكية behavioral fields، بينما تحدث النشاطات العقلية والوعي واللاوعي من خلال الحقول العقلية mental fields. إن الغرائز هي العادات السلوكية للأنواع وتعتمد على وراثة الحقول السلوكية ــ ومن ضمنها الذاكرة الجمعية ــ من الأفراد السابقين في نفس النوع عن طريق الرنين المورفي morphic resonance. إن نشوء عادات سلوكية لدى الحيوان يعتمد على الرنين المورفي الذي يشكّل "ذاكرة جماعية" لكامل أعضاء فصيلته. ومن الممكن أيضاً أن يهيئ اكتساب الحيوان لبعض العادات إلى انتقال هذه العادات إلى الحيوانات الأخرى من النوع نفسه، حتى مع عدم وجود أي وسيلة للاتصال والتواصل. وهذا يفسر أن تعلم الجرذان لحيلة جديدة في مكان ما، قد جعل الجرذان الأخرى في أماكن أخرى (قد يفصل بينها بحور ومحيطات شاسعة) قادرة على تعلم نفس الحيلة بشكل أسهل.

مسألة الذاكرة

تشكل الذاكرة مشكلة شائكة بالنسبة لأتباع المذهب المادي، وقد باءت جميع المحاولات لتحديد مكان الذاكرة في الدماغ بالفشل. ويرى التجريبيون أن الذاكرة موجودة في كل مكان وبنفس الوقت غير موجودة في أي مكان من الدماغ. أما شيلدريك، فيرى أن سبب الفشل المستمر في تحديد مكان الذاكرة في الدماغ بسيط جداً، فيقول: "إنها غير موجودة هناك أصلاً"، ويضيف: "إن بحثك داخل جهاز التلفاز عن أثر البرامج التي كنت تشاهدها في الأسبوع الماضي محكوم بالفشل لنفس السبب، يتم توليف الجهاز لاستقبال البث التلفزيوني لكنه لا يخزّنه". صحيح أن إصابة مناطق معينة من الدماغ قد يُحدث ضعفاً في الذاكرة بطريقة ما، ولكن هذا لا يثبت أن الذكريات المعنية مخزنة في تلك الأنسجة. وبنفس الطريقة، فإن أي ضرر يصيب أجزاء من دارات التلفاز قد يشوه الصورة أو يلغيها، ولكن هذا لا يثبت أن الصورة مخزنة داخل الأجزاء أو الدارات المتضررة.

حسب هذه النظرية "المورفوجينية"، فإن كافة الأنظمة المختلفة الموجودة في الطبيعة تخضع لعقل جماعي خاص بها، وهذه العقول الجماعية تنظّم وتدير نمو وتطوّر تلك الأنظمة كل حسب موقعه في السلّم التراتبي الموجود في الطبيعة، أي ابتداء من الذرّات إلى الكريستالات إلى الخلايا إلى الأعضاء إلى الكائنات الحية إلى الفصائل التي تنتمي إليها تلك الكائنات الحية... وهكذا، جميع هذه الوحدات المتسلسلة من المستوى الذرّي حتى المستوى الطبيعي محكومة بمجالات مورفوجينية خاصة بها، وهذه الحقول الموفوجينية تحتوي على نوع من الذاكرة الخاصة بخبرات هذه الوحدات وتدير سلوكها ونموها بناء على هذه المعلومات التي تخزّنها في طياتها بطريقة ما. فهي المسؤولة عن التكرار والتطابق في سلوك تلك الوحدات المتسلسلة بحيث كل وحدة (حتى على المستوى الذرّي) تعلم ما عليها فعله وكيف تتصرّف حيال ظروف معيّنة وحالات محددة.

٥ ــ العقل الشمولي:

حسب النظرية المورفوجينية التي أسلفنا ذكرها، فإن كافة الأنظمة المختلفة الموجودة في الطبيعة تخضع لعقل جماعي خاص بها، وهذه العقول الجماعية تنظّم وتدير نمو وتطوّر تلك الأنظمة كل حسب موقعه في السلّم التراتبي الموجود في الطبيعة، أي ابتداء من الذرّات إلى الكريستالات إلى الخلايا إلى الأعضاء إلى الكائنات الحية إلى الفصائل التي تنتمي إليها تلك الكائنات الحية... وهكذا، جميع هذه الوحدات المتسلسلة من المستوى الذرّي حتى المستوى الطبيعي محكومة بمجالات مورفوجينية خاصة بها، وهذه الحقول الموفوجينية تحتوي على نوع من الذاكرة الخاصة بخبرات هذه الوحدات وتدير سلوكها ونموها بناء على هذه المعلومات التي تخزّنها في طياتها بطريقة ما. فهي المسؤولة عن التكرار والتطابق في سلوك تلك الوحدات المتسلسلة بحيث كل وحدة (حتى على المستوى الذرّي) تعلم ما عليها فعله وكيف تتصرّف حيال ظروف معيّنة وحالات محددة.

لكن يبدو أن هذا الأمر لا يقف عند حد الكائنات الموجودة على سطح هذا الكوكب، بل يبدو أن الكوكب بالكامل يتصرّف وفق إيحاءات عاقلة، أو يخضع لمجال مورفوجيني خاص، وفق مفهوم شيلدريك الجديد. ولكي نفهم هذه الفكرة، سوف أذكر إحدى النظريات المثيرة التي وضعها أحد علماء البيولوجيا المميزين اسمه "جيمس لوفلوك".

ــ نظرية غايا:

يقول العالم البيولوجي "جيمس لوفلوك" ، في نظريته الغريبة التي سماها "غايا" :Gaia

".. الكرة الأرضية هي عبارة عن نظام بايولوجي كامل متكامل يدخل في تركيبته جميع الكائنات الحية و الجامدة على السواء، لكنها تبدو ككيان واعي يتصرّف بطريقة عاقلة تجاه الظروف والأحوال المختلفة.." وأورد الكثير من الحقائق التي تثبت هذه الفكرة، كالحقيقة التي تتجلى بظاهرة استقرار درجة حرارة الأرض رغم الارتفاع المضطرد لدرجة حرارة الشمس. فقد اكتشف خلال دراساته المتعدّدة

(مستخدماً حسابات كمبيوترية دقيقة)، السبب وراء هذه الظاهرة العجيبة. جميعنا نعلم أن الألوان الفاتحة تكون أكثر برودة من الألوان القاتمة، لأنها تقوم بعكس الضوء الذي تتعرّض له، بينما اللون القاتم يقوم بامتصاصه مما يؤدي إلى ارتفاع في درجة الحرارة. يقول "لوفلوك" إنَّ الكرة الأرضية تعمل بنفس المبدأ تلقائيّاً ! فعندما تتعرّض لموجات شمسية ذات حرارة زائدة عن المعدّل، يصبح لونها فاتح أكثر، وعندما ينخفض معدّل الحرارة، يصبح لونها غامق. والسؤال هو كيف تستطيع الأرض أن تقوم بهذه التغييرات في ألوانها؟ الجواب يكمن في الكائنات الحية! النباتات والحيوانات!

فقد اكتشف "لوفلوك" أنه خلال السنوات التي ترتفع فيها الحرارة التي تتعرض لها الأرض (خلال انتفاضة النشاطات الشمسية)، تزداد أعداد الزهور البيضاء بينما تنخفض أعداد الزهور القاتمة. وكذلك الحيوانات، كالحمام والأرانب والكلاب والخيول وغيرها، حيث تزيد أعداد الكائنات التي تحمل اللون الفاتح بينما تقل أعداد التي تحمل اللون القاتم، وحتى أوراق النباتات تصبح أكثر فتوحة! أي أن البياض يتغلّب على السواد في الطبيعة جمعاء! وإذا نظرت إلى الأرض بشكل شامل، سوف تلاحظ هذا التغيير بوضوح. كيف يتم تنظيم هذه العملية؟.. كيف يتم التنسيق بين جميع كائنات الأرض وجعلها تنسجم مع هذا التغيير الذي يشمل الجميع؟!

هناك الكثير من الظواهر الأخرى التي تشير بوضوح إلى وجود عقل عظيم ينظّم مجريات الوجود. هل نحن نبالغ عندما نقول إنَّ عقل الإنسان هو ليس سوى جزء صغير من مجال عقلي كبير، والإدراك هو ليس سوى عملية تبادل المعلومات مع ذلك المجال المعلوماتي العملاق؟

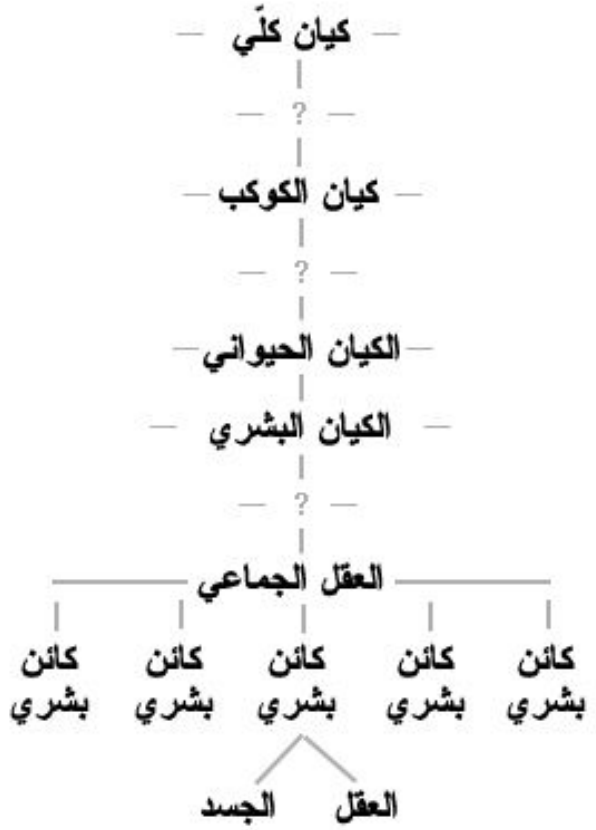

نحن نشكّل أجزاء صغيرة من منظومة كونية شاملة، لها غاية وهدف، وهناك سبب من وجودها، وهذه المنظومة تخضع، دون أدنى شكّ، لإدارة عاقلة تعلم جيداً ماذا تفعل وكيف تتصرّف

.....

أشار العديد من علماء النفس إلى هذا الكيان الخفي في دراساتهم وأبحاثهم، ولازال الجدال قائماً حول مظاهره وطريقة عمله ومادته وغيرها من ميزات لا تزال زئبقية وغامضة بالنسبة للباحثين. لكن بعد المرور على العديد من الدراسات

والأبحاث المختلفة، (بالإضافة إلى تجربتنا الشخصية)، نجد أن للعقل مظاهر أكثر مما يصفه لنا المنهج العلمي السائد.

وجب التسليم بحقيقة أنه ضمن إطار النظريات الثيرموديناميكية thermodynamics، والكهرومغناطيسية electromagnetic، وميكانيكا نيوتن Newtonian mechanics، يكمن عالم كامل غير مرئي وسط العالم الفيزيائي الذي نحس به ونلمسه كل يوم. علاوة على ذلك، قد يحتوي هذا الكون الخفي على قواه الخاصة، نموذجه الخاص من الطاقة، وقوانين العمل الخاصة به.

لقد ظهر في العقود القليلة الماضية الكثير من الحقائق المناقضة للمفهوم العلمي المنهجي حول موضوع الوعي. جميعها تشير إلى أنَّ الوعي هو نوع من الطّاقة.. طاقة كونيّة واعية تتوغّل في كل شي من حولنا وداخلنا وتشكّل المحتوى الجوهري لكل جسم مادي، جامداً كان أو حياً. إنها طاقة منظّمة.. طاقة عاقلة مجهولة المصدر.. آلية عملها غامضة.. لكن إذا قمنا بتغير نظرتنا التقليديّة تجاه موضوع الوعي.. لا بدّ من أن نقترب إلى الحقيقة أكثر وأكثر..

بعد هذا الكم الهائل من النظريات والاكتشافات الجديدة، فقد أصبحنا أمام خيارين، إما أن نكتفي بمعتقداتنا ومسلّماتنا الخاصة الضيّقة التي صُمّمت أساساً لتفرّقنا عن بعضنا البعض، أو نتوحّد جميعاً حول فكرة أن الكون بأكمله هو كائن واحد وعقل واحد وكيان فيزيائي واحد مؤلّف من تداخل وتفاعل كل من عنصري ***العقل*** الكامن ما وراء المادة، ***والمادة*** الصلبة المتجسّدة بأشكالها المختلفة. وبما أننا نشكّل أجزاء من هذا الكيان الموحّد فلا بد من أننا نتبادل المعلومات بطريقة أو بأخرى مع كل جزء من هذا الكيان، كما تفعل الخلايا في أجسادنا عندما تتواصل مع بعضها البعض رغم المسافة الشاسعة التي تفصل بينها بالنسبة لحجمها الدقيق.

المعلومات موجودة في كل مكان من حولنا. كل ما علينا فعله هو التفكير بما نريده.. وسوف ندركه! الأمر هو بهذه البساطة. لكن العائق الوحيد هو طريقة

التفكير التي تحكمنا. والمفاهيم الخاطئة التي نستند عليها في تعريف "الإدراك" واستيعاب المعنى الحقيقي لما نشير إليها بـ"المعلومات". دعونا نتعرّف على بعض الحقائق بخصوص هذين المفهومين.

حواسنا تستقبل إشارات وذبذبات وليس صور وأصوات

معظم الناس يستخدمون مصطلح "الإدراك" وكأنهم يستوعبون جيداً ما معناه، ومعظمهم يقولون إنهم يفهمون جيداً ما يقصد بـ"الإدراك". لكن إذا سألت أحدهم ما معنى كلمة إدراك، سيقول لك بعد أن يتريث قليلاً: ".. إنها تعني أن تدرك شيئاً.."، أو ".. تعني حدس الفرد لحياته الشخصية.."، أو ".. يُقصد بها رؤية الأشياء من حولك.."، أو يقرر أحدهم أن يعود إلى مرجع علمي محترم لكي يطَّلع على المعنى العلمي لكلمة "الإدراك".

لكن العودة إلى المرجع العلمي قد لا يأخذك إلى مكان سوى إلى الحقائق المتفق عليها أكاديمياً وبالتالي المعترف عليها عند الجميع. أي إنك لا زلت سجين الواقع المألوف Consensus reality الذي يتشكل من حقائق ونظريات محددة نعتمد عليها بشكل أساسي خلال تعاملنا مع العالم الذي نشأنا فيه. المشكلة ليست في حقيقة أننا نتمتع بإدراكات حسّية، فإنه من البديهي أننا نتمتع بذلك. وإنه من الواضح أن الكائنات الحيَّة التي يعتمد بقاؤها على وجود مجموعة من الإدراكات الحسية لا تستطيع البقاء بدونها حيث سوف يؤدي بها الأمر إلى الانقراض حتماً.

أما الأبحاث التي تمحورت حول هذا الموضوع، والتي جمعت ما كان معروفاً، وما هو معروف، وما سوف يتم معرفته بخصوص الإدراك، فهي طويلة ومضنية واستنزفت الكثير من الجهود. ويمكن أن يمرّ الفرد على أقوال مأثورة ومختصرة مثل: ".. أنت تمثل إدراكاتك الحسية.."، أو ".. النموذج الذي تمثله يعتمد على ما تدركه في الحياة.."، وهكذا إلى أن تتوصل إلى نتيجة فحواها أن التعريفات التي تخص مفهوم الإدراك تتمحور حوله فقط ولا تتدخل في جوهره لتتعمّق في خفايا

معانيه. أما الحقيقة المقررة التي فرضت علينا والتي تقول ".. أنـــا أفكـــر إذاً أنـــا موجود.."، فهي لا تمثِّل الحقيقة. فالتفكير يأتي بعد الإدراك، والمهم في هذه العملية هو كميَّة وجودة الإدراكات المختلفة التي يحصل عليها الفرد. فهذه العوامل بالذات (كميَّة المعلومات المدركة وجودتها) هي التي تشكل الكيان الذي يسمى "الأنا" حيث إن المعلومات التي يمكن لأنظمتنا الحسية أن تدركها هي المعلومات التي تعتـــرف هذه الأنظمة بها نتيجة الاعتياد عليها فقط وليس غيرها. أما المعلومـــات الكثيـــرة الأخرى، والتي لم تنشأ الأنظمة الحسية على معرفتها فلن يتم إدراكها أبداً.

من الواضح أن الإدراك الحسي، مهما كان نوعه، لا يأتي هكذا من لا شيء، بـــل يدخل في هذه العملية عوامل وإجراءات كثيرة يبدو أن سماتها وخواصها مفقـــودة في المفهوم العام الذي يتناول الإدراك. أما أكثـــر الحقـــائق رســـوخاً بخـــصوص الإدراك الحسي، فهي مصمَّمة أساساً بالاعتماد على مفاهيم تتناول حاسة البـــصر وآلية عملها. فتم التركيز منذ البداية على دراسة حاسة البصر باعتبارهـــا حاســـة رئيسية، ومن خلال دراستها، يمكن بالتالي معرفة وفهم مجريات الحواس الأخرى. بما أن كافة المعلومات الإدراكية التي تستقبلها حواسنا هي عبـــارة عـــن ذبـــذبات مختلفة الترددات، إن كانت ألوان أو أشكال أو أصوات أو روائـــح..إلـــى آخـــره، فمجرّد دراسة آلية عمل عضو حسّي واحد (كالبصر) يكفي لتفسير باقي الحـــواس على أساس الاستنتاج الذي يخرجون به.

الفيلسوف الفرنسي "رينيه ديكارت" هو أول من نشر دراسته المشهورة (في القرن السابع عشر) التي يصف فيها آلية عمل حاسة البصر. وهو أول من وجد فكرة أن العين تعمل عمل النافذة التي تركز على أشياء مختلفة في البيئة المحيطة ومن ثـــم تظهر الصورة المدركة على شاشة متموضعة في الجانب الخلفي من الرأس، فيتم مشاهدة انعكاسات لما تشاهده العين. يبين هذا المفهوم إذاً ما معناه أنه يوجد علاقة تطابق بين الصور الخارجيَّة والصور الداخليَّة (المتشكّلة في الدماغ)، وكان يظـــن أن هذه العلاقة المتطابقة هي الإدراك بحد ذاته.

إذاً، فالتعريف الرسمي للإدراك يركز بشكل جوهري على "العملية التي يتم من خلالها الإدراك" أي يركز على كيفية استقبال الإدراكات الحسية وليس الإدراك بحدِّ ذاته. نستنتج من ذلك أن الإدراك لم يتم تعريفه بعد. وإن تم تعريفه، فيكون ذلك بطرق عديدة لا تؤدي إلا للمزيد من الغموض.

بما أن حاسة النظر (الإدراك البصري) تعتبر النموذج المسيطر والذي يتم من خلاله دراسة الإدراك عامةً، دعونا إذاً نسير خطوة خطوة مع ما يسمونه بآلية عمل حاسة البصر، مع أنه يفضل أن نقول الوظائف المختلفة التي تجتمع حتى تشكِّل ما نعرفه بالبصر. هذا ما سوف نكتشفه لاحقاً.

الفكرة المألوفة تتجلى بأن العين ترى صور ة الأشياء التي تحدِّق إليها، لكن في الحقيقة ، العين لا تشكل هذه الصورة، بل هي مؤلفة من مجموعة من الأجزاء الدقيقة الحساسة للضوء لها أسماء مختلفة حسب تموضعها أو شكلها أو وظيفتها في الكشف عن الأنواع المختلفة من الضوء المنعكس في الأشياء التي تراها، فهذه الأجزاء الدقيقة التي تتألف منها العين لا ترى الصور بالكامل بل ترى التفاعلات الحاصلة بين الأشياء وبين الضوء الذي تعكسه. أما التفاعلات الناتجة من الضوء المنعكس فتسمى بالنماذج المتداخلة Interference patterns.

إذاً، فالذي يجري في المرحلة الأولى هو عبارة عن نماذج متداخلة من الضوء الذي ينعكس من الأشياء. وهذه النماذج الضوئية المتداخلة تلتقطها الأجزاء الحساسة من العين (التي يشار إليها بكاشفات النماذج المتداخلة الضوئية). وهذا الفكرة تصبح مفهومة جيداً عندما تدخل إلى غرفة مظلة تماماً وأوصدت الباب سوف لن ترى شيئاً إطلاقاً.....

قبل الدخول في المرحلة الثانية، وجب أولاً التعرف على حقيقة أن الأجزاء الحساسة الدقيقة التي تتألف منها العين هي ليست أجزاء بالفعل، بل عبارة عن مئات الملايين من الخلايا الحساسة للضوء، وكل منها أو كل مجموعة منها هي

مصممة بطريقة تجعلها حساسة لنموذج محدد و ليس غيره من الضوء القادم من الأشياء.

إذاً، فالمرحلة الثانية تمثل عملية كسر هذا النموذج الضوئي القادم من الخارج إلى مئات الملايين في القطع الضوئية الصغيرة وكل قطعة تتعامل مع الجزء المخصص لها. وبطريقة أخرى نقول: إنَّ الضوء القادم من الخارج قد تبعثر وقُسّم إلى مئات الملايين من النقاط الصغيرة.

وفي المرحلة الثالثة، يتم تحويل كل من هذه النقاط الصغيرة إلى نموذج محدد من الإشارة الكهربائية، أي مئات الملايين من الإشارات الكهربائية المختلفة.

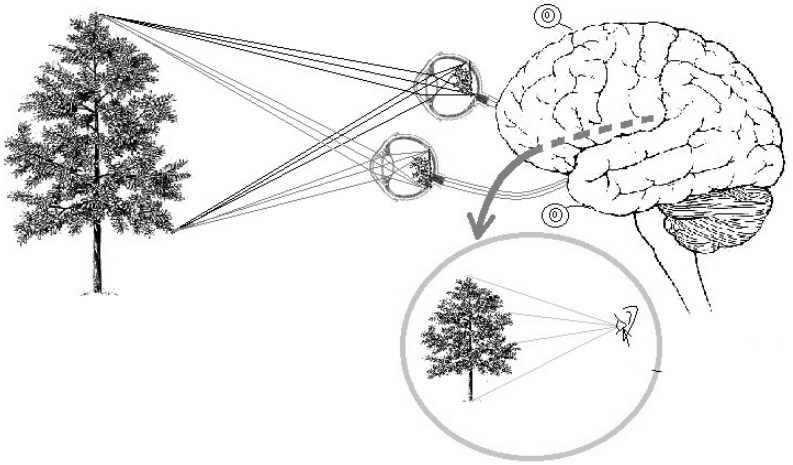

يتم التفاعل مع الذبذبات البصرية في العين ثم تنتقل إلى الدماغ على شكل ذبذبات

في المرحلة الرابعة، يتم نقل الإشارات الكهربائية الدقيقة بسرعة هائلة ومنظمة جداً جداً بواسطة نظام معقد جداً جداً من الخلايا الموصلة ومن ثم إلى سلسلة من أنظمة خلايا معقدة أخرى متموضعة في عنق الدماغ، وقد تم مؤخراً إنشاء مصطلحات كثيرة تخص هذه الخلايا الناقلة، لكنها تنتمي بشكل عام إلى نظام العقد

العصبية... وكل منها متخصصة في التعامل مع إشارة محددة. فمنها ما هو متخصص في تحديد درجة الإضاءة أو الظلمة، وخلايا أخرى متخصصة في تحديد الألوان وتناسقها، و منها ما هو مخصص لتحديد الخطوط الفاصلة بين الالوان... وغيرها من وظائف مختلفة تختص كل مجموعة خلايا بها.

في المرحلة الخامسة، كل إشارة نقطية يتم تحديد توجهها وانتمائها مع الإشارات الأخرى، أو يتم تصفيتها واستبعادها تماماً من العمليَّة.

في المرحلة السادسة، يتم نقل هذه الإشارات النقطيَّة إلى خلايا متموضعة في الجزء الخلفي من الدماغ (بين القشرة الدماغية والسطح الخارجي للدماغ). أي الإشارة نقلت إلى القسم الخلفي في الرأس، هذا القطاع من القشرة الدماغية متخصص في حاسة البصر Visual cortex. ومع أن الإشارات قد وصلت إلى هذا القطاع البصري، إلا أن الرؤية لم تتفعل بعد!.

إذا بدا كل ما سبق معقداً للغاية، أعلموا أن العملية لم تنتهي بعد، فالقادم سيبدو أكثر تعقيداً.

في المرحلة السابعة، تبدأ الخلايا الموجودة في القطاع البصري بالتجاوب مع الإشارات القادمة ومن ثم تتجاوب لأشكال ونماذج محددة تحملها تلك الإشارات. ففي هذه المرحلة تبدأ ما نسميها بعملية نقل المعلومات بين الخلايا. فهناك خلايا تستجيب فقط للخطوط المستقيمة، وهناك ما يستجيب فقط للانعطافات، وهناك من يستجيب للزوايا، وهناك من يتعامل مع الحدود التي تفصل المناطق المظلمة عن المناطق المضيئة... وهكذا... إلى أن تنتهي الخلايا المستقبلة من جمع المعلومات المختلفة. وهذا ليس نهاية الأمر. فحتى هذه المرحلة لم يتم تشكل صورة إدراكية بعد.

في المرحلة الثامنة، بعد جمع المعلومات المختلفة من الخلايا الناقلة ، يتم نقلها إلى مخزن الذاكرة، حيث يتم مقارنة الجزئيات المعلوماتية الجديدة مع جزيئات

معلوماتية مخزنة مسبقاً في الذاكرة. تستمر عملية المقارنة إلى أن تجد الجزئيات المعلوماتية الجديدة مثيلات لها في الذاكرة. أو شبه مثيلات لها أو متقاربة من التشابه معها. بعد أن تنتهي عملية تطابق المثيلات مع بعضها البعض، نكون قد وصلنا إلى ما يسمى (بالتمييز) recognition.

في المرحلة التاسعة، بعد أن تتطابق الجزئيات المعلوماتية المتماثلة (مرحلة التمييز)، تبدأ مرحلة تشكل "هولوغرام بصري" لكامل الصورة التي تم إدراكها بواسطة تجميع كافة الجزيئات المعلوماتية التي تم تمييزها والتعرف عليها.

في المرحلة العاشرة ، يكون الهولوغرام البصري قد اكتمل تماماً. و تشير إليه المصطلحات العلمية بـ"الصورة الذهنية".

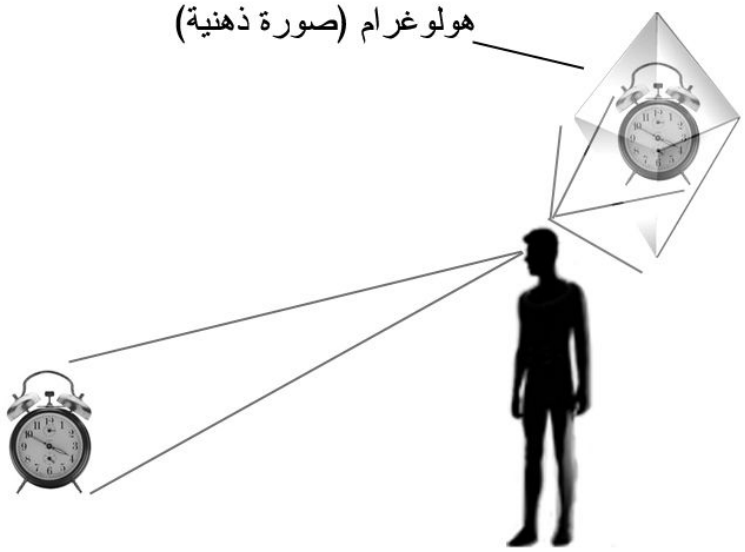

تشكّل هولوغرام فكري للشيء نتيجة النظر إليه

إذا سارت الأمور جيداً من المرحلة الأولى إلى المرحلة العاشرة، نكون قد حصلنا على الرؤية البصرية، لكن... لا زالت الأوساط العلمية تعترف بأن هذه ***الصورة***

الذهنية هي عبارة عن تشكِّل نموذج هولوغرامي لا يمكن تعريفه أو تحديد مكانه بالضبط. فالاسم هولوغرام هو المصطلح العصري لـ"الصورة الذهنية"..

أما الهولوغرام الذي لا يتشكل بشكل كامل (لأسباب كثيرة) فهو ما نشير إليه بالانطباع، وهناك فرق بين "الصورة البصرية" و"الانطباع". لكن هناك عامل أساسي ومهم يجعلنا نستبعد فكرة العلاقة التطابقية بين الشيء الذي نراه والهولوغرام الذي يتشكل في أدمغتنا نتيجة رؤيته. هذا العامل هو السرعة المذهلة التي يتم فيها الانتقال من المرحلة الأولى إلى المرحلة العاشرة. فهذه العملية تتم خلال أجزاء أجزاء أجزاء من الثانية!

وبقي الآن ما هو أعقد من ذلك بكثير... فكل ما تم وصفه من المرحلة الأولى إلى المرحلة العاشرة قد تم التصديق عليه والاعتراف به علمياً... لكن بقي هناك عاملين مفقودين رغم أنهما الأهم:

١ــ بالرغم من الأبحاث اللامتناهية والتمويل الباهظ الذي استقطبته تلك الأبحاث... فحتى هذه اللحظة لا أحد يعلم أين توجد الذاكرة أو أين تخزن المعلومات! وكيف!

٢ــ العامل الذي يجهل العلماء عنه تماماً هو أين يتشكل الهولوغرام الناتج من عملية الرؤية، وكيف، ولماذا!

وما أصبح معروفاً أيضاً هو أن كل شيء تدركه هو عبارة عن معلومات تم تحويلها إلى أشكال خاصة يمكن للذاكرة أن تتعرف عليها. وما تم إثباته أيضاً هو أن المرحلة العاشرة هي المرحلة الأخيرة في عميلة الإدراك، وليست الثانية أو الثالثة.

إن كان ذلك يحصل في حاسة البصر أو غيرها من حواس. كل شيء يتجسد في الدماغ يكون نتيجة للمراحل العشر المذكورة أعلاه... حتى بما يتعلق بأفكارنا–

خيالنا– أوهامنا– مفاهيمنا – استيعابنا – وغيرها من المواضيع التي تخص الإدراك بطريقة أو بأخرى. جميع هذه الحالات تنتج هولوغراماً في ذهننا ولكنه لا زال مجهول الموقع والهوية.

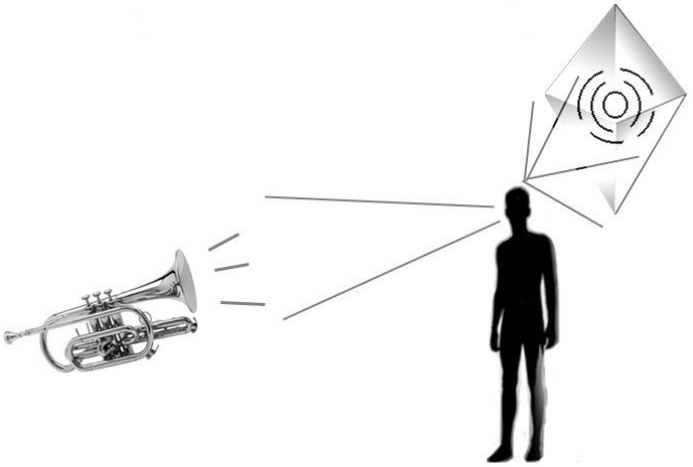

إن الأمر ذاته ينطبق على كافة الحواس الأخرى. فالهولوغرام يتشكّل نتيجة لأصوات نسمعها ونتعرّف عليها.

إذاً، نحن لا نستقبل صوراً أو أصواتاً أو غيرها من إدراكات حسية بطريقة مباشرة كما يتخيلها الكثيرون، بل نقوم باستقبال إشارات. وهذه الإشارات يتم ترجمتها بطريقة معقَّدة إلى معلومات ويجب أن تتوافق هذه المعلومات الجديدة مع المعلومات المخزنة مسبقاً في الذاكرة، وبعدها يتشكل هولوغرام يمثل صورة أو فكرة كاملة عن ما أدركناه.

إذا كانت المعلومات الجديدة شبه متوافقة مع المعلومات المخزنة مسبقاً، لا يمكن للصورة الذهنيَّة أن تظهر بل يتشكّل بدلاً من ذلك انطباع أو شعور.

أما إذا لم تتوافق المعلومات الجديدة مع المعلومات المخزنة مسبقاً (حيث ينتج حالة عدم التمييز)، تختفي الإشارات تماماً وتتلاشى المعلومات المُكتسبة حديثاً دون أن تخلف أي أثر في الوعي الإنساني، (أي لم يتشكل هولوغرام).

الإدراك إذاً، هو عملية تمييز المعلومات الجديدة مما يجعله من الممكن إنشاء هولوغرام معلوماتي يمكن فهمه واستيعابه. ولا يمكن استيعاب أو فهم هذا الهولوغرام إذا لم يتوافق مع المعلومات المخزَّنة مسبقاً في ذاكرتنا. أما الإشارات التي تأتي من منافذ أخرى، والتي لا يمكن للذاكرة تميزها وتشكيل هولوغرام، فهي عبارة عن ضجيج وتشويش فتسقط مباشرة من مجال الوعي الإنساني.

إذاً، ما نعتبره "إدراك حسي" هو غير موجود أساساً! والموجود بدلاً من ذلك هو إعادة بناء وصياغة معلومات في أدمغتنا. ويمكن تلخيص هذه الفكرة بعبارة معبّرة تقول:

".. إن لم نستطيع أن ندرك الغير مُدرك... فهذا لا يعني أنه غير موجود.."

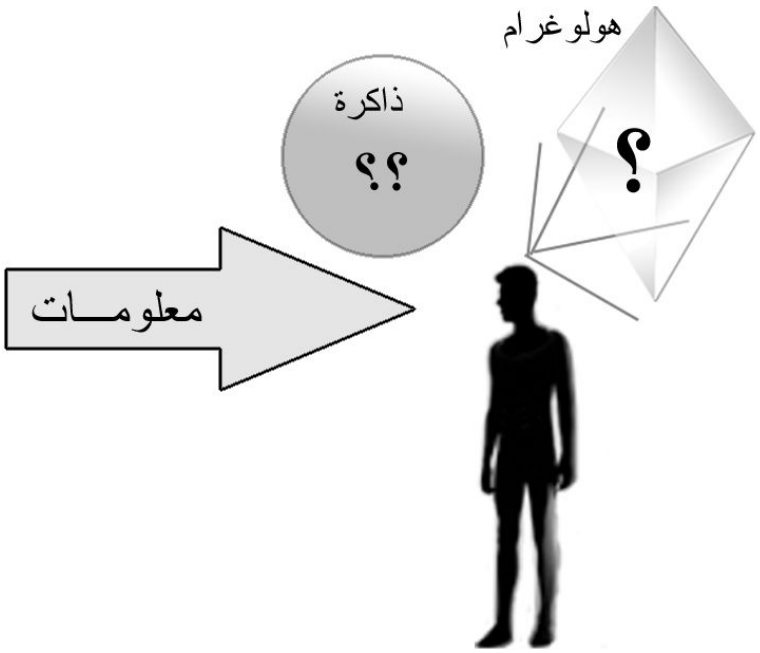

الهولوغرام لا يتشكّل إذا لم يتوافق مع المعلومات التي تعلّمناها وخزّناها في الذاكرة.

نحن ندرك ما اعتدنا على إدراكه.. نحن لا ندرك سوى ما نشأنا على إدراكه.. لو نشأنا على إدراك الإشارات التي تأتينا من أماكن أخرى غير الحـــواس التقليديـــة، لفعلنا ذلك.. وبكفاءة عالية.

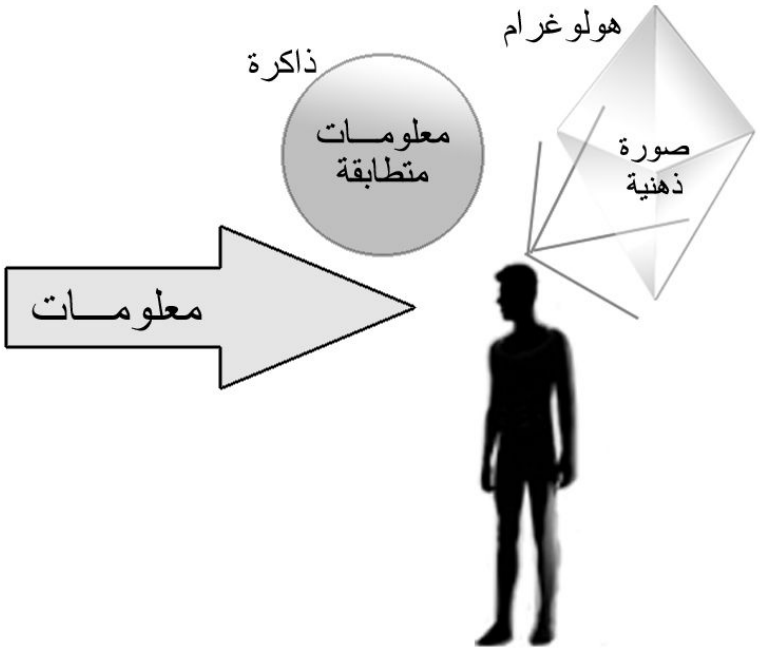

الإدراك هو إعادة بناء وصياغة معلومات الموجودة مسبقاً في ذاكرتنا نتيجة التعليم والتنشئة والاعتياد

نحن لا نتجاوب سوى مع المعلومات القادمة من الحواس الخمس التقليديـــة. أمـــا المعلومات التي تأتي من منافذ أخرى غير الحـــواس التقليديـــة فنرفـــضها تمامـــا ونتجاهلها بالمطلق. والسبب هو بسيط جداً: نحن لم ننشأ على التعامل مـــع هـــذا النوع من المعلومات، وهذا العصر الذي نعيش فيه يملأه الـــضجيج والـــصخب لا يسمح لنا بالاستماع لتلك المعلومات التي نتلقاها على شكل همسات خفيفة بـــسبب ارتفاع وتيرة ترددها. هذه المعلومات الخفية تتجسّد في عقولنا على شكل مـــشاعر وأحاسيس، وليس بالطريقة الصاخبة التي تتجسّد بها المعلومات الحسّية التقليدية.

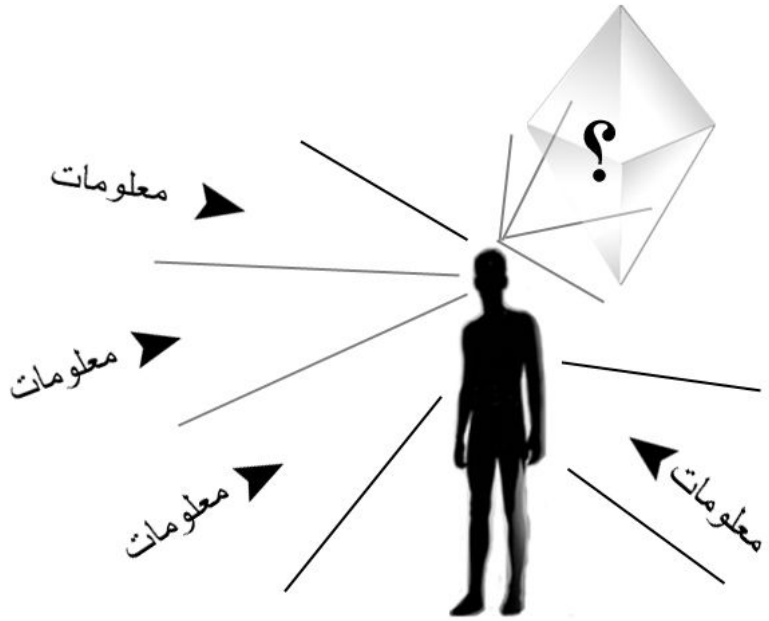

نحن نستقبل المعلومات على الدوام، ومن كل مكان، لكننا لا نستطيع تمييز سوى تلك التي تأتينا عن طريق حواسنا الخمس التي نشأنا على استخدامها

السؤال المهم هو: هل الحواس الخمس المعروفة هي فقط تمثل منافذ الإنسان الإدراكية إلى البيئة المحيطة به؟.. هل مصدر المعلومات الوحيد هو ما ندركه بحواسنا الخمس، أم أن هناك ما لازلنا نجهله بهذا الخصوص؟

سوف نتعرّف على الجواب على هذه الأسئلة من خلال التعرّف على المواضيع التالية:

ما هي المعلومات الحسية؟

عندما نسمع كلمة "معلومات"، أول ما يخطر في أذهاننا هو تلك التي نسمعها أو نقرأها أو نشاهدها في الوسائل المعلوماتية المألوفة كالتلفزيون والراديو و المدرسة والصحف والمجلات والإنترنت وغيرها من وسائل أخرى. هذا هو الشكل الذي يتجسد في أذهاننا فقط لا غير. فالمفهوم العام عن "المعلومات" قد زرع في أذهاننا ليتخذ هذا الشكل. هذا هو التعريف الذي يرسخه المنطق المألوف الذي نشأنا عليه. فكلمة "معلومات" يعرفها المنطق المألوف على أنها الشيء الذي نقرأه ونتعلمه أو نشاهده ونتعلمه أو نسمعه ونتعلمه.. وهذا في الحقيقة ليس تعريفاً صحيحاً. إن ما أقصده هنا هو المعلومات الإدراكية التي يتعامل معها الدماغ (أو العقل الواعي).

بعد أن تعرفنا على المفهوم الجديد الذي يتناول الإدراك، توصلنا إلى حقيقة أن المعلومات هي تلك الإشارات التي يستطيع العقل الواعي أن يحولها إلى معطيات متطابقة مع المعلومات المخزنة في ذاكرته. وإذا نجح في تمييزها والتعرف عليها، يستطيع بعدها إدراكها والتجاوب معها. لكن إن لم ينجح في تمييزها، فسوف يتجاهلها وكأنها غير موجودة أساساً. نستنتج بالتالي أن هذه الإشارات التي لا يستطيع العقل الواعي التعرف عليها والتجاوب معها قد تكون هي معلومات بحد ذاتها لكننا لم ننشأ على معرفتها وبالتالي تمييزها ومن ثم إدراكها.

هذه الفكرة أدت إلى ظهور نظريات كثيرة تتحدث عن أن المعلومات موجودة في كل مكان وفي كل وقت، ويمكن استخلاص المعلومات من كل شيء. فالمشكلة هي ليست بوجود المعلومات، بل في عدم وجود آلية تعمل على تحويل هذه المعلومات إلى معطيات قابلة للفهم والاستيعاب.

إذاً، يمكن استنتاج حقيقة أن العامل الذي يمنعنا من استخلاص هذا النوع من المعلومات هو "العقل الواعي" وقدراته الذهنية المحدودة والعاجزة عن القيام بهذا العمل.

يقولون مثلاً، أنك لا تستطيع أن ترى الأشياء على مسافة أبعد من المدى النظري، أي أن النظر محدود! وكذلك الحال مع حاسة السمع والشم. لكن تبين أن هذا أيضاً لا يمثل الحقيقة. صحيح أن العقل الواعي يرفض هذه المعلومات (لا يدركها)، لكن ليس بسبب قدراته المحدودة فقط، بل لأنه لم ينشأ على فهمها. والسبب الرئيسي هو "المنطق المألوف" المسيطر على طريقة تفكيرنا والذي وضع حدوداً بين ما هو مادي ملموس وما هو ماورائي وهلوسة.

يتعلم الأطفال منذ الصغر كيف ينظرون إلى العالم من حولهم بنفس الطريقة التي ينظر بها آبائهم ومعلميهم في المدرسة. وخلال هذه العملية يتأقلمون تدريجياً مع المنطق المألوف. وبنفس الوقت يعملون (بشكل تلقائي) على حجب ورفض الصور الخيالية التي لا تتوافق مع ما هو مألوف مثل رؤية الهالة المحيطة بجسم الأشخاص، الأصدقاء الخياليين الذين يصنعهم الطفل، أو القدرة على قراءة لغة الجسد (الفراسة) التي تمكنه من معرفة ما يجول في خاطر الشخص المقابل، وغيرها من ظواهر عقلية أخرى هي مألوفة لدى الطفل لكنها تقمع منذ البداية فتتلاشى وتذهب إلى غياهب الجهل التام.

خلال الخوض في حياتنا اليومية (خاصةً في السنوات الأولى من عمرنا)، نعمل على تقبل نماذج معينة من التفكير، لكن بالوقت نفسه نرفض نماذج أخرى. فنعمل على إدخالها إلى نظامنا الإعتقادي. وعلى هذا الأساس نبدأ بالاعتماد عليها في إدراكنا للوجود. وبالتالي نكون قد بنينا نظام ترشيح يعمل على تصفية الإدراكات المرفوضة (وهذا له أساس فيزيائي حيث تنمو خلايا مخصصة لهذا العمل). أي نرفض أن ندرك الأشياء التي لا نريد إدراكها أساساً. لأنها غير موجودة في قاموسنا الشخصي. هناك ٩٠ بالمئة من ما وجب أن ندركه لكن يتم تصفيته تماماً! أي أن العالم الذي نراه الآن هو عبارة عن نسخة شاحبة للعالم الحقيقي من حولنا!

التربية التي تحدد نوعية المعلومات

المعروف يصبح مألوف.. ومن ثم يمكن إدراكه

عندما يولد الطفل، يلاحظ أن لديه عيون، يستطيع الرؤية من خلالها. لكنه لا يعرف ما الذي يراه. فلذلك تبدأ الأم بمساعدته في تعليمه على القاموس المألوف لديها. فتقول له مثلاً: أنظر.. هذه قطة.. هذه كرسي.. هذا رجل.. هذه امرأة.. وهكذا. وبعد فترة من الزمن، يكون القاموس البصري قد اكتمل عند الطفل. لكن هذا القاموس هو نسخة متطابقة مع قاموس الوالدين (أي قاموس المنطق المألوف). بنفس الوقت يكون الطفل قد اكتشف أن لديه أذن لكي يسمع بها، لكنه لا يعلم ما الذي يسمعه. فتبدأ الأم بتعليمه.. اسمع.. هذا صوت القطة.. مياووو.. هذا صوت البقرة.. مووو .. وبعد فترة يكون الطفل قد أكمل قاموس الأصوات لديه. والحال ذاتها مع الحواس الأخرى كالشم والذوق.. فيتعلم على شم الأزهار.. و يتذوق طعم التفاحة.. وهكذا.

فيبدأ الطفل الاعتماد كلياً على حواسه الخمسة التي تعلم التواصل مع العالم من خلالها. لكن في الحقيقة هناك حواس أخرى موجودة لديه، إلا أنها غير مرئية.. وغير معترف بها، وبالتالي، فهي مجهولة ولذلك لا أحد يعلمها للطفل. لا أحد يسأل الطفل إذا أحب ذلك الشخص أم لا مثلاً.. لكي يساعدوه على تنمية حاسة الفراسة لديه.. فيبقى ذلك الحس الخفي كامناً في جوهره دون استخدام. مع أنه إذا تم تنمية هذا الجانب الحسي الخفي فسوف يكون أعظم إنجاز يمكن تحقيقه لأنه مصدر المعلومات الأساسي والوحيد الذي يستطيع مساعدة الشخص على خوض معترك هذه الحياة بنجاح.

إننا نعيش في عالم يسوده ثقافة خاصة. هذه الثقافة تحث الأهل على تشجيع أولادهم الموهوبين بالموسيقى والرياضة والفن والرياضيات وغيرها من مواهب مألوفة. لكن لا أحد يشجع على تنمية هذا الشيء الذي نسميه الحدس! لأنه بكل بساطة غير موجود في قاموس ثقافتنا. ليس له أي أساس مادي ملموس. فمجرد أن تحدث الطفل

عن تجربة غير مألوفة حصلت معه، سوف لن يلاقي تجاوب إيجابي من والديه.. فسيقولون له: روح يا حبيبي.. بلا هل ولدنة.. ولماذا نستغرب هذا التصرف من الأهل طالما أن هذه الحالة غير موجودة في الثقافة العامة؟ إنها ليست موجودة في الكتب ولا في المدرسة ولا يذكرها المعلمون ولا الآباء ذكروها ولا الأجداد. فعلى ماذا يعتمدون من أجل الإقرار بوجودها أمام أولادهم؟!

الحقيقة المطلقة والحقيقة المدركة
Absolute and perceived reality

تعرّفنا في السابق على مفهوم المعلومات الحسية وطبيعتها الترددية (ذبذبية)، وعلى حقيقة أن الحواس هي النوافذ التي ندرك من خلالها الوجود من حولنا، وعن طريقها نتعرف على مجال واسع من الترددات التي تكون أعضائنا حساسة لها، ومجموع هذه الترددات تشكّل الواقع الذي ندركه ونألفه. تتفاوت مجالات حساسية الكائنات المختلفة كل حسب البيئة التي يعيش فيها وأساسيات التأقلم معها والمهارات اللازمة لبقائه فيها. يختلف إدراك الواقع لدى كل كائن حيّ حسب اختلاف المجال الحسّي الذي يتمتع به. إن مجالات التردد frequency التي ندركها من خلال أعضاء الحواس تنتج مؤثرات عصبية معيّنة تُرسل إلى مناطق معينة في الدماغ وهناك يتم أولاً تحويلها عن طريق مقاييس حسية إلى لون وصوت وملمس ورائحة وطعم. المعلومات الصادرة من مقاييس الإحساس تتفاعل مع ما يحتويه مستوى المعنى في الدماغ (وحصيلة المعلومات الخاصة بكل فرد) لتشكل حقيقتنا المدركة التي هي أساساً ترجمة لعدد ضئيل من مجالات صغيرة جداً من الحقيقة المطلقة.

الحقيقة المطلقة هي مجموع كل مجالات تردد الطاقة في الكون. على الرغم من أننا نتفاعل مع مجالات الحقيقة المطلقة كوحدة كاملة إلا أننا لا نعرف عنها إلا القدر القليل جداً، وذلك بسبب الحدود التي تفرضها حواسنا. عندما نتحدّث عن

الحقيقة المطلقة، نقصد بذلك مزيج هائل وغير محدود من الطاقات والترددات على كافة المستويات (تذكّر أن كافة المعلومات التي ندركها هي عبارة عن ذبذبات مترددة بوتائر مختلفة، إن كانت صوتية، مرئية.. أو غيرها)، وبالتالي، فخلال محاولة إدراك الحقيقة المطلقة مرّة واحدة (وهذا مستحيل طبعاً) لا تدرك ألوان وأصوات أو غيرها من إدراكات مجتزئة، لأن الحقيقة المطلقة تشمل كافة مجالات التردد معاً، أي إذا أدركناها دفعة واحدة، سنحصل على ما لا لون له ولا صوت له، كل شئ ولا شئ أي ما يطلق عليه الفيزيائيون "مزيج الطاقة" energy soup. ولكي أوضّح هذه الفكرة، سوف أذكر مثالاً: إذا مرّرنا حزمة من الضوء، والذي ليس له لون، في منشور زجاجي سينكسر الضوء بزوايا مختلفة لتظهر ألوان الطيف. فالمكونات التي تنحني في زوايا مختلفة تبعاً لطول موجة كل منهم تنفصل لتصبح مرئية كألوان مختلفة كل لون على حدة. فإذا عكسنا العملية ووضعنا كل الألوان مع بعض سيدمج كل لون مع عكسه "الألوان المكملة لبعضها البعض" وسنحصل على الضوء الأصلي عديم اللون ولكنه بنفس الوقت يحتوي على كل الألوان.

فالحقيقة المطلقة هي كل الطاقات ممزوجة بعضها ببعض. وكل كائن حي يتفاعل مع جزء من هذه الطاقات (وليس كلها) من خلال الحواس المختلفة التي جُهّز بها لينتقى منها كل ما يحتاجه لينتج بعد ذلك الحقيقة المدركة الخاصة به التي تمكنه من التفاعل الأنسب مع البيئة المحيطة به.

التحرّر من قيود الحواس الخمس

كم منكم اليوم يعلم بأنه يملك على الأقل سبع عشرة حاسة إضافية بدلاً من خمسة فقط!؟ هل ستتفاجؤون بعد معرفة هذه الحقيقة؟.. الم تشعروا من قبل بأنكم تملكون أكثر من تلك الحواس التقليدية من خلال خوضكم بالصدفة في تجربة شخصية معينه؟.. فعلمتم بأمور أو أحداث لا يمكن أن تدركوها من خلال أي من حواسكم التقليدية؟.. هل نحن فعلا سجناء حواسنا الخمس فقط؟! أم إن هناك ما لا نعرفه بخصوص هذا المجال؟

في عالم المعرفة الإنسانية المعاصر، هناك وضع خاص بخصوص الإدراك الخارق أو الإدراك الميتافيزيقي أو الغيبي أو غيرها من تسميات تشير إلى الإدراك فوق الحسّي أو الخارج عن الحواس التقليدية. يمكن وصف هذا الوضع من خلال تقسيمه إلى ثلاثة مظاهر رئيسية:

أولاً: خلال الماضي القريب، تم رفض واستبعاد ما يسمى بالإدراك الخارق من منظومة العلم المنهجي، وبالأخص علم النفس الرسمي. ويعتمد هذا الاستبعاد على عوامل عديدة اعتبرت منطقية ومعقولة بالنسبة للمسار العلمي المحترم. وقد قبل بهذا الرفض جميع العلماء والأكاديميين والإعلاميين الذين برزوا في القرن العشرين.

ثانياً: أما العوامل التي اعتبرها هؤلاء الرجال العلمانيون بأنها معقولة ومنطقية واعتمدوا عليها في رفض واستبعاد ظاهرة الإدراك. فتم تجاوزها ودحضها في العقود الأخيرة من القرن العشرين من خلال الاكتشافات العلمية المميزة بفضل التطور التقني الذي ساعد على هذه الاكتشافات. حيث أُثبت وجود الإدراك الخارج عن الحواس التقليدية. وبعض هذه الاكتشافات أصبح عمرها خمسين عام، وهذا يتطلب نقلة نوعية وجذرية وسريعة، وإعادة تقييم في الكثير من الحقائق العلمية السائدة التي أصبحت بالية وغير واقعية.

ثالثاً: بالرغم من معرفة تلك الاكتشافات العلمية الهائلة التي تثبت وجود هذه القدرات الإدراكية الكامنة، إلاّ أن الأوساط العلمية والأكاديمية والإعلامية لازالت ملتزمة بالمفاهيم العلمية القديمة (المكذبة لوجود هذه القدرات الحسية الكامنة) وتعمل على ترسيخ هذه المفاهيم البالية بقوة دون أي محاولة في تبديلها أو إعادة تقييمها بالاعتماد على الاكتشافات العلمية الجديدة.

.....

يمكن أن نخرج من هذا الموضوع الموصوف سابقاً باستنتاج واضح فحواه: أن الأسباب المنطقية التي سمحت باستبعاد ما يسمى بالإدراك الغيبي في الماضي قد

دُحضت تماماً في المختبرات العلمية منذ الخمسينات من القرن الماضي! وإذا بقيت السلطات النافذة الثلاثة (العلمية ــ الأكاديمية ــ الإعلامية) تستمر في عملها على ترسيخ هذه الفكرة التشكيكية في أذهان الشعوب، سوف يتم بالتالي تجاهل جميع الاكتشافات العلمية الجديدة ودفعها بعيداً عن ساحة المعرفة! وبالتالي، لا يمكن إدخالها إلى الفكر العلمي أو التعليم الأكاديمي أو التقديم الإعلامي العادل.

لقد شهدت الستينات والسبعينات من القرن الماضي نهاية كاملة لمفهوم الحواس الخمس، بعد أن تم اكتشاف ظواهر كثيرة مذهلة تخص الإدراك الإنساني. وتم التصديق عليها علمياً. لكنها بقيت تدور في الوسط العلمي ولم تخرج للعامة أبداً. والسبب هو المصطلحات العلمية المعقدة التي لا يمكن للإنسان العادي فهمها واستيعابها. وبنفس الوقت، ترفض السلطات العلمية تبسيط هذه المصطلحات لأنه إذا تم ذلك سوف يعني الاعتراف بالمصطلحات الماورائية المرفوضة علمياً (كالتخاطر والاستبصار أو غيرها)، أي سيعود ذلك المذهب العلمي الذي طالما جاهد أتباع المذهب الحالي (المادي) بهدف إبعاده عن الساحة العلمية المحترمة، إنه المذهب الحيوي، المذهب الذي بحث بعمق في تلك الطبيعة الخفية من الكائن البشري، معتمداً على أساليب علمية صرفة، لكن لم يُكتب له البقاء طويلاً، حيث عجزعن الصمود في وجه ذلك الاختراق الواسع للمؤسسات الاقتصادية للعالم الأكاديمي مما أفرغ العلم من مضمونه الأصيل ومكرساً منهج علمي له منفعة تجارية/سياسية يساهم في صناعة مجتمعات استهلاكية مفرغة العقول.

أما الاكتشافات الجديدة التي أثبتت وجود أسس بيولوجية للإدراك الغيبي في جسم الإنسان، والتي تم إحرازها في المختبرات، فيمكن تقسيمها إلى خمسة فئات مختلفة، هي:

١- مستقبلات حسية كيميائية دقيقة
٢- مستقبلات حسية كهروكيميائية دقيقة
٣- تبادل معلوماتي طرحي من خلال الشبكة العصبية

٤- مستقبلات حسية معلوماتية بايوكهرومغناطيسية
٥- شبكات انتقال بايومعلوماتية على المستوى الـذري، الجزيئـي، ومـا تحـت عصبي.

إذا بدت لك هذه التسميات الجيدة معقدة أو مربكة بعض الشيء، فلا تقلق... إنهـا عبارة عن مصطلحات تشير إلى أننا نتجاوز حدود حواسنا الخمس التقليدية بكثير! إنها تعني أن أجسامنا لديها العديد من الحواس الاستثنائية التي تعتمد على أنظمـة استقبالية وحسية دقيقة ومعقدة تعمل على المستوى الخليوي، والعـصبي، وكـذلك المستوى البايوكهرومغناطيسي (الهالة).

ولكي نستوعب هذه الفكرة جيداً، وجب تفهّم حقيقة أن كل خليـة، كـل ذرة فـي أجسامنا البايوفيزيائية تمثل مستقبلاً حسياً من نوع خاص!.. بعبارة أخـرى، إننـا نمشي ونتكلم ونأكل وبنفس الوقت، ينبثق في أجسامنا موجات مـن المـستقبلات الحسية الدقيقة والبالغة التعقيد! وهذه المستقبلات الحسية الدقيقة هي مشغولة دائمـاً في استقبال المعلومات من البيئة المحيطة بنا. لكن غالباً ما تحجب هذه المعلومات وتمنع من الوصول إلى أذهاننا، لأننا نفتقر إلى النماذج الفكرية التي تستطيع تمييز أو التعرف على هذه المعلومات مما يصعب ترجمتها وفهمها، فتذهب سـدىً دون الاستفادة منها، (بسبب جهلنا التام عنها).

لكن إذا تم دمج هذه المستقبلات الحسية الدقيقة مع المستقبلات الحـسية التقليديـة (الحواس الخمس)، وتعرّف الإنسان عليها وتعلم على التكيّف معها، سوف تتوافق تلقائياً مع قدرات الإنسان الذهنية التحليلية، فيستطيع حينهـا ترجمـة المعلومـات القادمة من المستقبلات الحسية الجديدة وبالتالي يستفيد منها. فيتحرر بعـدها هـذا الإنسان من دائرة (الحواس الخمس) الضيّقة، ويتوسع مجاله الحسّي والإدراكـي، ويصبح قادراً على إنجاز ما يعرف بالإدراك الغيبي.

لقد انبثق من مختبرات ألمانيا النازية، ومن ثم تطـوّر فـي مختبـرات الاتحـاد السوفييتي والصين والولايات المتحدة وأوروبا، فرعاً علمياً جديـداً يُـشار إليـه بـ"بارايولوجيا" PARABIOLOGY، سمي بهذاالاسم لتفريقه عن الباراسـيكولوجيا والأبحاث الروحية وغيرها من فروع علمية مشابهة. وهو علـم واسـع يـشمل مجالات عديدة مما جعله يتفرّع إلى اختصاصات علمية مختلفة ظهرت حديثاً فـي العقود القليلة الماضية، سوف أذكر البعض من هذه الاختصاصات في ما يلي:

١ – الفيزيولوجيا الكهروكيميائية Electro-Chemical Physiology
٢ – النيروبايولوجيا (علم الأعصاب العضوية) Neurobiology
٣ – النيروسيكولوجيا (علم الأعصاب النفسية) Neuropsychology
٤ – البحوث البايوإشعاعية Bio-Radiation
٥ – بحوث في الهورمونات وانتقالها
٦ – البحث في الإشارات الكيميائية
٧ – البحوث البايوكهربائية Bio-Electricity
٨ – بحوث الموجات الدماغية Brain wave
٩ – بحوث البايوحساسية (الحساسية العضوية) Bio-Sensitivity
١٠ –انتقال المعلومات البايوكهربائية Bio-Electric Information Transfer
١١ – أبحاث التشفير الحسي (الرموز الحسية)
١٢ – أبحاث التوجه والإبحار البايومغناطيسي Bio-Magnetic Navigation
١٣ – أبحاث الأنظمة البايوإلكترونية Bio-Electronic System
١٤ –القدرة على كشف المجالات البايوكهربائية Bio-Electric Field Detection
١٥ – الدراسات الكهروفيزيولوجية ElectroPhysiology
١٦ – أبحاث الفيرمونات (فعاعة جنسية) وانتقالها
١٧ – أبحاث الإدراك المتعدد
١٨ – أبحاث الإدراك الخفي (تحت عتبة العقل الباطن) Subliminal Perception
١٩ – أبحاث حول التجاوب النيرومغناطيسي Neuro-Magnetic Response
٢٠ – أبحاث حول الإدراك (البايو تحت حمراء) و(البايو فوق بنفسجي)

بالإضافة إلى ذلك، هناك الآلاف من المقالات والتقارير العلمية التي تذكر الاكتشافات الجديدة المذكورة سابقاً. وقد نشرت في مجلات علمية كثيرة أهمها Scientific American Discovery Nature وغيرها من المجلات العلمية الرسمية. لكن مؤلفو هذه الأوراق العلمية لم يستخدموا مصطلحات محرمة مثل: روحي، إدراك خارق، بارا سيكولوجيا، تخاطر.....إلى آخره. لأنهم يعرفون جيداً أن مجرد ذكر إحدى هذه المصطلحات سوف ترفض تقاريرهم ومقالاتهم ونمنع بالتالي من النشر!

لكن الناشرين ورؤساء تحرير هذه المجلات العلمية المحترمة لا يفطنون أبداً إلى حقيقة أن المصطلحات العلمية الحديثة، رغم اختلافها بالتسمية مع المصطلحات المحرّمة، إلا أنها تعبر عن نفس الظواهر! فمثلاً: المصطلح الحديث الذي يشيرون إليه بـ"الانتقال البايومعلوماتي من مسافة بعيدة " هو يعبر تماماً عن مصطلح "التخاطر" الذي هو محرّم في الأوساط العلمية. جميع الكتب العلمية التي تصدر بخصوص هذا الموضوع يتبع مؤلفوها السياسة ذاتها. أي التلاعب بالمصطلحات من أجل الموافقة على النشر ومن ثم القبول في الأوساط العلمية المنهجية.

إنه من السهل التأكيد على حقيقة أن الحواس الخمس التقليدية هي ليست كافية لتفسير الظواهر الإدراكية غير المألوفة التي تميز بها بعض الأشخاص. هذا اللغز الذي حيّر الباحثين طويلاً. وهذه الأنظمة الحسية السبعة عشرة هي متداخلة مع بعضها البعض لتشكل قائمة طويلة من آليات إدراكية غير مألوفة (خاصة تلك التي كانت تعتبر روحية في الماضي). فأصبح معروفاً الآن بأن الجسم لديه أنظمة حسية تحتوي على مستقبلات يمكنها تحسس التغيرات الحاصلة في الإشارات الكيميائية التي تقول لنا بأن الشخص الذي يقف أمامنا يشعر بالخوف أو الغضب أو غيرها من ميول مزاجية مختلفة. فيلتقطها اللاوعي ومن ثم نتصرف لاإرادياً على أساس هذه المعلومات الحسية الخفية، هذه الحاسة الجديدة تمثل المرادف الذي يشير إليه الروحيون بـ"الحدس التخاطري".. أو "الفراسة الفطرية".

بعد هذه النظرة السريعة على الاكتشافات العلمية الحديثة حول الحواس وعلاقتها بالإدراك، دعونا نعود إلى الوضع العام الذي وصفته في بداية هذه الدراسة. وسوف أعيد صياغته من جديد بالاعتماد على ما سبق. هذا الموقف السلبي من ظاهرة الإدراك الغيبي هو مبني على وضع عام يمكن وصفه بالنقاط التالية:

١ــ وضع العلم المنهجي شرطاً أساسياً فحواه أنه وجب إثبات وجود ظاهرة الإدراك الغيبي بالاعتماد على وجود أعضاء جسدية ملموسة لها علاقة مباشرة بهذا النوع من الإدراك.

٢ــ تم الكشف عن هذه الأعضاء الجسدية المطلوبة علمياً وأثبتت علاقتها الصميمية بالإدراك الغيبي.

٣ــ لازال الجميع يتجاهل هذه الاكتشافات الجديدة وبقي على موقفه في استبعاد وجود الإدراك الغيبي وتصنيف أي مظهر من مظاهره على أنه حالة نفسية (هلوسة أو وهم) أو مرض نفسي يجب معالجته في الحال.

بعد ابتكار المجهر الإلكتروني في الثلاثينات من القرن الماضي، ودخول الإنسان إلى رحاب عالم المجهريات والخليويات الواسع، تم جمع الكثير من المعلومات والبيانات والحقائق الجديدة. وفي الخمسينات من القرن الماضي، بدأت الفكرة السائدة عن الحواس الخمس التقليدية تزول و تتلاشى. وراح يتكوّن مفهوم جديد يتكلم عن امتلاك الإنسان للكثير الكثير من الحواس الأخرى. ومنذ ذلك الحين، لم يعد يوجد أيّ عذر أو مبرر للاستمرار في تعليم وترسيخ فكرة الحواس الخمس. وبالتالي، لم يعد هناك عذر أو مبرر في تكذيب ورفض حقيقة الإدراك الغيبي في الأوساط العلمية الرسمية، لأنه تمّ اكتشاف وتحديد الكثير من المستقبلات الحسية البايوفيزيائية التي تثبت وجود هذا النوع من الإدراك. وشهدت الستينات والسبعينات من القرن الماضي نهاية كاملة لمفهوم الحواس الخمس، بعد أن تم اكتشاف ظواهر كثيرة مذهلة تخص الإدراك الإنساني. وتم التصديق عليها علمياً.

لكنها بقيت تدور في الوسط العلمي ولم تخرج إلى العامة. والسبب هو المصطلحات العلمية المعقدة التي لا يمكن للإنسان العادي فهمها واستيعابها.

وبنفس الوقت، ترفض السلطات العلمية تبسيط هذه المصطلحات! لأنه إذا تم ذلك سوف يعني الاعتراف بالمصطلحات الماورائية المرفوضة علمياً (كالتخاطر والاستبصار أو غيرها)، أي سيعود المذهب الحيوي ليظهر من جديد، وهذا ما لا يسمح به المذهب المادي أبداً!

أما اليوم، فيجب عدم إيجاد أي مبرر إطلاقاً في الاستمرار بترسيخ الاعتقاد المضاد للقدرات الإدراكية الغيبية (القدرات الروحية). ليس هناك أي مبرر للاستمرار بتعليمنا بأننا لا نملك سوى خمسة حواس فقط. وبنفس الوقت، هناك الكثير من المبررات التي تجعلنا نعتقد بأن لدينا الكثير الكثير من الحواس الأخرى.

ليس هناك أي مبرر في متابعة الافتراض بأن هناك فرقاً بين الإدراك والإدراك الغيبي أو بين المعلومات والمعلومات الغيبية. لأن الاكتشافات العلمية الحديثة قضت بالكامل على الحدود الوهمية التي وضعت في الماضي البعيد من اجل الفصل بينها. وفي المقابل، وجب أن نعتمد على مصطلحات وتسميات أخرى بدلاً من الإدراك والحواس وغيرها من تسميات أخرى تعمل على تجزئة هذا التواصل الذي يربطنا بالعالم والكون والوجود.

وجب علينا أن نستخدم مصطلحات جديدة تخصّ مفهوم (المعلومات).. فالمعلومات هي الأهم بغض النظر عن كيفية الحصول عليها وبغض النظر عن الحواس التي استخدمت من أجل إدراكها. وإذا استمرينا في استخدام مصطلحات مثل "الحواس" أو "الأنظمة الحسية"، فسوف نعمل بطريقة ما على التمييز والفصل بينها وبيننا.

صحيح أن لدينا حواساً وأنظمة حسيّة، لكن هناك حقيقة مهمة يجب معرفتها واستيعابها جيداً: "إننا نمثل أنظمتنا الحسية".. عندما يقول أحدنا: (أنا) أو

(نحن)، يكون حينها قد اعتمد على المعلومات التي جمعتها له حواسه عن نفسه. وكلما تعرفنا على مدى استطاعة أنظمتنا الحسية وقدرتها، كلما حصلنا على معلومات جديدة عن أنفسنا وقدراتنا الإدراكية.

الـــرنيـــن

Resonance

هناك تأثير غريب يتخلل الطبيعة بالكامل. وبدون هذا التأثير، لا يمكـــن لـــلأدوات الموسيقية، مثل القيثارة والكمان، أن تعمل. ولا حتى الدارات الإلكترونية الموجودة في أجهزة الاستقبال كالراديو مثلاً. وفي الحقيقة، بدون هذا التـــأثير لمـــا وجـــدت أجهزة الراديو أساساً. يشار إلى هذا التأثير بـــ"الرنين" Resonance، وهو قدرة آلية معيّنة على التأثير في آلية أخرى عبر مسافة بعيدة، بشرط أن تكون الآلية الأخرى مولّفة بحيث تتردّد بنفس مستوى تردد الآلية الأولى. وهذا التوليف إما أن يكـــون ميكانيكياً (مثل شوكة الرنين أو وتر القيثارة) أو إلكترونيـــاً (مثـــل دارة الطنـــين الإلكترونية).

فالرنين إذاً هو التفاعل الذي يحصل خلال ذبذبة آليتين أو نظامين بنفس مـــستوى التردّد. وأقرب مثال على ذلك هو ما نلاحظه خلال النقر علـــى شـــوكة الـــرنين tuning fork (التي رأيناها في المدرسة). إذا أتينا بشوكتي رنين لها نفس الشكل والحجم والوزن (أي نفس التردّد)، وأبعدناهما عن بعضهما لمسافة معيّنة، ونقرنـــا إحداها، نجد أن الأخرى بدأت تتردّد (وتصدر صوت طنين) بشكل تلقـــائي، ذلـــك انسجاماً أو تناغماً مع الشوكة الأولى، وهذا تفاعل تبادلي يتجسّد تلقائياً بين شـــيئين لهما نفس التردّد frequency.

ليس بالضرورة أن يكون الشيئان بنفس الشكل أو الحجم أو المادة أو البنيـــة، بـــل الأمر الأساسي والأهم هو أن يتطابقان في مستوى التردد. فيمكن لشوكة الـــرنين مثلاً أن تسبب حصول ذبذبة تلقائية لوتر القيثارة إذا كان هذا الوتر مشدود بطريقة تتناغم مع تردد الشوكة. وقد يتناسب تردد صوت مغني الأوبـــرا مـــع الكـــؤوس الكرستالية الموجودة في الصالة مثلاً فيؤدي ذلك إلى تحطّم الكؤوس، حيث صادف وأن حصلت هذه الحوادث في الكثير من الحفلات. والسبب فـــي تحطّـــم الأدوات الكرستالية هو أنها تناغمت مع مستوى التردد لكنها ليست مرنة بالقـــدر الكـــافي

لجعلها تتذبذب تناغماً مع قوّة هذا التردد فتتكسّر. وهذا يؤكّد أن مفعول "الـــرنين" قوي بما يكفي ليحطّم الأشياء. وقد ذكرت في السابق كيف أن الـــشكل، واللـــون، والصوت قد تتذبذب جميعاً على نفس التردد فيحصل بينها "رنين" لكـــن لا يمكـــن إدراكه بسبب طبيعته فوق الحسّية.

جهاز الإرسال والاستقبال البيولوجي

لقد واجه الباحثون في البداية صعوبة كبيرة في تفـــسير ظـــواهر عقليـــة كثيـــرة كالتخاطر وتوارد الأفكار أو التأثير عن بُعد أو حتى الإدراك الغيبي أو غيرها من أعمال فكرية غير عادية. قد تكون هذه الظاهرة نادرة بين البشر، وقـــد شـــرحت الأسباب في أماكن أخرى، لكن يبدو أنها مألوفة جيداً عند معظم الكائنـــات، مثـــل الأرانب التي استخدمها كل من الروس والأمريكان والألمان بشكل فعلي في سلاح الغواصات قبل اكتشاف وسائل متطوّر للتواصل مع الغواصات وهي قابعة تحـــت سطح البحار (كأنظمة السونار الحديثة). كانوا يبقون الأرنب الأم فـــي الغواصـــة، ويبقون صغارها في مركز القيادة على البرّ، وعندما يريدون إرسال رسالة لاسلكية إلى الغواصة كانوا يذبحون أحد الأرانب الصغار، فتقوم الأرنب الأم (القابعة فـــي الغواصة على بعد آلاف الأميال) بحركات جنونية مما ينبّه فريق الغواصـــة بأنـــه مطلوب منهم الصعود إلى سطح المياه لتلقي الرسالة اللاسلكية!

هذه الطريقة في التواصل عن بُعد بين الحيوانات كانت معروفة قبل ذلك بكثير، لكن لكي نبقى في المجال العلمي، سوف أذكر التجارب التي أقامها عالم فرنسي يدعى "م.بونوي" M. Benoit في العام ١٨٥٢م على الحلزون (كائن من الرخويات)، حيث لاحظ وجود نوع من التواصل بين هذه الكائنات حتى لو ابتعدت عن بعضها لمسافات بعيدة. قام بفصل ٥٢ حلزونة على شكل أزواج، و جعل هذه الأزواج تألف بعضها و تنسجم مع بعضها البعض. ثم كتب على كل زوج حرف أبجدي، فكتب على الزوج الأوّل حرف"أ" و على الزوج الثاني حرف "ب"... و هكذا. ثم قام بإرسال مجموعة من الحلزونات التي تحمل كامل الأحرف الأبجدية إلى أمريكا، بينما بقيت المجموعة الأخرى في فرنسا، و في أوقات متفق عليها بين الأطراف على جانبي المحيط، عرّضت الحلزونات الموجودة في باريس، كل على حدى، إلى نبضة كهربائية، فتجاوبت قرينتها التي تحمل نفس الحرف الأبجدي في أمريكا و كأنها هي التي تلقّت النبضة الكهربائية! فعندما تتعرّض الحلزونة "ج" في فرنسا لنبضة كهربائية، تتجاوب الحلزونة "ج" في أمريكا بشكل تلقائي و كأنها تكهربت فعلاً! وبدأت بعدها تراود "بونوي" فكرة التلغراف اللاسلكي عن طريق الحلزونات!

بقيت هذه الظواهر عصية عن الفهم والاستيعاب ولم تستند على مبادئ علمية ثابتة بل زئبقية ومتغيّرة ومثيرة للجدل في أحيان كثيرة، إلى أن ظهر مجال الإرسال اللاسلكي وتم استيعاب هذا المفهوم العلمي الجديد جيداً، ثم راحت بعدها تبرز أبحاث علمية تستند على هذا المفهوم بالذات خلال تناولها تلك الظواهر غير المألوفة المتمثلة بالتواصل بين الكائنات البيولوجية عبر مسافات بعيدة.

لقد كانت ظاهرة الرنين بين شوكتين معدنيتين أو وتري قيثارة مألوفة منذ فترة طويلة، لكن لم يخطر لأحد هؤلاء الباحثين بأن يربط بين ظاهرة الرنين المتجسّد بين الشوكتين وظاهرة التواصل البيولوجية عبر مسافات. لم يتوقّع أحد، أو دعونا نقول، لم يتصوّر أحد بأن هذا الرنين يمكن أن يتجسّد بين آليتين عبر كل هذه المسافة الشاسعة التي تفصل بينها. فقد اعتادوا على ملاحظة حصول تأثير الرنين

بين الشوكتين ضمن حدود المختبر وظنوا بأنه من المستحيل تجاوز هذه الحدود. لكن بعد ظهور وتوسّع مجال الراديو واللاسلكي وبرزت مفاهيم جديدة تتناول الترددات والذبذبات والموجات الحاملة والمحمولة وغيرها من مفاهيم علمية جديدة، بدأت أمور كثيرة تتوضّح رويداً رويداً في مجالات علمية مختلفة بعيدة كل البعد عن مجال الراديو واللاسلكي والإلكترونيات.

بالإضافة إلى اكتشافات عديدة ساهمت في توضيح الأمر بجلاء بحيث لم يعد أي جانب من جوانب هذه الظاهرة غامضاً أو مستعصياً أو مثيراً للجدل. إن ظهور مفاهيم علمية جديدة مثل "حقل الطاقة الإنساني"، أو المجال البايوبلازمي المحيط (والمتخلل) بكافة الأجسام الحيّة، ابتداءً من أكبر كائن حيّ في الوجود ونزولاً إلى الأصغر على المستوى الخليوي. واعتقد بأنني تحدّثت عن هذا الموضوع بشكل وافي بالإضافة إلى مفاهيم واكتشافات علمية أخرى في إصدارات سابقة.

كل شيء أصبح واضحاً ولم يعد يتخذ طابعاً ماورائياً أو غيبياً. لقد تبيّن بشكل جازم ودون أي شكّ، بأن الفراغ الذي يغمرنا هو ليس فارغاً، بل متحرّك ويتدفّق على الدوام. الأمر الآخر هو أن هذا الشيء الذي يملأ الفراغ يتصف بدرجة مطلقة من الوعي! طاقة كونية عاقلة، تدير شؤون الأشياء وتنظّم نموها أو تلاشيها واندثارها وفق قانون خاص وهندسة مبدعة لا زلنا نجهل آلية عملها.

لقد تبيّن أن "المعلومات" موجودة في كل مكان من حولنا. كل شيء في الطبيعة ينمو ويتجسّد وفق معلومات خاصة ومحدّدة تبرمج عليها مُسبقاً، ويصون بقائه وفق التزامه بهذه المعلومات العبقرية التي تحافظ على وجوده من خلال إيجاد حلول مناسبة لمشاكل طارئة. من أين تصدر هذه الأوامر وهذه الحلول المناسبة؟ كيف تتم العملية؟ هل هو "الرنين المورفي" Morphic Resonance الذي تحدّث عنه العالم البيولوجي روبرت شيلدريك؟

الرنين هو الباب الواسع الذي ندخل عبره إلى فهم الطبيعة من حولنا. كل شيء من حولنا هو في حالة ذبذبة. متجسّد في الوجود يتحرّك ويهتـزّ ويتـردد. إن عـدم إدراكنا لهذه الحالة هو لأننا نقبع في مستوى واحد من مستوياته اللامتناهية. لكـن وعينا الخفي يدرك هذا الأمر ويتعامل معه دون أن ننتبه لهذه العملية. المعلومـات التي ندركها على شكل ألوان وأشكال وأصوات يتعامل معها عقلنا بصفتها ذبذبات، نبضات وأمواج اهتزازية. عقلنا الواعي لا يستطيع إدراك كامل الطيف المـوجي (الإشعاعي) بل جزء يسير منه، بينما عقلنا اللاواعي يدركها جميعاً دون استثناء! ويتفاعل معها حسب الحالة.

نحن مغمورون ببحر من الطاقات المختلفة المتداخلة والمخترقة لبعضها الـبعض. نحن لسنا مفصولون عن هذا البحر بل نشكّل جزءاً منـه، نتفاعـل معـه بـشكل جوهري كما كل شيء آخر من حولنا. مع استمرارية توسّع فهمنا لهذا المـصدر الخفي للطاقة الكونية، سوف نواجه منذ بداية تعمّقنا في دراسته حقيقـة واضـحة تقول بأنها ***عاقلة***، ويمكنها أن تتفاعل مباشرةً مع وعينا. وفي النهايـة، إذا كانـت تمثّل فعلاً ما يسمى بـ"المجال الموحّد" الذي يبحث عنه العلم المنهجـي الرسـمي بصفته الأساس لجميع أشكال المادة، إذاً فنحن أيضاً نشكّل جزأً من هـذا المجـال الشامل لكل شيء، إن كان من ناحية العقل، الجسد، أو الروح.

إن المفهوم القائل بأن الوعي متأصّل في الطاقة الكونية لـم يعـد يقتـصر علـى الروحانيين والماورائيين، حيث أن الفيزيائيين الكميين العصريين اكتـشفوا دلائـل دامغة على ظاهرة تأثير توقعات الباحث على نتـائج اختباراتـه! أي أن نتيجـة التجربة التي يجريها العالِم تتغيّر حسب طريقة تفكيره، وهذا يعني التـأثير الـذي تجسّده الطاقة العقلية المنبثقة من العالم. فيبدو أن الطاقة الكمّية الكامنة في المـادة الخاضعة للاختبار ***"تعلم بأنها تحت المراقبة"***. أي أنه يمكن أن يتجسّد "الرنين" بيننا وبين أدقّ الجزيئات المادية! وبالإضافة إلى ذلك، فنحن نعلم بأن تأثير الوعي على المادة لم يتوقف عند المستوى الكمي.

إذا كان الكون بكامله يتألف من مجال موحّد unified field، أو مصدر واحد من طاقة ***الوعي***، إذاً، فنحن أيضاً نشكّل جزءاً من هذا المجال الواحد. ويمكن ***لوعينا*** أن يتفاعل معه على كافة المستويات، ولم يعد يقتصر على المستوى الذي نحن فيه.

إذا كان الكون مؤلفاً من مجال موحّد، فلا بد من أن يحصل شيئاً ضمن ذلك المجال لكي يحدث تغيير.. فلا يستطيع أن يقبع هناك دون فعل شيء. وبمعنى آخر، إذا بقي المجال الموحّد ساكناً دون حراك أو تغيير، فلا تستطيع إذاً أن تخلق الواقع الملموس الذي تراه من حولك. فحسب المبدأ الجوهري بخصوص المستوى الكمّي، ***لا بد للطاقة أن تتحرّك لكي تعمل***. وتلك الحركة تتمثّل بالذبذبة. وبالتالي، نستنتج بأن: جميع العناصر المكونة لهذا المجال الكوني الموحّد، نحن نعتبرها موجودة جوهرياً من خلال حركتها الاهتزازية (التذبذب)... إذا لم تهتزّ فسوف لن ندركها أو نراها أو نشعر بها.

إذا كانت الأعصاب في دماغك غير قادرة على ذبذبة الطاقة من خلالها وإلى المناطق المحددة، فسوف لن تستطيع التفكير أو تسيير وإدارة جسدك بأي حال من الأحوال. إذا لم يتذبذب الدم عبر عروقك عن طريق تقلصات عديدة مختلفة تجريها العضلات، فسوف تموت في الحال. إذا لم يُسمح للكهرباء أن تتذبذب عبر الدارات الإلكترونية في جهاز الكمبيوتر، فسوف لن يعمل أبداً. إذا لم تتحرّك الطاقة في الذرات، فسوف نعجز عن رؤيتها أو إدراكها بأي حال من الأحوال، بالإضافة إلى أنها سوف لن تتحد مع بعضها لتشكّل تركيبات كيماوية أساسية. إذاً، بالنسبة لك كإنسان، إنه من المهم جداً أن تدرك، وبمفهوم عصبي/كيماوي، أن كل فكرة وحركة، مهما كانت صغيرة، تعمل على خلق شكل معيّن من الاهتزاز في مجال الطاقة ***الأثيرية*** التي تحيط بك، والتي وهي خلقتك أساساً.

إذا كانت التفاعلات الكهربائية الحاصلة في دماغك وجسدك هي حاصلة فقط في سياق "الخلاء الفارغ" المحيط بك (كما يقول المنطق السائد اليوم)، فسوف لن تتوقّع

لها أن تسافر خارج حدود الجلد نحو الهواء المحيط بك. لكن رغم أن معظم الناس يؤمنون بهذه الفكرة الأخيرة، ألم يفطنون للحقيقة، التي يعلمها الجميع، القائلة بأنه ليس هناك خلاء فارغ في الكون؟

طالما أن كل القوى والطاقات هي متحدة في مجال واحد شامل، هذا يعني أن أي حركة لأي طاقة ضمن هذا المجال الموحّد لا بد لها من أن تتردد عبر المجال... وهذا لا يستثني حركة الوعي. وإذا كان الوعي لديك، وخلال عمله، يخلق تموّجات من الذبذبة في هذا البحر الكبير من الطاقة الأيثرية غير المادية، فلابد من أن يمثّل التفسير المنطقي لظاهرة الرنين المتجسّد بين الكائنات الحيّة على مختلف المستويات.

الرنين الاختياري

هذا هو العامل الأساسي الذي يعتمد عليه الإدراك الغيبي. أي استهداف الشيء الخاضع للفحص فكرياً، فيحصل الرنين، ومن ثم استخلاص المعلومات ذبذبياً. الميزة المذهلة التي يتمتع بها الوعي لدينا (كونه طاقة) هو أنه يتفاعل مع أي شيء نستهدفه بتفكيرنا. وكلما زادت درجة التركيز، زاد نشاط هذا التفاعل وتأثيره على ذلك الشيء. هذه الحقيقة ليست نظرية علمية، ولا أطروحة قدمها أحد العلماء، بل ظاهرة تجسّدت بوضوح في المختبرات! (اقرأ عن الأبحاث الروسية المتعلقّة بهذا المجال في كتاب "طاقة الأورغون"، بالإضافة إلى موضوع الإدراك).

لقد تبيّن أنه خلال عملية توجيه الانتباه نحو شيء غائب عن موقع وجوده، يجسّد الوسيط حالة "رنين" بمجرّد تخيّل الهدف والشعور به وجدانياً!

وبعد الاختبارات التي أجريت حول ظاهرة التأثير عن بُعد، حيث خضعت لها الوسيطة الروسية المشهورة "نينا كولاغينا" وغيرها من الوسطاء الآخرين، خرجوا بحقائق كثيرة، أهمها:

ـ تشكّل مجال طاقة حول الجسم المستهدف فكرياً. أي تجسّد مجالات كهرومغناطيسية، كهروستاتية، مغناطيسية أو جاذبية حول الأجسام المستهدفة فكرياً.

ـ طاقة التأثير هي ليست حزمة إشعاعية تنطلق من الوسيط وتضرب الشيء المُستهدف فكرياً، بل يحصل نوع من الرنين. لم يكن هناك أي أثر لهذا المجال الطاقي بين الجسم وبين كولاغينا، ولا حتى أي نوع من الحزم أو الشرارات. فهو يتجسّد مباشرة من الفراغ. (المساحة التي تفصل الشخص عن الجسم المستهدف تخلو تماماً من هذا المجال من الطاقة، أي أن هذه الطاقة لا تعمل عمل الأشعّة كما نتصورها)

ـ بعض مظاهر جسد الوسيط تتجسّد في الجسم المستهدف فكرياً. المجال النشط المتشكّل حول الجسم كان يظهر ذات الإيقاعات التي تصدر من جسم الشخص، مثل وتيرة ضربات القلب والتنفّس.

الأمر المذهل بخصوص هذه الظاهرة هو أن هذه التأثرات لم يقتصر تجسيدها فقط على الأشياء الموجودة أمام الوسيط أو في مكان وجوده، بل تتجاوز ذلك بحيث قد تفصل المسافة بينهما آلاف الكيلومترات! هذه الظاهرة بالإضافة إلى غيرها من الظواهر الأخرى المشابهة، والتي تمكن الشخص من إدراك أو التفاعل مع أشياء أو كائنات بعيدة جداً، تستند على مبدأ بسيط جداً: [..الجزء يمثّل الكل..] نحن نعيش في عالم هولوغرافي بطبيعته. أنت في هذه اللحظة تدرك كل ما يحصل في كل مكان في الوجود، لأنك جزء من هذا الوجود وبالتالي تمثّل الكل. لقد تحدّثت عن ظاهرة "الرنين" بإسهاب بحيث أصبحت الفكرة واضحة. وبالاستناد على هذا المفهوم الجديد، يمكن تعريف "الرنين" بأنه: ".. تجاوب ترددين متطابقين في العالم الهولوغرافي الذي يشملهما..".

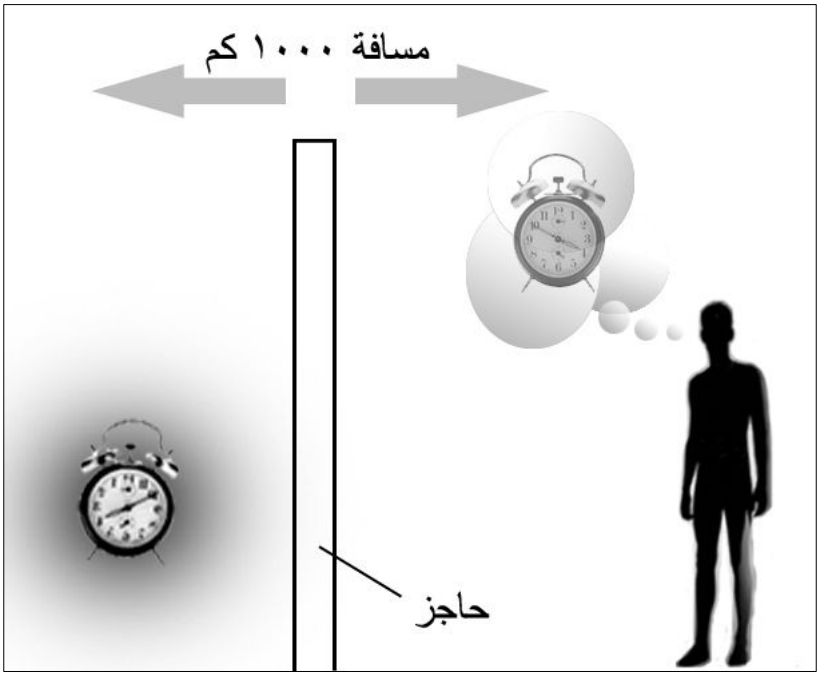

خلال الإدراك الغيبي يتشكّل مجال طاقة حول الجسم المستهدف فكريا، والذي قد يبعد مسافة ١٠٠٠ كيلومتر عن الشخصً.

أما نحن كبشر وكائنات حيّة، فجهاز الرنين لدينا هو متطوّر جداً وفائق التعقيد. أنت لست بحاجة لدارة إلكترونية في دماغك من أجل القيام بتوليف الموجة الترددية التي تجعلك تتناغم مع من (أو ما) تريد إدراكه.. أنت لست بحاجة إلى ضربة مطرقة على رأسك لتتردد وتهتزّ كما شوكة الرنين لكي تتناغم مع من (أو ما) تريد إدراكه... كل ما عليك فعله هو التفكير بمن أو ما تريد إدراكه... بعد القليل من التركيز تكون قد أدركته مباشرةً!

خلال ممارسة الإدراك الغيبي، فإن استهداف الشيء فكرياً من أجل إحداث "رنين اختياري" هو كما محاولة استراق السمع لصوت خفيف وسط مجموعة من الأصوات الصاخبة. جميعنا مررنا في الماضي بهذه الحالة المتمثّلة بمحاولة تركيز حاسة السمع لدينا نحو حديث معيّن يجري بعيداً عنا أو نحو أصوات منخفضة بالرغم من وجود أصوات أكثر ارتفاعاً بالقرب منا. والأمر العجيب هو أننا نستطيع بالفعل سماع شذرات من هذه الأصوات المنخفضة. فالعقل لدينا يستطيع تكبير حجم الأصوات المنخفضة رغم وجود أصوات مرتفعة في الجوار. إن هذه الآلية بالذات تساعدنا على إحداث "رنين" بيننا وبين الأشياء التي نستهدفها.

.....

إذاً، نحن نستطيع إحداث رنين مع الأشياء التي نستهدفها فكرياً، مهما كانت المسافة الفاصلة، ومهما كان المستوى الوجودي لتلك الأشياء، ابتداءً من المستوى المجهري حتى ننتهي بالمستوى الكوني. وخلال هذا الرنين الذي يتجسّد بين الشيء المُستهدف والشخص الذي يستهدفه، يتم تبادل نوع من المعلومات. هذه المعلومات لا يمكن فكّ شيفرتها بالوسائل التي نشأنا عليها، أي المخاطبة باللغة التي نألفها مثلاً، بل بالشعور الوجداني، وهذا بالذات ما أصبحنا نجهله تماماً. والذي يميّز الأشخاص العاديين عن الوسطاء الروحيين والمستبصرين هو عدم نمو هذا الحسّ الوجداني (لغة الكون) بشكل كافي عند المجموعة الأولى كما هو الحال مع

المجموعة الثانية. (ويُقال بأن تطوّر الحسّ الوجداني هو ذاته قدرة التواصل بسهولة مع العقل اللاواعي الذي يعلم بكل شيء تلقائياً).

جميع الناس يجسّدون تواصلاً معيّناً مع الأشياء التي يستهدفونها فكرياً، لكن المسألة تكمن في عجز الأغلبية عن استنباط المعلومات المتعلقة بتلك الأشياء المُستهدفة، لأنها تكمن في الجانب الباطني للعقل (اللاوعي) وهذا الأخير يتطلّب قدرة خاصة للتواصل معه. وهذا ما يميّز الوسطاء والمستبصرين عن غيرهم.

إن السبب الذي يجعل المستبصرين أو غيرهم من ممارسي الإدراك الغيبي يخطؤا أحياناً في بعض تفاصيل المعلومات الغيبية هو ليس عدم قدرتهم على إدراك الهدف واستخلاص المعلومات بشكل وجداني (أو التواصل مع اللاوعي أو العقل الفضائي الباطني)، بل الخطأ يكمن في ترجمة المعلومات الوجدانية التي حصلوا عليها إلى لغة مألوفة ومفهومة.

تذكّر أن اللغة المحكية والمكتوبة قد أدخلت إلى طريقة حياة البشر حيث هي ليست سمة طبيعية في الكائن البشري. وبالتالي فالتعابير والأحاسيس والمشاعر وغيرها من أشياء تتجسّد في الوجدان قد خضعت لعملية قولبة عن طريق إيجاد مصطلحات لغوية تمثّلها. لكن هناك أحاسيس لازالت تعجز أي لغة في العالم عن التعبير عنها. في هذا النطاق بالذات تكمن مشكلة ترجمة المعلومات الغيبية إلى مفاهيم ومصطلحات قابلة للفهم والاستيعاب البشري. لذلك، من المستحيل التعبير عن المعلومات الغيبية التي تجسّدت في عقولنا (بالرنين) من خلال استخدام اللغة والمفاهيم التي نشأنا عليها. فما هي الوسيلة التي تمكنا من تجاوز هذه المسألة؟

لقد تم إيجاد حل مناسب لهذه المسألة من زمن بعيد جداً. وتتمثّل بعملية اختيار بين عدة أجوبة للسؤال المطروح. فمثلاً، إذا كنت تخاطب شخصاً أخرساً (لا يستطيع الكلام) لا بد من أنك ستواجه مشكلة كبيرة في التواصل معه بشكل مباشر. وإذا طرحت عليه سؤالاً معيناً، فسوف يجد صعوبة كبيرة في التعبير عن الإجابة،

وكذلك أنت ستُصاب بالإرباك في استنباط الجواب من الإشارات والتعابير التي يقوم بها. لكن إذا طرحت عليه السؤال وبنفس الوقت عرضت عليه عدة إجابات مختلفة ليختار بينها فسوف يشير إلى الجواب الصحيح مباشرة وبسهولة. الطريقة ذاتها تنطبق على العقل اللاواعي لدينا، فهو يعلم بالجواب، لكن لا يمكن استنباط هذا الجواب منه بشكل مباشر. فاللغة التي يعتمد عليها هي كونية بطبيعتها (مفاهيم مختلفة لا يمكن استيعابها سوى وجدانياً)، وبالتالي تختلف عن لغتنا ومفاهيمنا المحدودة.

في الموضوع التالي سوف نتعرّف على إحدى الوسائل المعروفة منذ القدم للتواصل مع العقل الفضائي الباطني لاستخلاص المعلومات الغيبية، وكانوا يعزون هذه العملية للأرواح والكائنات الغيبية الأخرى، مع أنها مجرّد حركة لاإرادية يجسّدها الإنسان ذاته، وأطلقوا عليها اسم "حركة الأيديوموتور".

حركة الأيديوموتور

هي عبارة عن حركة لاإرادية تصدر من اللاوعي دون أي تدخل أو إدراك من العقل الواعي. تم التوصّل إلى اكتشاف هذه الحركة بعد دراسة الظاهرة التي تتجلى خلال جلسات تحضير الأرواح التي انتشرت بشكل واسع في بدايات القرن التاسع عشر. فكان الاعتقاد سائداً بأن كائنات خفية (جنّ، ألرواح، أشباح.. وغيرها) تسيطر على أيدي الوسطاء خلال تحريك أدوات معيّنة تشير إلى إجابات على الأسئلة التي يطرحها الحاضرون في الجلسة خلال التواصل مع الكائن الخفي. لكن تبين فيما بعد أن ما يقوم به الوسيط هو عبارة عن حركات و ردود أفعال أوتوماتيكية تعمل على ترجمة رسائل قادمة من العقل اللاواعي إلى حركات معيّنة يقوم بها الوسيط الذي كان يظن بأنه محكوم بروح أو شبح أو جن (حسب الاعتقادات السائدة).

تتجلى هذه الطريقة في التواصل مع الأرواح باستخدام أدوات معينة كان يُعتقد بأنه يتم السيطرة عليها من قبل الروح المحضرة لكي تتواصل مع الحاضرين من خلالها. فالطاولة كانت تتحرّك حين الطلب، أو كانت حركتها تمثّل أجوبة منطقية على أسئلة مطروحة. فكانت تتحرّك إلى اليمين أو اليسار حسب نوع الجواب. أو كانت تسير باتجاه شخص معيّن، أو يمكنها أن تقف على رجل واحدة أو رجلين بشكل تلقائي وحسب الطلب، كانت تطرق الأرض مرات عديدة (حسب الطلب)، أو حتى ترتفع في الهواء (وسطاء استثنائيين) وغيرها من حركات أخرى. فتبين أن السبب وراء هذه الظاهرة لم يكن فيزيائي فقط. بل كانت تأتي من مصدر عاقل ينفذ طلبات الوسيط، أو يعطي أجوبة على أسئلته. لكن ما هي طبيعة هذا الكائن العاقل؟! هذا هو السؤال الكبير.

خلال الأبحاث الفردية المختلفة التي جرت على هذه الظاهرة، اكتشفوا أن الطقطقة الصادرة من الطاولة (التي تمثّل أجوبة مختلفة) هي عملية بطيئة وغير مجدية في بعض أحيان فاستبدلوا هذه الوسيلة بوسيلة أخرى تُسمى الـ"بانشليت". يقال أن هذه الطريقة ابتكرها وسيط فرنسي يدعى بانشليت عام ١٨٥٣م، وهي عبارة عن قطعة خشبية صغيرة لها عجلات، مما يمكنها من الانزلاق بسهولة ومثبت عليها قلم حتى يتمكن من رسم كل حركة تقوم بها. فيضع الوسيط يده عليها (بعد أن يدخل في حالة وعي بديلة) ومن ثم تبدأ بالتحرك على لوحة من الورق الأبيض. فيمكنها أن ترسم بعض الرسومات أو الإشارات أو الرموز أو حتى الكتابة ويدعى بأن الحركات التي تقوم بها يد الوسيط هي من فعل الروح المحضرة التي تسيطر على يده بشكل كامل.

وهناك وسيلة أخرى ظهرت في نفس الفترة، ولازالت شائعة وواسعة الانتشار حتى يومنا هذا، تُسمى "أويجا بورد" أو لوحة الأحرف بالمفهوم العربي. وهي

عبارة عن لوحة خشبية مكتوب عليها الأحرف الأبجدية، وأرقام من [٠] إلى [٩]، والكلمة [نعم] والكلمة [لا]. وجميع هذه الكتابات موزّعة على اللوحة كما هو مبيّن في الشكل التالي:

ويأتي معها قطعة صغيرة قابلة للإنزلاق يسمونها المؤشر. ولا يمكن لهذه الآلة أن تعمل إلا أثناء وجود شخصين. حيث يضع كل منهما إصبعه على المؤشر ويطرح بعدها سؤال معين، وبعد لحظات (أو دقائق)، يبدأ المؤشر بالحركة، فيتوجه إلى أحرف محددة، يشكل تسلسلها مجموعها الجواب المناسب للسؤال المطروح. ويلاحظ المشاركان في هذه العملية وكأن المؤشر هو الذي يحرك أصابعهم وليس العكس. هذا ما ثبت فكرة ووجود كائن خفي يعتبر هو السبب في حركة المؤشر.

وبعد فترة، أدت بهم التجربة المستمرة إلى نتيجة فحواها أن هذه الأدوات التي يستخدمها الوسيط يمكن الاستغناء عنها، حيث تبين أن الكيان الخفي الذي يتواصل معه الوسيط يستطيع أن يتحكم بيده مما يجعله قادر على كتابة الأجوبة مباشرة بواسطة قلم عادي. فظهر ما يعرف بالكتابة الوسيطية أو الكتابة الأوتوماتيكية.

وهي الكتابة التي يقوم بها الوسيط أثناء غيبوبته (دخوله في حالة وعي بديلة) وتواصله مع الروح التي تتحكم بيده. من ميزات هذا النوع من الكتابة هو أن الكاتب لا يعلم شيئاً عن ما يكتبه بالإضافة إلى السرعة الكبيرة التي تتم فيها هذه الكتابة وكأن اليد تصبح آلة كاتبة لا تشعر بالتعب أو الألم مهما كانت النصوص طويلة. واستطاع بعض الوسطاء الكتابة بالمقلوب أي بداية النص من الأسفل إلى الأعلى أو بداية الجملة من اليمين إلى اليسار (بعكس الكتابة اللاتينية) كانت هذه الوسيلة أكثر شيوعاً من الوسائل الأخرى بسبب سرعة الحصول على الإجابة التي يمكن أن تأتي على شكل نصوص طويلة يتم الحصول عليها خلال فترة وجيزة.

أما النصوص التي يكتبها الوسيط فتأتي على شكل تعاليم معينة من عالم الأرواح، أو إجابة على سؤال معين، أو تنبؤات مستقبلية أو غيرها من معلومات غيبية لا يمكن إدراكها بالطرق التقليدية. وقد استخدمت في مناسبات كثيرة في الأبحاث الأثرية البحث عن الكنوز. أشهر عمليات البحث الأثرية كانت تلك التي قام بها المهندس "فريديريك بلاي بوند" الذي كلف من قبل الكنيسة الإنكليزية في العام ١٩٠٧م بمهمة البحث عن آثار كنيستين تم تدميرهما في عهد الملك هنري الثامن. وكان الموقع في "دير غلاستونبوري". لكن المهندس المحترم استعان بوسيط روحي يدعى "جون ألان بارتليت" الذي كان كاتباً أتوماتيكياً محترفاً. فقاما بتحضير الأرواح التي ساعدتهما على إيجاد تلك الآثار. حيث كانت الرسائل القادمة من الأرواح مكتوبة باللاتينية والإنكليزية القديمة، بالإضافة إلى رسومات ساعدت على التوصل إلى الهدف. وقد وجد بوند كل ما تم وصفه في النصوص الأتوماتيكية. ولم يفصح لأحد عن الطريقة التي ساعدته على إيجاد تلك الآثار حتى العام ١٩١٧م حيث نشر كتاب بعنوان "بوابة الذاكرة". وهذا العمل أحرج الكنيسة كثيراً حيث أجبرت المهندس بوند على الاستقالة من عمله في العام ١٩٢٢م وتوقفت أعمال التنقيب بالكامل.

هذا الاستحواذ على الأيدي وتحفيزها على القيام بحركات لاإرادية معيّنة لم يقتصر على الوسطاء الروحيين خلال جلسات تحضير الأرواح، بل تجلّت أيضاً خلال ما

نسميه بعملية "القنقنة"، أي البحث عن المياه وغيرها من الأشياء الدفينة في بـــاطن الأرض.

يسمونه " قضيب الرمان" أو "فرع البلوط" أو "عود الصّفصاف" أو غيرهـــا مـــن تسميات مختلفة حسب اللهجات والتقاليد المختلفة الشائعة بين الشعوب. هـــو ذلـــك الغصن المتفرّع الذي يحمله أشخاص معيّنون ويجولون في الأرض، ذهاباً وإياباً، بحثاً عن الماء الكامنة تحت الأرض. هذه هي الصورة المألوفة عند جميع الشعوب وتوارثتها الأجيال المتتالية عبر العصور. وقد ذكرت هذه الوســيلة فـــي مراجـــع ورسومات تاريخية تعود إلى أكثر من ٥٠٠٠ عام، وقـــد اتخـــذت حـــديثاً شـــكل قضيبين متوازيين يحمل الشخص كل منهما بإحدى يديه، ويجول في الأرض بحثاً عن أشياء لا يمكن اكتشافها بواسطة الحواس التقليدية.

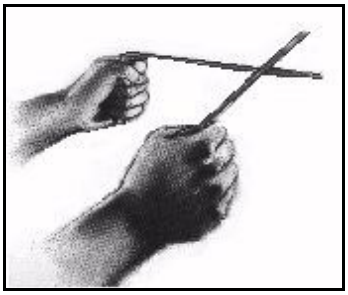

لكن كلتا الوسيلتين تعتمدان على المبدأ ذاته، حيث عندما يـــصل الـــشخص فـــوق الهدف المطلوب أو يقترب منه تحصل حركة معيّنة في القضيب نتيجـــة رد فعـــل

لاإرادي يصدر من جهازه العصبي، لكن دون أي شعور منه بذلك. وهذا ما جعل الاعتقاد يسود بأن الذي يحرّك القضيب ليس الشخص نفسه، بل كائنات غيبية كالجن أو الأرواح أو غيرها من كائنات ماورائية. لكن هذه الآلية لا علاقة للأرواح فيها أو أس كائن ماورائي من أي نوع، رغم أن الأمر يشير بوضوح إلى وجود هذا العامل الخفي. لكنها في الحقيقة مجرّد حركة لاإرادية يدفعنا العقل إليها لينبّهنا إلى أمور كثيرة لم ندركها في حالتنا الواعية. ويمكن أن تتجسّد بمظاهر كثيرة أهمها ما أصبح معروفاً باسم "الأيديوموتور" Ideomotor. وهي عبارة عن حركة لاإرادية تصدر من اللاوعي دون أي تدخل أو إدراك من العقل الواعي. أنها مجرّد حركة أو رد فعل أوتوماتيكي يعمل على ترجمة رسائل قادمة من العقل اللاواعي إلى حركات معيّنة يقوم بها ممارس فن "القنقنة".

وهناك فرع آخر من فن القنقنة، وهو الذي سنتناوله بالتفصيل في هذا الكتاب، ويُعرف بـ"البندول الكاشف"، وهو عبارة عن خيط موصول بطرفه الآخر قطعة صغيرة ذات شكل مخروطي أو دائري أو غيرها من أشياء ذات وزن (يشار إليه بالبندول) يتم تحريكه فوق لوحة مكتوب عليها أرقام ومعادلات وأسماء مواد أو غيرها من إجابات مختلفة لأسئلة مختلفة، وعندما يصل فوق الاسم المناسب أو الرقم المناسب أو الجواب المناسب يشعر الشخص بتذبذبات معينة في البندول الذي يبدأ بالحركة الدورانية أو التأرجحية أو مجرّد نبضة مغناطيسية، فيحدد بعدها الجواب الصحيح. وهناك طريقة أخرى لاستخدامه وتتمثّل بتثبيته فوق نقطة مركزية محاطة بعدة

إجابات، فيختار إحداها من خلال التأرجح نحوها. هذه الوسيلة في الحصول على معلومات غيبية معروفة منذ القدم وسوف نتعرّف على الكثير حولها في الفصول القادمة.

ورد في مخطوطات عربية قديمة طريقة شائعة بين العامة تساعد في معرفة السارق. فكانوا في هذه العملية يستخدمون إبريق المنزل العادي، يكتبون اسم المشكوك بأمره على أحد جوانب الإبريق، فيقف شخصان بمقابل بعضهما البعض ويمد كل منهما أصبع السبابة الأيمن بحيث يتشاركا في حمل الإبريق (كما في الشكل). بعد اتخاذ هذه الوضعية، يبدأ كل منهما أو أحدهما بتلاوة سورة [يس] من القرآن الكريم.

إذا كان صاحب الاسم المشكوك به هو السارق، فسوف يدور الإبريق بعد لحظات من تلاوة السورة. لكن إذا كان المتهم بريئاً، فسوف يثبت الإبريق دون حراك حتى الانتهاء من تلاوة الآية.

.....

هناك طريقة أخرى مشابهة منتشرة بين شعوب مختلفة حول العالم. وهي تستخدم الكتب المقدسة المربوطة بمفتاح. فأنا شخصياً تعرّفت على هذه الطريقة عبر شخص من دولة أفريقية، وقد استخدم الإنجيل المقدّس. وضع داخل صفحاته مفتاح

كبير الحجم ومن ثم ربطه بإحكام (أنظر في الشكل التالي)، وقد قام شخصان بحمل الكتاب من المفتاح بواسطة أصابع السبابة. فضمروا سؤالاً معيّناً في خاطرهما، ثم بدأ أحدهما يتلو أحد المقاطع من مزامير داوود (الوارد في الإنجيل)، فإذا كان الجواب إيجابي سوف يدور الكتاب، بينما إذا كان الجواب سلبياً فسوف يثبت الكتاب في مكانه.

وقد تفاجأت كثيراً عندما قرأت بعد سنوات عديدة عن هذه الوسيلة في إحدى الكتب العربية القديمة، لكن ذُكر في المرجع بوجوب استخدام القرآن الكريم بنفس الطريقة الموصوفة في الأعلى، مع تلاوة آية الكرسي كشرط أساسي للنجاح في الحصول على جواب!

في الحقيقة، لا أعلم مصدر هذه الفكرة المتمثلة باستخدام الكتب المقدسة في هذه العملية، لكن ربما يُقصد من ذلك إضفاء المزيد من المصداقية على هذه الوسيلة. اعتقد بأنه لا يجوز استخدام هذه الكتب في هذا النوع من الأعمال بسبب مكانتها الخاصة والمميزة بحيث تستحق الاحترام. مع العلم بأن أي كتاب، مهما كان نوعه يستطيع القيام بهذه الوظيفة. وهذا ما سوف نستنتجه في التجربة التالية.

تجربة عملية

إذا أردت أن تلمس بنفسك تلك القوة الخفية التي أتحدث عنها، والتي سوف تشعر بها بشكل فعلي، ليس عليك سوى القيام بتجربة بسيطة مُقتبسة من إحدى الكتب السحرية القديمة، وهي في الحقيقة عادة شائعة بين العديد من الشعوب ولا يقتصر في الكتب السحرية العربية فقط. هذه الطريقة تعتمد على مفهوم خاطئ يقول بوجوب استخدام الكتب المقدّسة لكي تعمل، لكن هذا اعتقاد خاطئ ويمكنك استخدام أي كتاب مهما كان موضوعه أو نوعه. وتنصّ العادة الشائعة أيضاً بأنه وجب إتلاء إحدى الآيات الموجودة في الكتاب الذي تستخدمه (حسب الديانة)، وهذا أيضاً مفهوماً خاطئاً حيث يمكنك استبدال عملية إتلاء الآيات بمجرّد التعداد من واحد إلى عشرين أو خمسين حسب فترة تجسّد التأثير الذي ستشعر به. أما العملية الموصوفة فتجري على الشكل التالي:

ـ نأتي بكتاب معتدل الحجم، سميك، ويُفضّل لو كان غلافه من الكرتون.

ـ نأتي بمفتاح كبير الحجم، ويُفضّل لو كان من النوع القديم الذي يكون طويلاً. (أو يمكنك استخدام أي قطعة أو أداة أخرى تلعب دور المفتاح).

ـ ندخل المفتاح في منتصف الكتاب (بين صفحاته)، ونربطه بخيط من أجل تثبيته بشكل جيّد. (كما هو مبيّن في الشكل التالي). والآن أصبح لدينا جهاز حاضر للإجابة على كافة الأسئلة التي يمكن أن تخطر لنا.

ـ هذه العملية تتطلّب شخصين لإتمامها. يقومان بحمل الكتاب فيما بينهما من خلال دعم حلقة المفتاح بإصبع السبابة التابعة لكل منهما (كما في الشكل)، فيتدلى الكتاب بحيث يبقى لديه القليل من حرّية الحركة.

ـ حسب ما ورد في الكتب السحرية، وجب عليك طرح السؤال ومن ثم البدء فوراً بإتلاء آية واردة فيه (حسب نوع الكتاب المقدّس). لكن بما أننا نستخدم أي كتاب

من أي نوع، فكل ما علينا فعله هو البدء بالتعداد بعد طرح السؤال. نستمر في التعداد حتى يحصل التأثير.

ــ أما بخصوص الأسئلة التي وجب طرحها، فهي من النوع الذي بتطلّب جواب إما "نعم" أو "لا". وسوف يتوضّح الأمر من خلال سرد تفاصيل التجارب التالية:

التجربة

١ــ نأتي بغرض معيّن كقطعة نقود مثلاً، ونضعه على الأرض (أو الطاولة) بحيث يكون بين الشخصين الحاملان للكتاب في الوسط. أي أنه وجب على الكتاب أن كون متدلياً فوق القطعة الموجودة على الأرض.

٢ــ يحمل الشخصان الكتاب بسبابتهما (فوق القطعة النقود)، ويسأل أحدهما السؤال التالي: *".. إذا كانت قطعة النقود موجودة في الأسفل، قم بالدوران، وإن لم تكن موجودة.. فابقى ثابتاً في مكانك.."*

٣ــ بعد طرح هذا السؤال، يبدأ الشخصان بالتعداد (إما تعداد ذهني أو بصوت مسموع). يستمران في التعداد حتى يبدأ الكتاب بالتحرّك والدوران. طبعاً سوف لن يكمل دورته لأنه سيفقد توازنه وسيسقط إن لم يسرع أحد الشخصين بالتقاطه.

المهم هنا هو تلك القوّة التي تدفع الكتاب إلى الدوران، فمن المسؤول عنها؟ ربما تستنتج مباشرة بأن أحد الشخصين هو المسؤول عن ذلك. لكن أعتقد بأن إجراء التجربة بنفسك ستجعلك تنظر إلى الأمر من زاوية مختلفة.

٤ــ إذا قام الشخصان بإزالة قطعة النقود من الأرض تحت موقع الكتاب، وأعاد أحدهما طرح السؤال المذكور سابقاً، فسوف يثبت الكتاب في مكانه دون حراك! هذه إحدى تجليات حركة الأيديوموتور التي سبق وتحدّثت عنها.

.....

إذا أردت أن تتجاوز هذه المرحلة البدائية وترغب في إقامة تجارب مختلفة على هذه الوسيلة بالذات، فيمكنك مثلاً إخفاء قطعة النقود تحت سجّادة أو قطعة قماش، بحيث لن يعلم أي من الشخصين إن كانت موجودة أم لا.

هناك تجربة أخرى يستخدمون خلالها علبة كبريت. يضع الشخصان العلبة بينهما (أو قربهما، المهم أن تكون في الموقع) دون أن يعلم أي منهما كم عدد أعواد الكبريت التي تحتويها العلبة. فيسأل أحدهما السؤال التالي: ".. إذا كان عدد الأعواد أكثر من الرقم كذا، قم بالدوران، وإذا كان أقل من ذلك فابقى ثابتاً في مكانك.." خلال تكرار التجربة عدة مرات، سوف تُفاجئ بزيادة نسبة عدد التكهنات الناجحة مقابل التكهنات الفاشلة.

ملاحظة: تذكّر بأنني أوردت هذه التجربة فقط من أجل التعرّف على حركة الأيديوموتور. أما بخصوص هذه الطريقة بالذات، فلا أوصي بالعمل بها بشكل جدّي. إنها تختلف تماماً عن الوسيلة العلمية التي نتناولها بهذا الكتاب، رغم التشابه في المبدأ (الحركة ألاإرادية).

.....

إذاً، فالأيديوموتور هو حركة جسدية طبيعية كإحدى ردود الأفعال أو الحركات اللاإرادية الجسدية الأخرى والتي تُعتبر ردود فعل غريزية، أو عضوية Excitomotor (مثل حركة التنفس وتقلصات المجرى الهضمي أثناء البلع أو التعرّق أو غيرها)، أو حسّية Sensorimotor (كالذهول أو الضحك أو غيرها). والفرق بين هذه الحركات اللاإرادية وحركة "الأيديوموتور" Ideomotor هو أن الأخير ناتج من منبهات فكرية تصدر من العقل. وقد خضعت هذه الحركة لأبحاث أشهر رجال العلم مثل عالم النفس الشهير "وليام جيمس"، والكيميائي الفرنسي الشهير "مايكل شيفيرول"، والعالم الأنكليزي "مايكل فارادي"، وعالم النفس

"راي هايمان"، وغيرهم من العلماء الذين أثبتوا صدقيتها وحقيقة وجودهـــا، وقـــد دوّنت هذه الأبحاث علمياً ولم ينكر أحد وجودها أبداً، لكنها تعرّضت للنسيان ولـــم يتناولها أحد بشكل علمي منذ أكثر من قرن ونصف تقريباً! وبالرغم من أن هـــذه الظاهرة قد عُرفت علمياً منذ حوالي مائة و خمسين عاماً، إلا أنها مازالـــت غيـــر معروفة في يومنا الحالي، حتى بين العلماء! وقد مثّل التفسير العلمي الوحيد لتلـــك الظواهر الماورائية التي جسّدها الوسطاء الروحيون والمقنقنـــون وغيـــرهم مـــن أشخاص كانوا يستخلصون المعلومات الغيبية عبر تحريك أشياء لاإرادياً، كالكتابة الأوتوماتيكية، أو تحرّك فنجان على لوحة الأحرف (أويجـــا بـــورد) أو تحريـــك الطاولة أو تأرجح البندول أو غيرها من أشياء ووسائل مختلفة كـــان يـــستخدمها محضّري الأرواح. ورغم إثبات حقيقة أن تحرّك تلك الأشياء بأيدي الوسطاء لـــم تكن بفعل الأرواح أو أي كائن ماورائي، لكن بدا واضحاً بأنها تتحرّك بفعل كيـــان عاقل منفصل عن عقل الوسيط لكنه مسيطر عليه.. وهو العقل اللاواعـــي طبعـــاً، وبالإضافة إلى عوامل أخرى سوف أتناولها بالتسلسل في الفصول القادمة.

مخاطبة كائن غيبي بواسطة البندول

في نهاية هذا الكتاب، وبعد أن نصبح ملمّين جيداً بطريقة استخدام البندول الكاشف ولوحات الاستشارة، سوف نقوم بتجربة مثيرة نستعين خلالهـــا ببنـــدول ولوحـــة الأحرف (المطبوعة على الغلاف الخلفي لهذا الكتاب) لنقيم تواصـــلاً مـــع كـــائن ماورائي ونخاطبه بحيث سنشعر بوضوح أنه منفصل عنا وليس له علاقة بعقلنـــا الباطني ولا أي قسم من كياننا الفكري (مع أنه كذلك). وفي الحقيقة، هذا المظهـــر بالذات هو الذي جعل ألمع العقول الأكاديمية التي خاضت في دراسة هذا المجـــال خلال فترة القرن التاسع عشر يؤمنون بشكل جازم بوجود كائنات غيبية في كـــل مكان من حولنا ويفصل بيننا وبينها حاجزاً رقيقاً قابل للاختراق بسهولة.

تذكّر أن ما سنقوم به هو عبارة عن تجربة اختبارية لإثبات وجود هذه الحقيقة التي طالما فتنت قلوب الكثير من الناس. لكن هذا المجال يختلف تماماً عن موضـــوعنا الأساسي. فغايتنا الرئيسية هي استخدام البندول في عمليات قياس، ويشيرون إلـــى هذا العلم بـــ"الراديستيزيا الفيزيائية" والذي رغم استخدامه لأداة "البنـــدول" لكنـــه يختلف تماماً عن مجال الكائنات الغيبية.

تعليمات هذه التجربة موجودة في الصفحة ١٢٥، لكن أنـــصح بمتابعـــة القـــراءة للإلمام أكثر عن استخدام البندول والمجالات العلمية الأخرى التي تستخدمه.

البندول الكاشف

هذه الوسيلة في الحصول على المعلومات ليست جديدة بل يعود تاريخها إلى عصور غابرة. فكانت معروفة عند أطباء الفراعنة الذين استخدموها في تشخيص الأمراض وتحديد أسباب الأوجاع والعلل في الجسم، بالإضافة إلى استخدامات هندسية ومعمارية وغيرها من غايات تتخذ طابعاً علمياً بحتاً (سوف نتعرّف على ذلك في موضوع الراديسثيزيا الفيزيائية).

وقد عرفت في زمن الإغريق الرومان حيث استخدمت من أجل التنبؤ والحصول على معلومات غيبية. فكان العرافون يرسمون دائرة ويكتبون الأحرف الأبجدية على محيطها، ويثبتون البندول في وسطها، و بعد طرح السؤال.. يبدأ البندول بالتأرجح والإشارة إلى أحرف معينة بالتسلسل، ومجموع هذه الأحرف المتسلسلة يكون هو الجواب.

كما استخدمت منذ القدم للتنبؤ بالمستقبل وكذلك البحث عن أشخاص أو أشياء مفقودة من خلال استعمال الخرائط، استخدمت أيضاً في المجال الطبي حيث استعملوا الخرائط التشريحية لجسم الإنسان، أو مقاييس مختلفة تكشف عن درجة الصحة أو معدل المكونات الغذائية المختلفة مثل البروتينات والفيتامينات وحتى ضغط الدم أو مستوى السكّر وغيرها.. واستخدمها الكثير من علماء الآثار لتحديد مواقع أثرية معيّنة في وسط الصحاري والأدغال أو في قاع البحار.. أو وغيرها من استخدامات غير محدودة تدخل في كافة مجالات الحياة اليومية للبشر.

وحتى يومنا هذا، لازالت ألعاب مسلّية تعتمد على هذا المفهوم تنتشر بين الحين والأخرى بين الشعوب. فقد انتشرت مؤخراً لعبة مسلّية في العديد من الدول بحيث لم يعد بالإمكان تحديد مصدرها الأصلي، وتتمثّل بعملية قياس ضغط الدم بواسطة خاتم مربوط بخيط ومسطرة مدرسية عادية. مع أن الشباب والشابات كانوا

يعتبرونها لعبة مسلية إلا أن نتيجة القياس تكون دقيقة لدرجة تثير العجب والفضول بنفس الوقت.

وقد انتشرت منذ سنوات في بلادنا طريقة عجيبة أخرى يعتبرونها أيضاً لعبة مسلّية رغم دقة المعلومات التي تكشفها. غالباً ما تكون مُستخدمة لدى الفتيات أكثر من الشباب. هذه الوسيلة تستطيع تزويدنا بمعلومات تعجز عنها أحدث الأجهزة والوسائل العلمية العصرية. يمكنها أن تكشف كم من الأولاد سيُرزق الشخص في المستقبل، وليس هذا فحسب، بل ما هو جنس كل مولود (أنثى أم ذكر)!

يستخدمون في هذه العملية أيضاً خاتم مربوط بخيط أو سلسلة ذهبية أو غيرها من أشياء، ويجعلوها تتدلى فوق المعصم الأيسر للشخص الخاضع للفحص. بعد اتخاذ هذه الوضعية، يتم إتلاء السؤال التالي: "..أوّل مولود هو ذكر أم أنثى؟.."، وبعد لحظات يبدأ البندول بالحركة. إذا كانت حركته دائرية فهذا يعني أن المولود الأوّل هو أنثي، بينما إذا كانت الحركة تأرجحية (ذهاباً وإياباً) فهذا يعني أن المولود الأوّل هو ذكر. بعد أن نحصل على جواب هذا السؤال، نرف البندول قليلاً بحيث نبعده عن موقه المعصم ثم نعيده إلى نفس الموقع، ونسأل السؤال الثاني: ".. ثاني مولود هو ذكر أم أنثى؟.."، وننتظر للحظات حتى يبدأ البندول بالحركة ثانية، فنحدد جنس المولود التالي. نكرر هذه العملية إلى أن يأتي الوقت الذي يمتنع فيه البندول عن الحركة بعد تلاوة السؤال. وهذا يعني أن عدد الأولاد الذي قُدر للشخص أن يُرزق بهم قد انتهى.

هناك الكثير من هذه الألعاب المشابهة التي كان الناس يمضون بها أوقات فراغهم، ورغم أنها لم تنل الاهتمام الجدي والاحترام الذي تستحقه، فهي في الحقيقة تعتمد على علوم متطورة ذات أصول ضاربة في القدم لكن فُقدت مبادئها العلمية الأصيلة وتعرّضت للنسيان إلى الأبد.

هناك فرع واحد من فروع هذا العلم العريق الذي استمر عبر العصور كأحد العلوم السرية لطائفة الرهبان الجزويت (اليسوعيين) وقد عرفوه عن طريق العرب اللذين برعوا فيه خلال إحدى فترات التاريخ ونقل إلى أوروبا أيام الحروب الصليبية وإبان الفتوحات الإسلامية في أوروبا. وكان هذا الفرع الأداة الأساسية التي استعملها المبشرون اليسوعيون للبحث عن الأعشاب الطبية في مختلف مناطق الأرض. وقد استعملوا أيضاً هذا العلم كوسيلة فعالة لاكتشاف مصادر المياه الجوفية. وقد اشتهر القسيس الجزويتي الأب "مرميه" الفرنسي بقيامه بذلك في فرنسا وسويسرا. وقد طبع كتابه الهام الذي بعنوان""***كيف أعمل***" Comment j'opere في حوالي سنة ١٨٣٠ وشرح في هذا الكتاب كيفية استعمال "القنقنة" Dowsing للكشف عن المياه والمعادن الباطنية سواء كان ذلك في مواقعها (قنقنة ميدانية) أو من مسافة بعيدة (بواسطة خريطة). وعلى سبيل المثال فإننا نجد أن معظم مصادر المياه في باريس وفيينا كان قد تم اكتشافها في القرن الثامن عشر على يد ممارسين مشهورين لهذا العلم.

وقد اشتهر الأب "ألكسس بولي" بقدرته العجيبة على تحديد نوع المرض والدواء المناسب والعلاج المناسب وغيرها من معلومات يعجز عن معرفتها ألمع الأطباء. كل ذلك بواسطة بندول مربوط بخيط يتم تمريره على قوائم أسماء العلاجات والأمراض.

أما الأب "جين لويس بوردو" الذي أقام في البرازيل مدة ثمان سنوات، واكتشف بواسطة البندول المربوط بخيط المئات من أنواع النباتات الموجودة في الأمازون. وجميعها تمثل علاجات ناجعة لأمراض مختلفة. بالإضافة إلى الكتب التي ألفها بهذا الخصوص. أما الأب "جين جوريون" الذي ألف العديد من الكتب التي احتوت على وسائل ناجحة في تحديد المرض ومعرفة الدواء والعلاج. كل ذلك بواسطة البندول الكاشف أو ما يُعرف بعلم الراديستيزيا.

يوجد أقسام وأفرع كثيرة ومختلفة لهذا العلم، فهناك الطبيّة منهـا، وعلـم تحليـل الشخصية (فراسة)، وتحديد الأهداف بواسطة الخريطة (قنقنة الخرائط)، والحصول على معلومات غيبية، كالتنبؤ بالمستقبل، ومعرفة مسبقة لنتائج المشاريع والأعمال المختلفة، وغيرها من معلومات لا يمكن إدراكها بالوسائل التقليدية.

أكثر المجالات المثيرة للجدل هي تلك المعروفـة بـ"قنقنـة الخـرائط" Map Dowsing. هذه الطريقة في تحديد الأهداف هي قديمة جداً، منذ أن وجد مفهـوم الخرائط الجغرافية عبر العصور. فهذه التقنية العجيبة استخدمت في الكثيـر مـن المجالات التي كانت مستعصية على الإنسان أو الأجهزة الحديثة التـي صـنعها. استخدمت للبحث عن الأشخاص الضائعين (أغلبهم أطفال)، وعن مكـامن الميـاه الجوفية، والبترول، والمعادن، والأحجار الكريمة، وغيرها من خامات دفينة تحت الأرض. وقد تم استخدامها من قبل بعض الجيوش العصرية (خصوصاً الـروس والألمان) بهدف تحديد مواقع عسكرية سرية تابعة للعدو، أو البحث عن الألغام، أو آبار مياه أو غيرها من أمور عسكرية تعجز عن كشفها التقنيات الحديثـة، حتـى الأقمار الصناعية. وكل ذلك تم تحقيقه باستخدام خريطة وبندول.

وقد استخدمتها المراكز الأمنية لتحديد موقع المجـرمين المختبئـين فـي المـدن المزدحمة، وتحديد مكان مخابئ المسروقات، والمفقودين، أو الفارين أو المطلوبين أو غير ذلك من مهمات أخرى. ولم يعد سراً أن معظم الدول المتقدّمة قد خصّصت أقسام في معظم مؤسساتها الحكومية (أمنية، عسكرية، مدنيـة)، للاسـتعانة بهـذه التقنية الفاتنة بسبب فعاليتها وجدواها غير المشكوك بها إطلاقاً.

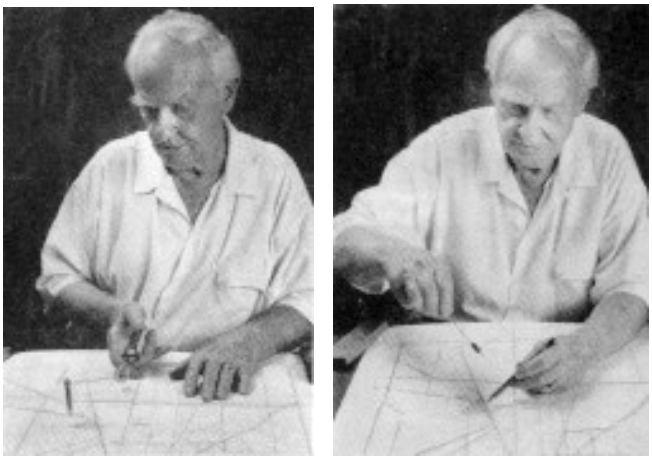

بواسطة هذا العلم يمكنك استخدام خريطة لتحديد مواقع الأشياء التي تبحث عنها على بعد آلاف الكيلومترات. أحد الخبراء المقنقنين يجري عملية بحث من خلال استخدام خريطة تمثّل الموقع.

لقد نال بعض العاملين في هذا المجال الاستثنائي شهرة عالمية بسبب المعلومات الدقيقة التي يخرجون بها خلال قنقنة الخرائط، نذكر منهم:

ـ "هنري غروس" Henry Gross الذي اشتهر في الأربعينات من القرن الماضي. ومن بين إنجازاته المشهورة، قدرته على تحديد أربعة مواقع لحفر الآبار في جزيرة "برمودا " (المحيط الأطلسي)، رغم تأكيدات جازمة من مختصّين في الجيولوجيا أن هذه الفكرة مستبعدة. تمكّن من تحقيق ذلك بينما كان قابعاً في منزله في مدينة "ماين" بالولايات المتحدة! أي على بعد آلاف الكيلومترات عن جزيرة "برمودا"! وهذه الآبار الأربعة التي حدّدها "غروس" أصبحت تنتج مليوني غالون من المياه النقية الصافية يومياً، فكانت أكثر من كافية بالنسبة لسكان تلك الجزيرة الذين كانول يعتمدون على الأمطار الموسمية كمصدر وحيد للمياه.

ـ أما العميد الطيار البريطاني المتقاعد "كليف بيتون" Clive Beadon، فقد تمكن من اكتشاف مخزون هائل من البترول تحت منطقة قلعة "وندسور" الملكية. فعل

ذلك خلال وجوده بمنزله، مستخدماً بندول وخريطة تمثّل المكان. وفي إحدى المناسبات، واجه اتهامات بالتجسس من قبل شركة بترولية كبرى، بعد أن حدّد لها عدة مواقع للحفر، وكانت عملية التحديد دقيقة جداً مما جعل القائمين على الشركة لا يصدّقون أن مصدر معلوماته اعتمدت على عملية القنقنة فقط.

ـ المقنقن العالمي الشهير "يوري غيلر" Uri Geller، اشتهر بالأموال الطائلة التي يطلبها من الشركات الحفر العالمية مقابل خدماته في قنقنة الخرائط. فهو معروف بدقّته المتناهية في تحديد مواقع الحفر. وقد ساعد الحكومة المكسيكية على استخراج كميات كبيرة من البترول، وكل ذلك عن طريق استخدام خريطة على بعد ثلاثة آلاف كيلومتر (دون أن يزور الموقع)! وقد امتنع عن تقديم خدماته بسبب التهديدات التي واجهها من قبل بعض الشركات المتنافسة.

ـ المقنقن الشهير "فيرن كامرون" الذي شاع سيطه في الستينات من القرن الماضي، تمكن من تحديد مناطق حفر دقيقة للآبار في قاع بحيرة "ألسينور" في كاليفورنيا. هذه البحيرة التي تعرّضت للجفاف نتيجة التبخّر. وبعد حفر الآبار في تلك النقاط المحددة، تفجّرت المياه بكميات هائلة مما أعاد الحياة لتلك المنطقة المهددة. وقد استعرض مواهبه الاستثنائية أمام البحرية الأمريكية (في الستينات من القرن الماضي)، وتمكّن من تحديد مواقع الغواصات الأمريكية في جميع أنحاء العالم! كل ذلك بواسطة خريطة وبندول! واستطاع أيضاً تحديد مواقع جميع الغواصات الروسية! وعندما دعي إلى جنوب أفريقيا لمساعدة حكومتها على تحديد مواقع مناجم الماس والذهب، منعته حكومة الولايات المتحدة من الحصول على جواز سفر! والسبب هو أن خروج هذا الرجل إلى خارج البلاد يشكّل تهديداً حقيقياً للأمن القومي!

ـ القبطان الفيتنامي "فو سوم"، الذي كان مسؤولاً عن قسم الاتصالات في الجيش الفيتنامي الجنوبي خلال معركة "جزر بارسل" التي دامت ٥٦ دقيقة بين البحرية الصينية والبحرية الفيتنامية الجنوبية في العام ١٩٧٤م. خلال هذه المعركة، انقطع

الاتصال مع قارب الدوريات البحرية. فاستعان هـذا القبطـان بخريطـة عاديـة وبندول، وتمكن من تحديد موقع القارب بدقة كبيـرة! فتوجهـوا نحـوه مباشـرة وأنقذوه. هذه الحادثة مشهورة جداً لدرجة أن العديد من العلماء حاولوا البحث فـي تفاصيها وإيجاد تفسير منطقي لها. مثل البروفيسور "يفيس راكورد" مـن جامعـة باريس، بالإضافة إلى الفيزيائي "زاووج هارفليك".

أما بخصوص القنقنة الطبية، MEDICAL DOWSING، وتتمثّل بالحصول علـى معلومات متعلقة بأسباب المرض وطرق العلاج، فهي معروفة جيداً منذ القدم، كما أسلفت سابقاً. وفي فرنسا اليوم يوجد جمعية مؤلفة من مئات الأعـضاء (مقنقنـين طبّيين)، يمارسون هذه المهنة بشكل رسمي وبانتظام. حيث يشخصّون المـرض، يحللونه، ومن ثم يحددون العلاج المناسب. كل ذلك عن طريق البنـدول الكاشـف وبعض اللوحات والجداول التي تحتوي على معلومات طبية مختلفة، بالإضافة إلى رسومات تشريحية لجسم الإنسان. وهذه الجمعية مسجلة رسمياً في وزارة العمـل الفرنسية.

وقد ذكرت عن الأب "جين جوريون"، مؤلف الكتاب الشهير "راديـستيا مـديكا"، والذي جمع فيه مجموع خبراته الحياتية في هذا المجال. أما الطبيب البروفيـسور الإنكليزي "أوبري وستليك"، فقد تخلى عن مهنته كطبيب رسمي (دامت ٣٠ عام)، وراح يعالج مرضاه بالاعتماد على القننة الطبية! وكان دائماً يصرّح بالقول: "..في المناطق التي يكثر فيها الأطباء المقنقنين، تكون المستشفيات شـبه فارغـة مـن المرضى.."

الأمر الذي يميّز هذا العلم عن سواه من علوم استنباط المعلومات الغيبية هو أنـه بسيط وسهل الاستخدام، بالإضافة إلى كونه أكثر دقة من العلوم الباقية. أما السبب، فهو اقتصار مهمة البندول على الاختيار بين عدة أجوبة مختلفة على سؤال واحـد عن طريق الإشارة إليه. وفي هذه الحالة نكون قد تجاوزنا عناء ترجمة المعلومات الغيبية إلى لغة قابلة للفهم والاستيعاب (وهذه عملية نادراً ما ننجح فـي إنجازهـا

باستثناء عدد قليل من الأشخاص). بينما في هذه الحالة، مجرّد ما توافق أحد الإجابات المُحضّرة مسبقاً مع المعلومة الغيبية في عقلنا الخفي، يتجسّد حينها تفاعلاً بفعل "الرنين"، فيتأرجح البندول نحو ذلك الجوب (بفعل حركة الأيديوموتور اللاإرادية) أو يجسّد نبضة مغناطيسية إذا مرّ فوقه (بفعل الرنين البايومعلماتي/البايوبلازمي) فنشعر بها بوضوح.

يمكن استخلاص الفكرة السابقة من خلال جملة واحدة: إن السهولة التي تتميّزت بها طريقة استخدام البندول تتجلى في اقتصار وظيفة المقنقن على الاختيار بين مجموعة من الأجوبة على سؤال محدد يتناول موضوع معيّن.

فهذه الطريقة إذاً لا توفّر المعلومات الغيبية أو تفاصيل أخرى خارج نطاق الأجوبة المحددة التي وُضعت أمام المقنقن للاختيار بينها. بينما في الجانب الآخر، وفي الوسائل الأخرى المتبعة للحصول على المعلومات الغيبية، كالاستبصار مثلاً، وجب على الوسيط أن يرى ويراقب ويشاهد المعلومات ويفصح عنها كما يدركها. وكما أسلفت في السابق، هذا إنجاز لا يمكن تحقيقه عند أغلبية الناس. وهذا ما جعل استخدام البندول أكثر شعبية من باقي الوسائل.

صحيح أن حركة البندول محدودة، وأنه لا يشير سوى للأجوبة التي تكون جاهزة أمامه، لكن هذا لا يعني أن استخداماته محدودة. فيمكن لهذه الحركات المحدودة التي يقوم بها أن توفّر لنا عدد غير محدود من المعلومات المتعلقة بطيف واسع من المواضيع والمجالات. لكن السرّ يكمن في طريقة صياغة الأسئلة، ويليها في الأهمية طريقة ترتيب الأجوبة. وهذا ما سوف نتعرّف عليه في الصفحات القادمة.

استخدام البندول

هناك أسباب كثيرة تجعل البندول من أفضل الأدوات التي يلجأ إليها الوسطاء أو المقنقنين للحصول على معلومات غيبية. أهمها هو أن استخدامه لا يحتاج إلى أكثر من شخص واحد مما يجعله أكثر خصوصية من غيره من الأدوات. الثاني هو أن البندول أكثر حساسية من الأدوات الأخرى بحيث من المستبعد جداً أن يفشل أحد في استخدامه، بينما الأدوات الأخرى قد لا تتجاوب مع بعض الأشخاص.

يشمل القسم التالي التعاليم المناسبة التي تؤدي بالقارئ إلى احتراف فنّ العمل بالبندول الكاشف (المدخل إلى علم الراديأستيزيا) ذلك من خلال التطبيقات العملية التي سيجريها على لوحات ورسومات مختلفة باختلاف المواضيع التي تتناولها. لكن من أجل القيام بالتجارب، نحن بحاجة إلى "بندول" Pendulum، للاستعانة به في العمل على اللوحات الواردة في الصفحات القادمة.

البندول:

من أجل القيام بالتجارب والتطبيقات الواردة في هذا القسم، يمكننا في البداية استخدام أي بندول مهما كان نوعه أو مادته، لكن المهم أن يكون شكله دائري أو طولي. يمكن أن نصنع بندولاً بكل سهولة. هذه ليست عملية صعبة. قد يتمثّل "البندول" بأي شيء (لا يتجاوز وزنه ٣٠ غرام)، مربوط بخيط (لا يتجاوز طوله ٢٠ سنتيمتر، أو أقلّ).

يمكن استعمال حبة خرز لا يتجاوز قطرها أكثر من سنتيمتر ونصف (قطع كبير) موجودة بوفرة في الأسواق. أما الخيط، فيمكن أن تكون مادته من أي نوع. بالإضافة إلى نقطة مهمة هي أن يكون طول الخيط مناسباً لوضعية اليد خلال استخدام البندول فوق لوحة الاستشارة وليس بالضرورة الالتزام بالطول المذكور هنا.

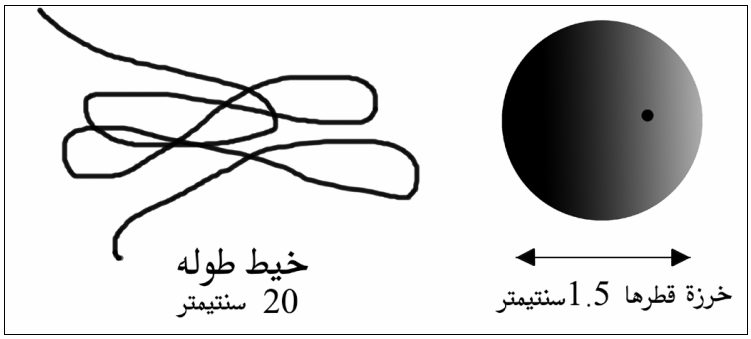

لكن إذا قرّرت احتراف هذا الفن وممارسته بشكل مستمرّ، فأعتقد بأنه من المناسب صنع بندولاً خاصاً من النوع الذي يوصي به المحترفين الكبار بهذا المجال. والشكل التالي يُعتبر من بين أفضل الأدوات التي تلعب دور البندول.

إن هذا التصميم الخاص للبندول يجعله مناسباً لتحسّس الذبذبات المعلوماتية على كافة المستويات وبالتالي فهو يُستخدم في القياسات الدقيقة جداً. وقد استخدمه الدكتور ابراهيم كريم لعقود من الزمن بعد أن استنبطه من تعاويذ فرعونية قديمة. يمكن صنعه من النحاس أو الخشب أو البلاستيك، المهم أن يتخذ هذا الشكل.

تجاوب البندول مع العقل

في التجربة التالية، سوف نتأكّد بأنفسنا من أن البندول يمكنه التجاوب مع ما يدور في الفكر. هذا التمرين يفيد في حصول تآلف بينك وبين البندول، بالإضافة إلى تعلّمك (بشكل غير مباشر) على كيفية الشعور به وتحسّس المعلومات من خلاله. لكن قبل القيام بهذا التمرين، وجب التعرّف على بعض الأمور الأساسية في هذا العلم.

ــ الأمر الأوّل هو أن يكون تفكيرنا خالي تماماً من كل ما يــؤثّر علــى عمليّــة التركيز (ذهن صافي). يجب أن نتذكر أن هذه العملية هي عمليــة فكريــة مائــة بالمائة، وليس لها علاقة بأي قدرة حركية أو عضلية أو عصبية أو غيــر ذلــك.. فلذلك يجب أن تتوفر جميع الشروط التي تساعد على القيام بهذه العملية الفكريــة، ويُفضّل أولاً القيام بهذه التجربة في مكان هادئ يخلو من الأصوات المزعجــة أو غير ذلك من مؤثرات تقوم بلفت انتباه الفرد. (أي أن تكون وحيــداً فــي مكــان التجربة).

ــ أما الأمر الثاني، فهو ضرورة القيام بهذه العملية بهدوء أعصاب وعدم التسرّع أو محاولة الإصرار على الحصول على نتيجة، فهذا لا يساعد أبداً في العمل الذي نقوم به. الأعمال الفكرية تختلف عن الأعمال العضلية. تذكر القاعدة التالية:

".. كلّما كنت هادئاً غير متسرّعاً، كلما كانت النتيجة أسرع وأكثر دقة.."

العقبات التي يمكنها تعطيل عملية التركيز:

من أجل التعامل مع العالم المعلوماتي المرهف، وجب على الشخص تجاوز بعض العقبات التي تعمل على تشويش التركيز. لكن هذا أمر مؤقّت في البداية، بحيــث يمكن تجاوزه مع الوقت حيث الممارسة المستمرة. ويمكن اختصار هذه العقبــات بالتالي:

١ــ ***التشويش الفيزيائي:*** وهي تمثل الآلام الجسدية المختلفة التي تنتج من اتخــاذ وضعية معينة لفترة طويلة من الزمن. لكن يمكن تجاوزها مع الوقت بعد اعتيــاد الجسم على ذلك.

٢ــ ***التشويش الخارجي:*** يتمثل بالأصوات المزعجة التي يمكن أن تعطل عمليــة التركيز، تصدر من البيئة المحيطة بالشخص كتلك التــي يــصدرها الــشارع أو

أشخاص آخرين يسكنون في نفس المكان أو غيرها من مصادر أخرى. لكن يمكن تجنب هذا العامل بواسطة اتخاذ مكان هادئ بعيد عن هذه العوامل المزعجة.

٣ــ ***التشويش الفكري:*** يتمثل بالثرثرة التي تجري داخل الذهن كالخواطر والأفكار المختلفة التي تمنع الشخص من التركيز على فكرة أو موضوع واحد. لكن هذه العقبة المهمة يمكن تجاوزها مع الوقت وبعد الممارسة والتدريب على ذلك.

مباشرة قبل البدء باستخدام البندول (أو أي وسيلة أخرى تتطلّب درجة كبيرة من صفاوة الذهن)، وجب علينا تجنّب أكبر قدر من التشويش الفكري الذي يتجسّد في ذهننا، ويمكننا فعل ذلك من خلال الوسيلة التالية:

وسيلة سهلة لتجسيد صفاوة الذهن:

ــ أغمض عينيك، تصوّر وجود شاشة كبيرة سوداء أمامك. حاول أن تبقي هذه الشاشة خالية تماماً، أي جرّدها من أي لون أو شيء آخر.

ــ بعد أن تتكوّن هذه الشاشة السوداء بوضوح في ذهنك، قم بتصوّر الرقم (٧) ذات اللون الأحمر. تأمّل هذا الرقم الملوّن جيداً وحاول أن تجعله يتجلى بوضوح أمامك على الشاشة. وجب أن يكون هذا الرقم هو الشيء الوحيد الذي تحتويه الشاشة السوداء.

ــ بعد تأمل هذا الرقم جيداً اجعله يختفي بهدوء وبنفس الوقت تصوّر ظهور الرقم (٦) ذات اللون البرتقالي. بعد أن يتضح الرقم (٦) تماماً ويصبح هو الشيء الوحيد الذي تراه على الشاشة السوداء، ابدأ بتأمله وحافظ على صفائه ووضوحه. (إن العمل على إبقاء الرقم الملون واضحاً وجلياً داخل الشاشة السوداء هي عملية صعبة في البداية لكنها عملية مهمة جداً حيث تعمل على إخلاء جميع الخواطر المزعجة الموجودة في الذهن والتي تعد السبب الرئيسي في التشويش الذهني، والذي يؤدي بدوره إلى تعطيل الجانب فوق الحسّي بداخلنا).

ــ بعد تأمّل الرقم (٦) جيداً، اجعله يختفي بهدوء، لكن بنفس الوقت، يظهر الــرقم (٥) ذات اللون الأصفر. بعد تأمّل هذا الرقم لفترة معيّنة، اجعله يختفي مع ظهور الرقم (٤) ذات اللون الأخضر، ثم الرقم (٣) ذات اللون الأزرق، ثــم الــرقم (٢) ذات اللون الأرجواني، ثم الرقم (١) ذات اللون البنفسجي.

ــ قم بتصوّر ظهور واختفاء هذه الأرقام بالتسلسل وبنفس الطريقة التي شــرحتها سابقاً. أما المدة الزمنية التي وجب البقاء في كل رقم فلا تتعدى ٣ أو ٥ ثوان لكل رقم. في البداية سوف تواجه صعوبة في الإبقاء على صفاوة ووضوح الرقم فــي الشاشة الذهنية السوداء، فيفضل أن تبقى عند ذات الرقم إلى أن يتوضح تماماً دون الالتزام بأي مدة معيّنة، وعندما يصبح الرقم لديك واضحاً يمكنك حينها الانتقــال إلى الرقم الآخر.

بعد الانتهاء من هذا الإجراء يكون دماغك قد أصــبح يتــردد بطريقــة مناســبة لاستنهاض هذه الحاسة بسرعة ودرجة عالية من الشدّة. والآن أصــبحت جــاهزاً للقيام بالتمرين. وهو على الشكل التالي:

التمرين

١ ــ اتخذ الوضعية المناسبة لك والبندول يتدلى من يدك فوق أرضية غير بعيدة عنه (أنظر في الشكل).

أما بخصوص تفاصيل الوضعية التي وجب أخذها خلال استعمال البندول فوق لوائح مختلفة فــسأتناولها لاحقــاً، لكن المهم هنا هو التركيز على تجــاوب البنــدول مــع تجسيد الصور والأفكار في الذهن، بينما نتخذ لأنفــسنا وضعية مريحة. دع كوع ذراعك يتّكئ علــى ركبتــك بينما تتخذ وضعية التربيع، أو على الأرضية ذاتها التي

يتأرجح فوقها البندول (إذا كانت جالساً مع الطاولة)، من أجل إراحة اليد خلال العملية. فالإزعاجات العضلية تعطّل عملية التركيز.

٢ــ بعد أن اتخذت الوضعية المناسبة، ماسكاً خيط البندول في يدك، أغمض عينيك، وحاول أن تهدّئ مجرياتك الذهنية بقدر المستطاع، وركّز انتباهك على البندول فقط.

٣ــ تصوّر الآن بأن البندول هو المنفذ الحسّي الوحيد لك. لذلك وجّه كافة أحاسيسك نحوه. لا تجبر نفسك على فعل ذلك. تذكّر أنها عملية عقلية وليست بحاجة إلى أي إجبار أو غصب. السرّ في العملية هو أن توجّه انتباهك نحو البندول، وتوقّع حصول شيء منه، هذا كل ما في الأمر. عندما تتوقّع حصول شيء ما من جهة ما، فسوف يتركّز انتباهك في تلك الجهة حصراً، هذه عملية لا إرادية تحصل تلقائياً. لذلك لا تتعب نفسك في تفاصيل هذه العملية وركز على البندول فقط خلال إغماض عينيك.

٤ــ والآن سنبدأ بعملية تصوّر أشياء مختلفة في ذهننا وسوف نشعر بها من خلال البندول الذي ينبض في يدنا مجرّد ما حصل أي تغيير في الصور التي نتخيّلها ذهنياً. وتجري هذه المرحلة على الشكل التالي:

ــ خلال هذه الفترة تكون مغمض العينين. تصوّر شاشة سوداء خالية من أي شيء (كما وصفتها سابقاً).

ــ والآن تصوّر أي لون تريده. الأحمر مثلاً. حاول أن يجعل هذا اللون يتجسّد فجائياً وبوضوح كامل.

ــ اجعل اللون يختفي ليتجسّد مكانه شيء آخر (قد يكون لون آخر)، دعونا نتصوّر أرنب مثلاً. اجعل هذا الأرنب يظهر فجأة وبوضوح.

ــ دع الأرنب يختفي، ليتجسّد مكانه شيء آخر، ليكن رقم معيّن، لنتصوّر بأنه الرقم ٤ مثلاً، اجعل هذا الرقم يظهر فجأة وبوضوح... ثم اجعله يختفي ليظهر مكانه شيء آخر.. وهكذا.

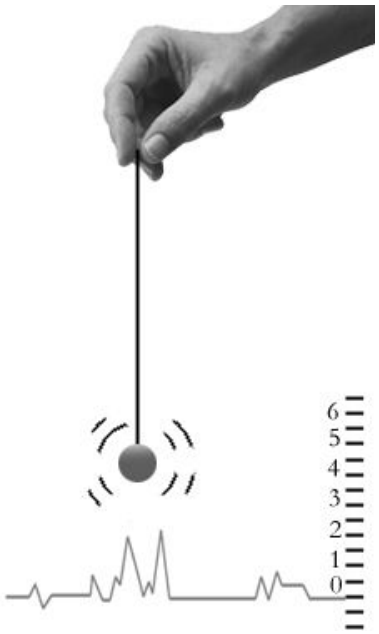

البندول ينبض مع المجريات الذهنية

ــ خلال التنقّل بين الصور والأشياء التي تتجسّد في ذهنك، سوف تشعر بأن البندول يتجاوب مع عملية التنقّل. وهذا التجاوب يتجسّد على شكل نبضة مغناطيسية أو ارتفاع مفاجئ في مجال الطاقة، أو غيرها من أحاسيس لا يمكن وصفها كلامياً لكنها تتجسّد شعورياً.

ــ إلى جانب الصور والأشياء الأخرى التي تجسّدها بالتناوب في ذهنك، هناك أمور أخرى يتجاوب لها البندول. يمكنك مثلاً تجسيد شعور بالحزن، ثم جسّد شعور بالفرح، ثم اليأس.. وهكذا.

ــ خلال ممارسة هذا التمرين، سوف تشعر بوضوح أن البندول يتجاوب لكل ما يجري في ذهنك، وليس هذا فحسب، بل تتفاوت شدّة النبضة بين الصورة والأخرى، أو بين الشعور والآخر. وهذا ما جعلهم يستخدمونه لإجراء القياسات النوعية للأشياء. هذا النوع من القياس الذي تعجز عنه أحدث الأجهزة الإلكترونية.

هذه هي الحاسة بالذات التي يعتمد عليها علم الراديستيزيا. إنها الحاسة التي فُقدت من طريقة حياة الكائن البشري في إحدى فترات التاريخ، وأزيلت من ثقافته

الاجتماعية بالكامل. وقد تم إعادة إحيائها من جديد عبر وسائل مختلفة وأدوات مختلفة. أشهرها وأكثرها دقة هو البندول الكاشف.

نوعان من التجاوب يمكن استثمارهما

بعد أن تعرّفنا على طريقة التناغم بين المجريات الذهنية والبندول الموجود في يدنا، وبناءً على حقيقة أن عقلنا يتلقى معلومات كثيرة لا يمكننا إدراكها بحواسنا التقليدية بسبب مستواها الذبذبي فوق الحسّي، فبالتالي نستطيع من خلال هذا التناغم الحاصل بينه وبين البندول أن نتعرّف على تلك المعلومات. العقل طبعاً لا يتحدّث معنا مباشرةً، ولا يستخدم لغة مفهومة، ولا أي طريقة نألفها في عملية التواصل وتبادل المعلومات. لذلك تم ابتكار حيلة يمكننا من خلالها فعل ذلك بطريقة غير مباشرة. هذه الطريقة غير المباشرة في معرفة معلومات خفية تتمثّل بعملية جعل العقل يختار بين عدة إجابات على سؤال واحد محدّد. هذا الاختيار يحصل لاإرادياً. وهناك نوعان من الرد الفعل اللاإرادي الذي ينبّهنا من خلالهما العقل بحيث يرشدنا إلى الجواب الصحيح:

١ــ الحركة اللاإرادية المشار إليها بالأيديوموتور. وتتمثّل بتأرجح البندول المُثبّت فوق مركز نحو أحد الإجابات المحيطة به (كما سنرى لاحقاً).

٢ــ النبضة البايومغناطيسية التي نتحسّسها خلال المرور فوق الجواب الصحيح. هذه الطريقة تتمثّل بتحسّس أو استشعار نبضة مغناطيسية خلال تمرير البندول فوق قائمة من الأجوبة المصفوفة بشكل طولي. وتعمل وفق آلية النبضة البايومغناطيسية التلقائية.

تمرينات على لوحات استشارة

في الصفحات التالية سوف نجري العديد من التطبيقات العملية مستخدمين البندول الكاشف على لوحات مختلفة. لكن الهدف منها هو لكي نألف العملية وليس بالضرورة أن نأخذ النتائج بشكل جدّي. أنا لم أقل أن نتائج التطبيقات التالية ليست صحيحة، لكن وجب أوّلاً التعرّف على أمور كثيرة قبل أن نأخذها على محمل الجد. إن الغاية الرئيسية هنا هي تحفيز هذه القدرة الكامنة في داخلنا من خلال التوق لمعرفة المعلومات المشوّقة التي يمكن أن توفرها اللوائح التالية.

.....

من أجل استخدام اللوائح الموجودة في الصفحات التالية، سوف نستعين بالطريقة الأولى المتمثّلة بتأرجح البندول (حركة الأيديوموتور)، وسوف يقوم البندول من خلالها بالإشارة إلى الإجابة الصحيحة في كل من لوائح الاستشارة الواردة.

طريقة العمل

ــ لقد تحدّثت في السابق عن أهمية صفاوة الذهن والتخلّص من المؤثرات الخارجية والتشويش الفكري، ولا داعي لإعادتها هنا.

ــ عندما تصبح حاضراً نفسياً، احمل البندول في يدك، واجعله يثبت فوق مركز قاعدة اللوحة نصف الدائرية. واحرص على أن لا يلمس الورقة، بل يرتفع عنها حوالي ١,٥ سم.

ــ يعتمد طول خيط البندول على حجم دائرة اللوحة. أما بالنسبة للوحة التي أوردتها في هذا الكتاب، فيتطلّب خيطاً طوله ١٠ ــ ١٥ سم (بين البندول واليد).

ــ بعد تثبين البندول فوق مركز المقياس، وأصبح هادئاً دون حراك أو تأرجح، ابدأ بالسؤال: (سوف استخدم السؤال المناسب للوحة الأولى)

".. ما هو المجال المناسب لي في الحياة..؟"

ــ بعد طرح هذا السؤال، انتظر قليلاً، وسوف يبدأ البندول بالتأرجح مشيراً إلى أحد الإجابات في اللوحة، ويستقرّ في تأرجحه بهذا الاتجاه. عندما تتأكّد من أن البندول ثبت على هذه الوضعية لفترة من الوقت (لحظات)، فأعلم بأن هذا هو الجواب الذي منحك إياه البندول، فانهي العملية (أبعد البندول عن اللوحة).

ملاحظة: لكي يعتاد الجهاز العضلي والعصبي لديك على الثبات بالبندول فوق مركز اللوحة والتعامل معه بشكل عام، فهذا يتطلّب ممارسة مستمرّة. ولابدّ في النهاية من أن تألف هذه العملية بحيث تزول كافة المشاكل الفنية والتقنية التي ستواجهها في البداية. ومن أجل الاستمرار بممارسة هذه العملية، أوردت هذه التطبيقات المشوّقة لكي تتشجّع على استخدام هذا النوع من اللوحات الدائرية. لأنها النوع الذي سنهتم به دون غيره في الدراسات القادمة.

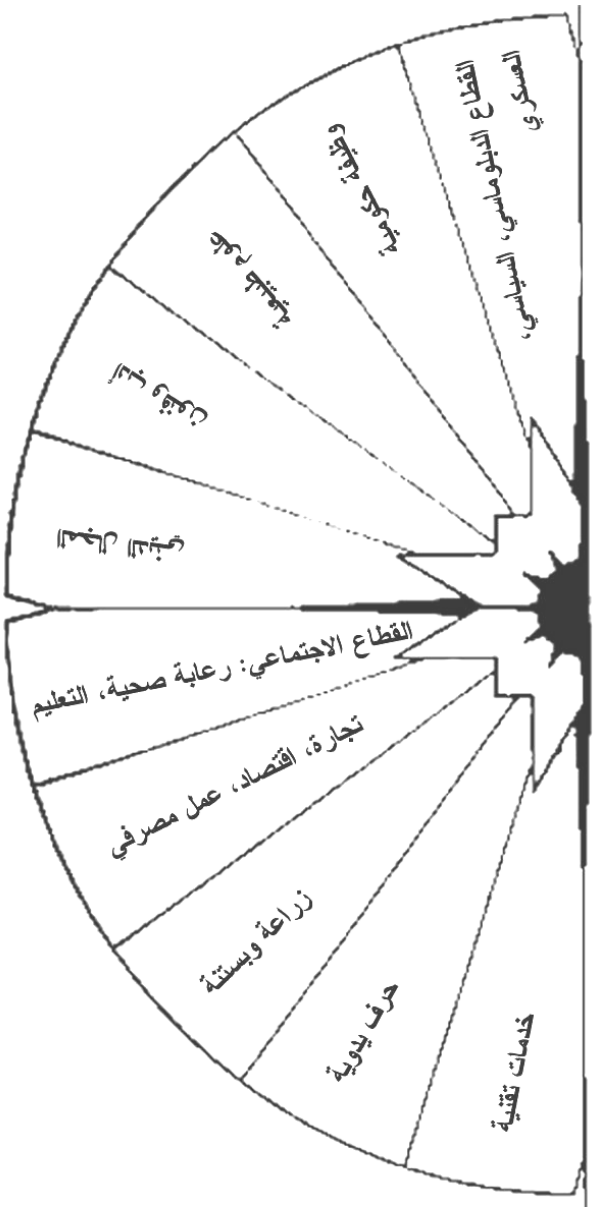
ما هو المجال المناسب لي في الحياة
القطاع الدبلوماسي، السياسي، العسكري
وظيفة حكومية
القطاع الاجتماعي: رعاية صحية، التعليم
تجارة، اقتصاد، عمل مصرفي
زراعة وبستنة
حرف يدوية
خدمات تقنية

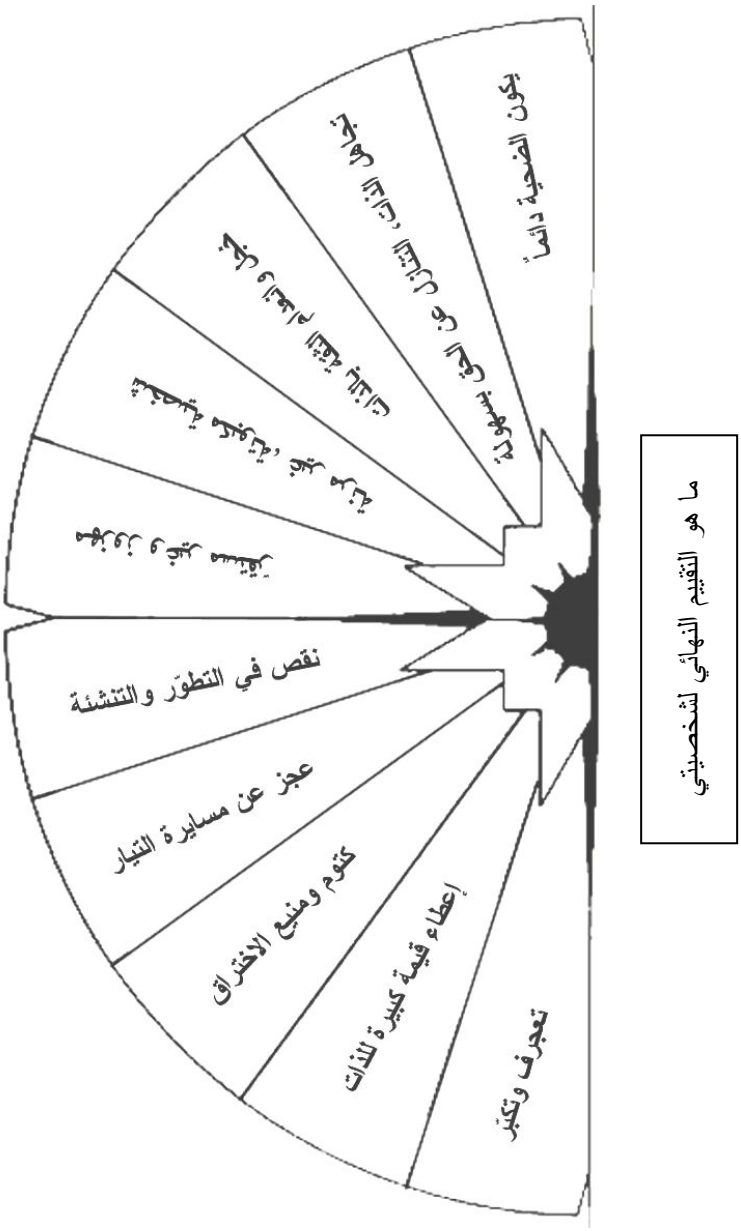
ما هو التقييم النهائي لشخصيتي
يكون الضحية دائماً
تجاهل الذات التنازل عن الحق بسهولة
[illegible]
[illegible]
نقص في التطوّر والتنشئة
عجز عن مسايرة التيار
كتوم ومنبع الاختراق
إعطاء قيمة كبيرة للذات
تعجرف وتكبّر

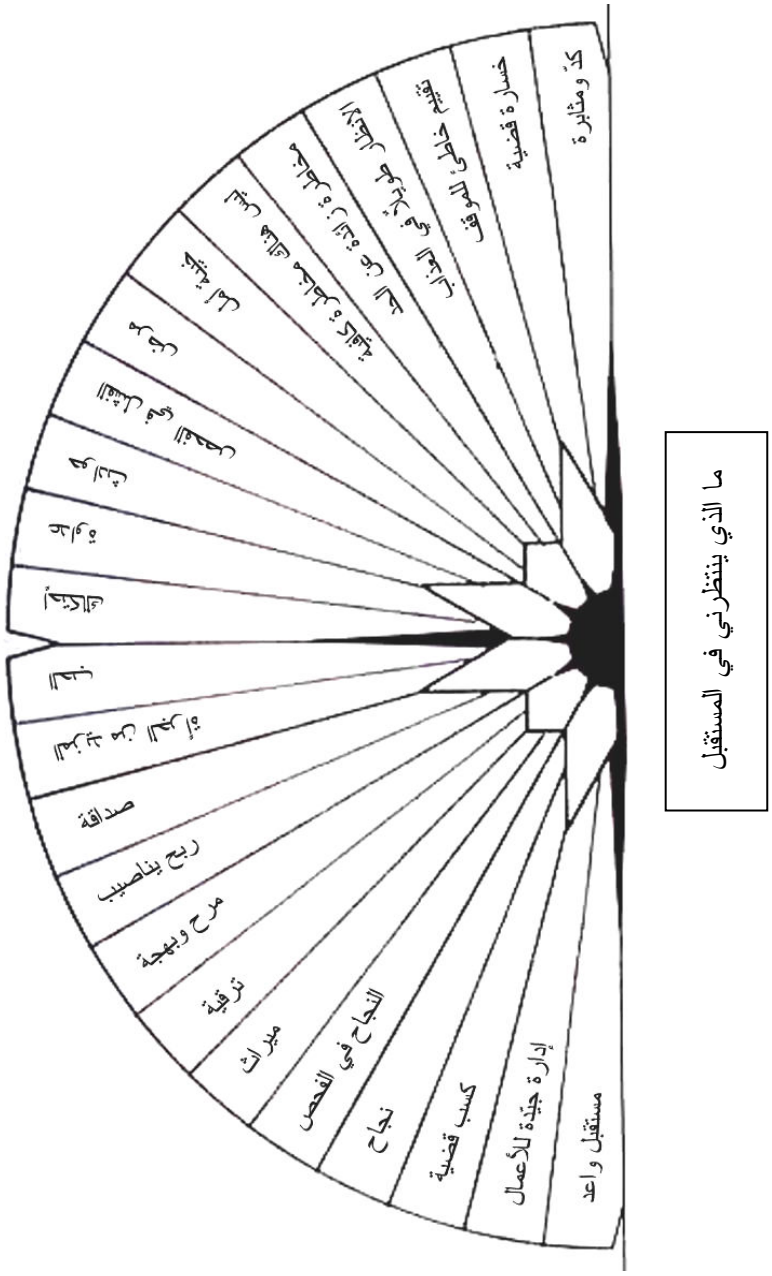
ما الذي ينتظرني في المستقبل
كدّ ومثابرة
خسارة قضية
تقييم خاطئ للموقف
إحباط
صداع
خلاف
مرض
صداقة
ربح يناصيب
مرح وبهجة
ترقية
ميراث
النجاح في الفحص
نجاح
كسب قضية
إدارة جيّدة للأعمال
مستقبل واعد

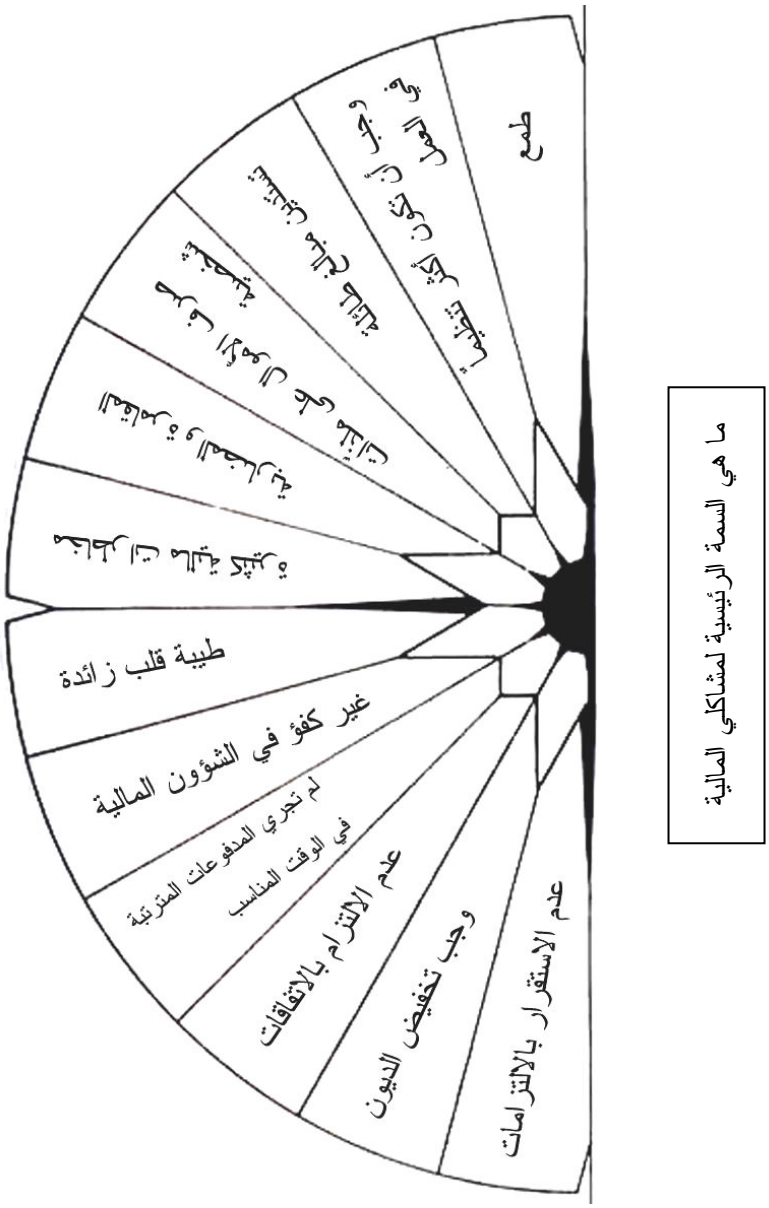
ما هي السمة الرئيسية لمشاكلي المالية
طمع
وجب أن تكون أكثر تخطيطاً في العمل
عدم الاستقرار بالالتزامات
وجب تخفيض الديون
عدم الالتزام بالاتفاقات
لم تجرِ المدفوعات المترتبة في الوقت المناسب
غير كفؤ في الشؤون المالية
طيبة قلب زائدة

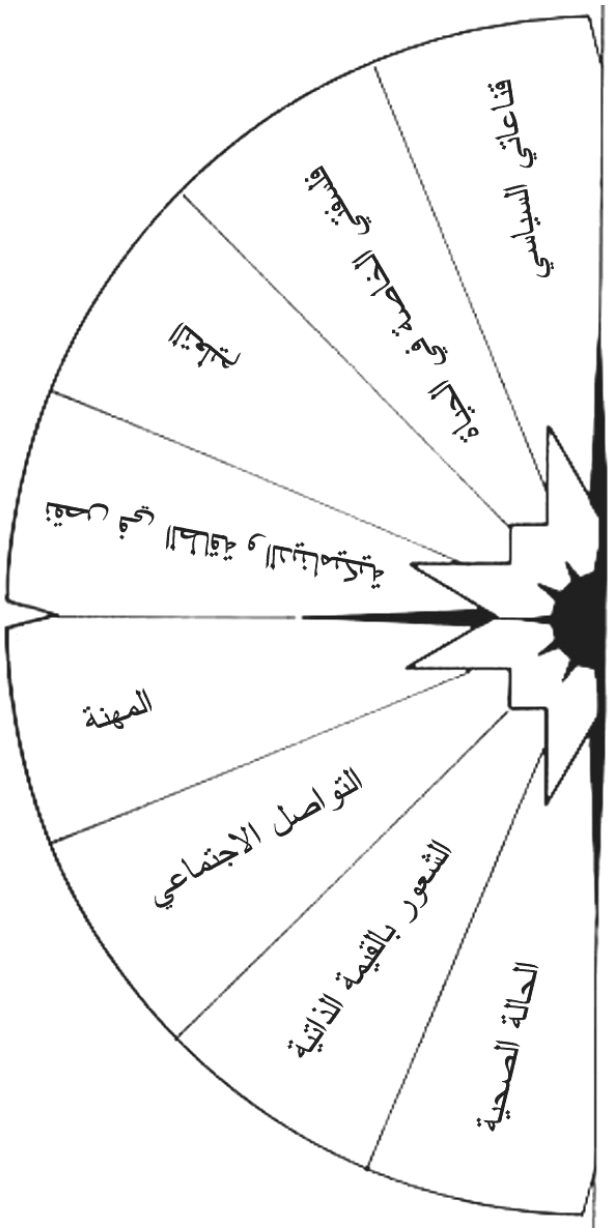
ما الذي يعيق طريق سعادتي في الحياة
قناعاتي السياسي
فلسفتي الخاصة في الحياة
تجربتي
تجربتي وقناعاتي في الحياة
المهنة
التواصل الاجتماعي
الشعور بالقيمة الذاتية
الحالة الصحية

ملاحظة: إذا امتنع البندول عن التجاوب (أي امتنع عن التحرّك)، فقد يكون السبب عدم طرح السؤال بشكل صحيح. راجع التطبيقات العملية الأخرى الواردة في هذا الكتاب لمعرفة السبب ولكي تتوضّح الفكرة أكثر.

.....

الأسئلة التي تتطلّب الإجابة

نعم.. & لا ..

يمكن للبندول أن يوفّر لنا ثلاثة أنواع من الإجابات:
١ــ إما إجابات موجودة مسبقاً على لوحة الاستشارة (كما في الصفحات السابقة).
٢ــ إما إجابات على شكل درجات مئوية أو غيرها من درجات قياسية (كما سوف نرى لاحقاً).
٣ــ إما الإجابة نعم أو لا.

هذا النوع الأخير من الإجابة هو الأسهل، لأنه غير ملتزم بحدود معيّنة أو مواضيع محددة. المسألة المهمة في إنجاح هذه العملية تكمن في طريقة صياغة السؤال. يمكنك طرح عدد لا منتهي من الأسئلة بصيغة معيّنة تجعلها تتطلّب الإجابة [نعم أو لا].

هناك أربعة حركات معروفة للبندول: الدوران إلى اليمين، الدوران إلى اليسار، التأرجح بشكل عمودي، والتأرجح بشكل أفقي. ونحن لا نحتاج سوى لحركتين فقط يقوم بهما البندول للإجابة بهذه الطريقة، والحركات التي سنستخدمها في هذه الدراسة هي: [١] التأرجح بشكل عمودي، كإشارة إلى الجواب [نعم]، [٢] التأرجح بشكل أفقي، كإشارة إلى الجواب [لا]. هذه الفكرة موضّحة فيما يلي:

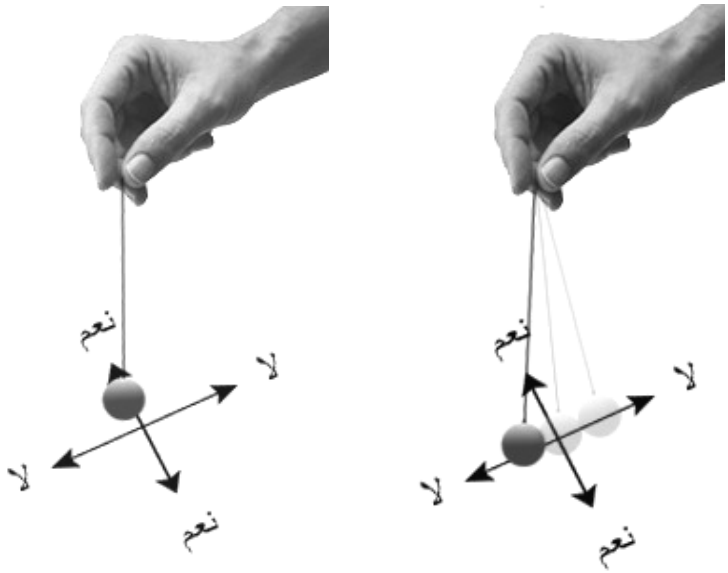

في هذه الدراسة خصصت حركتان يمكن للبندول أن يجيب من خلالهما على عدد هائل من الأسئلة التي صيغت بطريقة تجعلها تتطلّب إجابة [نعم] أو [لا]. لكي تألف الأمر جيداً، كل ما عليك فعله هو رسم خطان متقاطعان، بحيث يمثّل الخط الأفقي الإجابة [لا] والخط العمودي يمثّل الإجابة [نعم]، ثم ثبّت البندول فوق مركز الخطين المتقاطعين (الصورة على اليسار)، ثم اطرح السؤال بصيغة مناسبة، فيتأرجح البندول نحو إحدى الإجابتين (الصورة على اليمين).

.....

تطبيق عملي

فيما يلي، سوف أحوّل الإجابات الموجودة في إحدى اللوائح المذكورة سابقاً إلى أسئلة تتطلّب الإجابة [نعم أو لا]، وسنتعرّف من خلال هذه العملية كيفية تحويل الأسئلة إلى صيغة تناسب هذا النوع من الأجوبة. تحتوي لوحة الاستشارة المرفقة مع الكتاب (مطبوع على الخلفية الغلاف)، على قسم مخصّص يمكننا من القيام بهذا النوع من الأسئلة. وهي موضّحة فيما يلي:

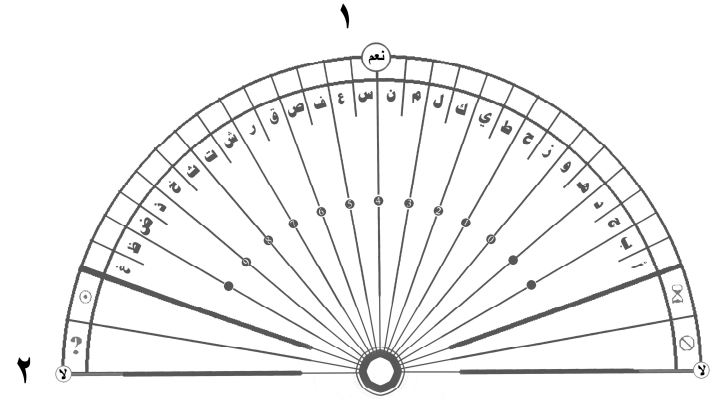

في أعلى المقياس نلاحظ وجود الكلمة [نعم] (المشار إليها بالرقم ١)، بينما في جانبه الأيسر (والأيمن) نجد الكلمة [لا] (المشار إليها بالرقم ٢).

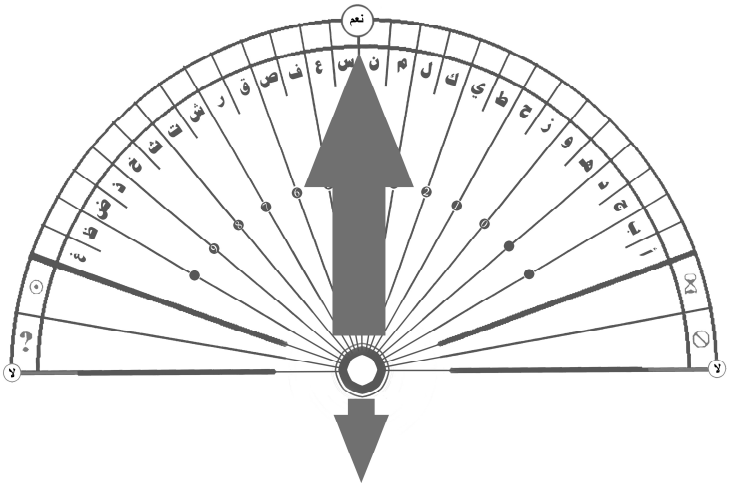

إذا طرحت سؤالاً مُصاغاً بطريقة تجعله يتطلّب هذا النوع من الإجابات، وتأرجح البندول بشكل عمودي، كما هو مبيّن في الشكل السابق، فيكون الجواب [نعم].

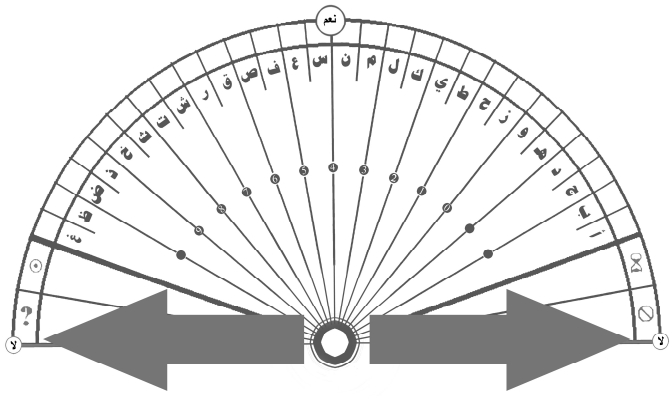

إذا طرحت سؤالاً مُصاغاً بطريقة تجعله يتطلّب هذا النوع من الإجابات، وتأرجح البندول بشكل أفقي، كما هو مبيّن في الشكل السابق، فيكون الجواب [لا].

.....

فيما يلي بعض المعلومات التي احتوتها إحدى لوحات الاستشارة المذكورة في السابق، وقد تم صياغتها بطريقة تناسب نوع الإجابة التي نرغب الحصول عليها:

ـ ثبّت البندول فوق مركز لوحة الاستشارة. ثم ركّز على السؤال الرئيسي التالي:

"..ما هي المهنة المناسبة لي في الحياة؟.."

ـ ثم ابدأ بالأسئلة التالية، كلُ على حداه، كلما طرحت سؤالاً انتظر الجواب (نعم أو لا) الذي سيشير إليه البندول. بعد الانتهاء من سؤال ابدأ بالسؤال التالي.. وهكذا حتى تنتهي من كافة الأسئلة.

الأسئلة:

ـ هل لها علاقة بالمجال الدبلوماسي أو السياسي؟

ـــ هل لها علاقة بالمجال العسكري؟
ـــ هل هي وظيفة حكومية؟
ـــ هل لها علاقة بمجال العلوم الطبيعية؟
ـــ هل لها علاقة بمجال الأدب والفنون؟
ـــ هل لها علاقة بالمجال الديني؟
ـــ هل لها علاقة بالقطاع الاجتماعي: رعاية صحية، التعليم؟
ـــ هل لها علاقة بمجال التجارة، الاقتصاد، العمل مصرفي؟
ـــ هل لها علاقة بمجال الزراعة والبستنة؟
ـــ هل لها علاقة بمجال الحرف اليدوية
ـــ هل لها علاقة بمجال الخدمات التقنية: كمبيوتر ، إلكترونيات، كهرباء؟

اطرح كل من هذه الأسئلة على حداه وانتظر الجواب من البندول، ثم انتقل إلى السؤال الآخر.. وهكذا.

.....

أكرر التشديد على عدم أخذ التطبيقات المذكورة في هذا القسم على محمل الجد، ليس لأنها غير صحيحة بل لأن هناك الكثير مما وجب معرفته قبل الاعتماد على هذه الطريقة في استنباط المعلومات التي نعتمد عليها، خاصة تلك المعلومات التي نعتبرها مصيرية. إن الهدف من هذه التطبيقات هو الاعتياد على هذه الوسيلة، إن كان من الناحية الفكرية (طريقة توليف الفكر مع هذه الطريقة الجديدة في استنباط المعلومات)، أومن الناحية الجسدية (لكي يعتاد الجهاز العضلي والعصبي لديك على الثبات بالبندول فوق مركز اللوحة والتعامل معه بشكل عام). وكل هذه العوامل تتطلّب ممارسة مستمرة.

الوضعية الجسدية المناسبة

خلال العمل بالبندول فوق لوحات الاستشارة، خاصة مقاييس الدرجات، يفضّل الاعتياد على وضعية معيّنة عبر الممارسة المستمرة، وهذه الوضعية هي تثبيت

المرفق (الكوع) على الأرضية ذاتها التي توجد عليها لوحة الاستشارة. هذه الوضعية لا تسبب التعب الجسدي، بالإضافة إلى أنها تساعد على تثبيت البندول. (كما في الشكل التالي)

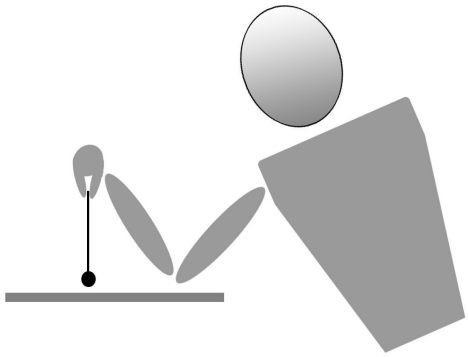

وضعية مناسبة

وجب أخذ هذه النقطة المهمة في الاعتبار، حيث أن وضعية متعبة وغير ثابتة قد تجعل البندول ينحرف عن مكانه، أو حتى تسبب تشويش ذهني يمنعك من التركيز. فالوضعية المبيّنة في الشكل التالي مثلاً هي غير مناسبة للعمل بالبندول على لوحات الاستشارة.

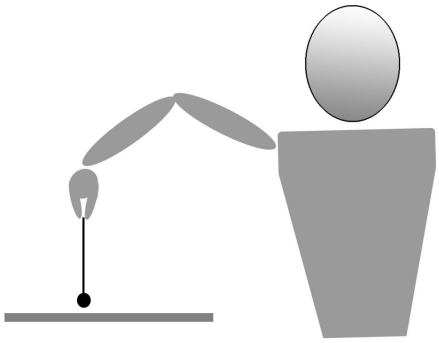

وضعية غير مناسبة

مخاطبة كائن غيبي بواسطة البندول

في هذه التجربة المثيرة، سوف نستعين ببندول ولوحة الأحرف (المطبوعة على الغلاف الخلفي لهذا الكتاب) لنقيم تواصلاً مع كائن ماورائي ونخاطبه بحيث سنشعر بوضوح أنه منفصل عنا وليس له علاقة بعقلنا الباطني ولا أي قسم من كياننا الفكري (مع أنه كذلك). وفي الحقيقة، هذا المظهر بالذات هو الذي جعل ألمع العقول الأكاديمية التي خاضت في دراسة هذا المجال خلال فترة القرن التاسع عشر يؤمنون بشكل جازم بوجود كائنات غيبية في كل مكان من حولنا ويفصل بيننا وبينها حاجزاً رقيقاً قابل للاختراق بسهولة.

تذكّر أن ما سنقوم به هو عبارة عن تجربة اختبارية ولا أنصح أحد بمتابعة هذه الطريقة أو الاستمرار باستخدامها سوى للتسلية فقط، لأنها غير مجدية ولا يمكن الاعتماد على المعلومات التي توفرها، رغم أنها قد تكون دقيقة أحياناً (حسب حساسية الأشخاص). إنها للتسلية فقط وليس للحصول على معلومات مصيرية. إن القصد من ذكرها هو إثبات صحة ادعاءات الكثير من رجال العلم المحترمين الذين خاضوا بهذا المجال، والذين تحدثوا عن وجود كيانات فكرية مستقلة عنّا لكنها بنفس الوقت تقبع في مكان ما أو مستوى ما في عقولنا. والأمر الأهم هو تمييز هذه العملية عن ما يسمونه "الراديستيزيا الفيزيائية" التي سنتناولها في الصفحات القادمة، والتي رغم استخدامها لأداة "البندول" لكنها تختلف تماماً عن هذا المجال.

وصف لوحة الاستشارة

سوف نجري هذه العملية من خلال الاستعانة باللوحة المطبوعة على الغلاف الخلفي لهذا الكتاب. وهي عبارة عن لوحة نصف دائرية موزّع عليها الأحرف الأبجدية وأربعة رموز سنشرح معانيها لاحقاً. من أجل إتمام هذه التجربة سوف نستخدم البندول وفق طريقة التأرجح، بحيث يشير إلى سلسلة من الأحرف على التوالي ليتبيّن في النهاية بأنها تؤلّف مجموعة من الكلمات أو جمل أو عبارات لها معنى وتمثّل إجابات أو رسائل معيّنة. ولكي لا نواجه مشاكل في دقة تحديد

الأحرف خلال إشارة البندول إليها، يُفضّل أن يكون البندول طولي الشكل ورفيع بقدر الإمكان مع المحافظة على وزن معيّن لكي يتأرجح بثبات.

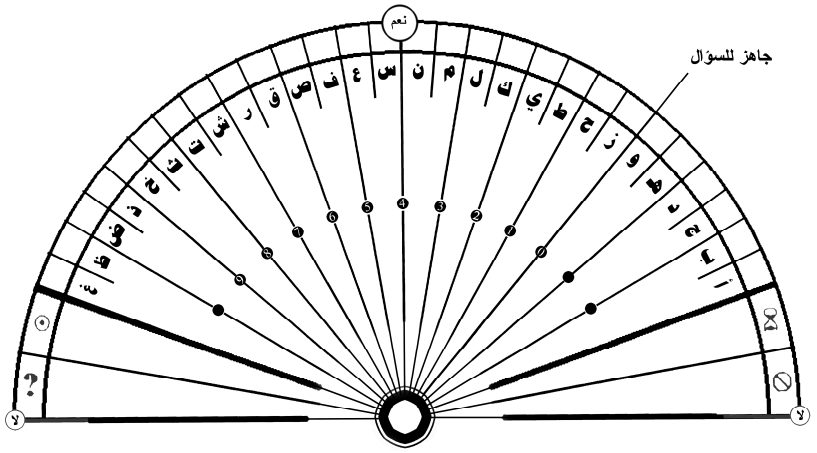

لوحة الأحرف

يمكنكم ملاحظة طريقة توزيع الأحرف في اللوحة المبيّنة في الأعلى، والأرقام (من صفر إلى تسعة) موزّعة في منتصف المسافة بين الأحرف والمركز. وعلى كل من جانبي اللوحة يوجد رمزين، ولكل من هذه الرموز الأربعة معنى خاص، سوف تكون ذات فائدة كبيرة خلال ممارسة هذه العملية. ويمكن التعرّف على معاني هذه الرموز في الجدول التالي:

معاني الرموز في لوحة الاستشارة	
الوقت غير مناسب للإجابة على هذا السؤال. اسأل عن موضوع آخر.	
الإجابة غير متوفّرة. أنت تسأل عن مواضيع لا تخصّك	
نهاية الكلمة. أو نهاية الرسالة.	
السؤال غير واضح. وضّح أكثر من أجل الحصول على إجابة جيّدة	

سوف نتعرّف على المزيد عن هذه الرموز خلال سرد تفاصيل طريقة الاستخدام.

لقد ذكرت في السابق أننا سنستخدم البندول وفق الحركة التأرجحيـــة، أي تـــأرجح البندول مشيراً إلى أحرف معيّنة، وبالتسلسل لتشكّل كلمة أو عبارة مفهومة. وخلال هذه العملية سوف نراعي عدة عوامل مزعجة بحيث لا يمكن تجنّبها، وهي:

١ــ إشارة البندول إلى الأحرف:

وتتمثّل بخطأ في إشارة البندول إلى حرف معيّن، وهذا الخطأ ليس نابعاً من الكيان الفكري الذي نخاطبه بل من طريقة تأرجح البندول. أي أنه خطأ فني أكثـــر مـــن كونه خطأ معلوماتي. إن قرب اصطفاف الأحرف من بعضها قد يجعـــل البنـــدول يبدو بالنسبة لنا وكأنه يشير إلى حرف معيّن بينما هو في الحقيقـــة يقـــصد حرفـــاً مجاوراً. من أجل تجاوز هذه المسألة، ذكرت في السابق بأنه من الأفضل استخدام بندولاً رفيعاً (لكن ذات وزن)، مع أخذ نقطة مهمة في الاعتبار، وهي المحافظـــة على ثبات يدنا فوق مركز اللوحة حصراً وأن لا ننحرف عنه.

٢ــ الإملاء:

العامل الآخر الذي لا يمكننا تجاوزه هو طريقة إملاء الكلمات التي يـــشير إليهـــا البندول. فكما تلاحظون، هناك أحرف معيّنة غائبة عن اللوحـــة مثـــل: (الهمـــزة) و(التاء المربوطة). وبالتالي، فوجب الاعتماد على البديهة لديكم لتستنبطوا الكلمـــة المقصودة. فمثلاً، جميع الكلمات التي تنتهي بالهمزة على السطر بعد الألف تُعتبر في هذه العملية ملغية، أي كلمة "ثناء" مثلاً، يكون إملاءها وفق هذه الحالـــة "ثنـــا" (لاحظ غياب الهمزة). أما الكلمات التي تأتي الهمزة في منتصفها، مثـــل "زئيـــر" يكون إملاءها "زأير" أي تأخذ الألف مكان الهمزة. أما التاء المربوطة التـــي هـــي غائبة أيضاً من اللوحة، فتأخذ مكانها التاء الممدودة دائماً.

٣ــ اتصال الكلمات ببعضها:

قلنا بأن الأحرف المتتالية التي يشير إليها البندول تؤلّف كلمات أو جمل لها معنى. لكن يجب التذكّر بأن هذه الكلمات أو الجمل تكون موصولة ببعضها الـــبعض دون أن تترك فراغات بينها بحيث تبدو للوهلة الأولى بأنها خالية من أي معنى. لهـــذا

السبب، يوجد الرمز ⦿ في اللوحة. وعندما يشير إليه البندول يعني أنه انتهى من تكوين كلمة عبر إشارته إلى مجموعة من الأحرف المتسلسلة. وسيشير إليه أيضاً بعد انتهاءه من جملة كاملة.

هناك بعض المشاكل الثانوية التي ستواجهها خلال هذه العملية لكن ستتمكن من تجاوزها عبر الممارسة المستمرّة.

.....

إيجاد شخصية مستقلة نخاطبها عبر لوحة الاستشارة

ربما لاحظتم خلال سرد تفاصيل هذا الموضوع بأنني أتحدث عن البندول وكأنه هو الذي يقوم بالحركات، أي هو الذي يقرّر، وهو الذي يعرف، وهو الذي يشير إلى الإجابة وهكذا، مما يعطينا انطباعاً يجعل منه كياناً مستقلاً قائماً بذاته. مع أنه في الحقيقة ليس سوى أداة، وقدرتنا الكامنة هي القوة المحرّكة الحقيقية. لكن رغم معرفتنا الكامنة لهذه الحقيقة، إلا أن هذا الأمر ضروري لإتمام العملية. أي نحن بحاجة إلى شخصية (وهمية أو حقيقية) مستقلة ومنفصلة عنا لمخاطبتها وإجراء تواصلاً وجدانياً معها. لقد تحدثت في بداية الكتاب عن تلك العادة القديمة التي سادت في الماضي عن ما يسمونه البحث عن، أو استنهاض "الروح المرشدة" الخاصة بالفرد. هذه الروح المرشدة هي ليست سوى جزء من كيان الفرد، لكن يبدو أن الوسيلة الوحيدة لاستنهاضها تتطلّب عملية اعتبارها منفصلة عنه. وقد تحدثنا عن جلسات تحضير الأرواح وكيف يتم المخاطبة معها عن طريق تحريك أشياء أو أدوات معيّنة. وفي الحقيقة، إن ما ستختبرونه خلال استخدام لوحة الأحرف سيجعلكم تصدقون فعلاً بأن الكيان الذي تخاطبونه هو منفصل عنكم تماماً وليس له صلة بكم إطلاقاً. مع أنه في الواقع مجرّد كيان وهمي تصنعه عقولنا، وقد تحدثت عن هذا الموضوع في السابق (موضوع المجسمات الفكرية)، وهذا الأمر هو إثبات جازم لمدى عظمتنا ككائنات بشرية، وما يمكن لعقولنا أن تصنعه وتجسّده.

إذاً، خلال إجراء هذه العملية، نحن لا نستطيع مخاطبة أنفسنا عبر هذه اللوحة، بل بحاجة إلى جهة مقابلة (كيان وهمي) لنخاطبها ونتواصل معها كأنها موجودة على الأرض الواقع.

يمكن لهذا الكيان الوهمي أن يتمثّل بشخصية كرتونية (رسوم متحرّكة) مثل أحد شخصيات "السنافر"، أو كياناً ملائكياً تصنعه بخيالك إذا كان خصباً بما يكفي، أو مجرّد كتلة من الطاقة بحيث تكون مجرّدة من سمات الوجه أو أي سمة جسدية. المهم أن يكون لهذا الكيان شخصية مميّزة ومستقلة لمخاطبتها. يمكنك أن تمنح هذا الكيان اسماً خاصاً أو تجعله يعرّف عن اسمه بعد تحضيره على لوحة الأحرف.

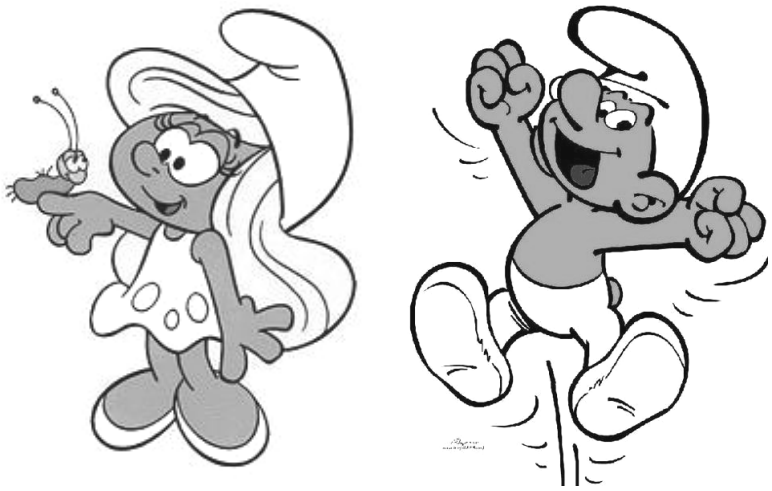

يمكنك مخاطبة أحد السنافر خلال استخدام البندول ولوحة الأحرف

.....

طريقة العمل على لوحة الأحرف

ــ بعد تحقيق حالة صفاوة الذهن والتخلّص من المؤثرات الخارجيــة والتــشويش الفكري، وتصبح حاضراً نفسياً، احمل البندول في يدك، واجعله يثبت فوق مركــز قاعدة اللوحة نصف الدائرية، واحرص على أن لا يلمس اللوحة، بل يرتفع عنهــا حوالي ١,٥ سم.

ــ بعد تثبين البندول فوق مركز اللوحة، وأصبح هادئاً دون حراك أو تأرجح، ابدأ بمخاطبة الكيان الذي صنعته عن طريق تلاوة العبارة التالية:

"..عندما تحضر وتكون جاهزاً للسؤال أعطيني إشارة.."

ــ هذه العبارة تحفّز ذلك الكيان (الآلية اللاإرادية المربوطة بالعقل) علــى البــدء بالتواصل معك. تذكّر أنه في البداية قد يطول الأمر قليلاً، لكن لا بد من حضور هذا الكيان في النهاية. فتحلى بالصبر وانتظر.

ــ بعد فترة من الوقت، سوف يبدأ البندول بالتأرجح وفق الخط الذي يــشير إلــى كلمة "جاهز للسؤال" (أنظر في صورة اللوحة). حينها يكون هذا الكائن قد حــضر وهو جاهز لأن تطرح عليه السؤال الذي تريده، أو إجراء حديث معه.

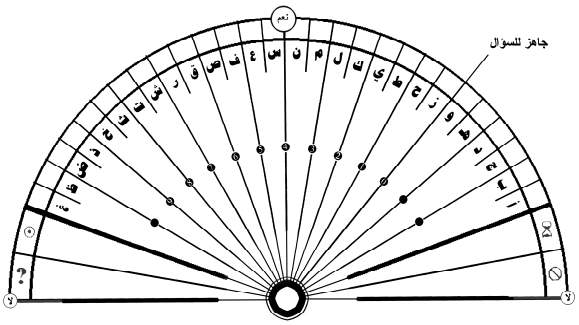

ملاحظة: إن عدم الحصول على تجاوب يُعتبر نادراً، لكن إذا حصل هذا الأمـــر، أجّل العملية لوقت لاحق أو لليوم التالي. استمر في تكرار المحاولة حتى تحـــصل على تجاوب.

ــ بعد أن يستقرّ البندول في تأرجحه على الخط "جاهز للـــسؤال"، ابـــدأ بطـــرح الأسئلة أو إجراء حديث مع الكيان الذي حضر.

ــ يمكنك البدء بطرح السؤال المألوف: ".. ما هو اسمك؟.." أو ".. من أنـــت؟.."، أو مجموعة واسعة من الأسئلة، مثل:

ــ هل لديك ما تقوله لي؟
ــ ما هو رأيك بفلان من الناس؟
ــ ما هي نتيجة المشروع الذي أقوم به الآن؟

وغيرها من أسئلة وتساؤلات...

يمكنك مع الوقت، وبعد أن تتقن استخدام هذه الوسيلة أن تطرح أسئلة ثقافية مثل:

ــ ما هي عاصمة البلد كذا؟
ــ ما هي المسافة الفاصلة بين مدينة كذا ومدينة كذا؟
ــ من هو ليوناردو دافينشي؟
ــ من هو سقراط؟
وغيرها من أسئلة ثقافية غير محدودة...

.....

ــ بعد طرح السؤال، انتظر قليلاً، وسوف ينتقل البندول (الذي لازال يتأرجح نحو عبارة جاهز للسؤال) إلى الإشارة نحو أحد الحروف، فيتأرجح نحو ذلك الحـــرف

للحظات ثم ينتقل إلى حرف آخر، فيتأرجح نحوه للحظات ثم ينتقل إلى حرف آخر... وهكذا. تذكّر أن هذه العملية تتطلّب قدراً كبيراً من الصبر حيث أن استخلاص كلمة واحدة بواسطة هذه الطريقة قد يستغرق فترة طويلة نسبياً. لكن في جميع الأحوال، إنها وسيلة سهلة للتخاطب مع ذلك المستوى العميق من عقلنا الخفي. وخلال الممارسة المستمرة، سوف تصبح قادراً على صياغة أسئلة معيّنة تتطلّب إجابات مختصرة وسريعة. تذكّر أن صياغة السؤال يلعب دوراً مهماً في العملية.

وفي الحديث عن صياغة السؤال، فإن أحد الرموز ❓ الموجودة على لوحة الاستشارة مخصص للتنبيه عن هذا الأمر. فإذا أشار إليه البندول بعد طرح سؤالاً معيّناً، فهذا يعني أن السؤال لم يُصاغ بشكل جيّد، أو أنك طرحته في الوقت الذي كنت فيه مشوّش الذهن مما جعله لا يتجسّد جيداً.

أما الرموز الأخرى، فالرمز ⌛ ، إذا أشار إليه البندول بعد طرح سؤالاً معيّناً فهذا يدل على أن الوقت غير مناسب للإجابة على هذا السؤال في الوقت الحالي. قد يكون ذلك لأسباب قدرية أو غيرها من أمور لا مكان لشرحها الآن لكن وجب احترامها في جميع الأحوال، وإعادة طرح السؤال ذاته في وقت آخر.

والرمز ⃠ يدل على أن الإجابات التي تريدها لا يمكنك الحصول عليها في أي حال من الأحوال، وقد ذكرت بأن الأسباب قدرية وجب احترامها، فلا تصرّ على ذلك السؤال الذي طرحته.

وقد تحدثت عن الرمز ⊙ حيث أنه يدل على أنه تم الانتهاء من تكوين كلمة أو جملة كاملة.

.....

ــ بعد الانتهاء من مخاطبة الكائن الذي حضرته في هذه العملية، قم بوداعه شاكراً لجهوده بالقول: شكراً لك يا "فلان" انصرف بسلام.

ربما تظن بأن هذا الإجراء سخيف أو غير ضروري، لكن تــذكّر بأنــك تــصنع مجسّماً فكرياً thought form، وهذا المجسّم له تجسيد شبه مادي، ولا يمكــن أن يزول سوى بنفس الطريقة التي صنعته بها، أي بإقناع نفسك بأنه رحل أو انصرف أو تلاشى، كما أقنعت نفسك بأنه حضر أو تجسّد. وهذا أيضاً يمثّل موضوع طويل لا مكان لشرحه هنا، لكن سأتناوله بإسهاب في موضوع العلاج بالطاقة الوارد في كتاب "طريقة حياة".

.....

هناك الكثير من التفاصيل الجانبية المتعلقة بهذه العملية، لكن أعتقد بأنكم ستألفونها خلال الممارسة، وذكرها هنا سوف يعقّد الأمور أكثر من تسهيلها.

علم الراديستيزيا

تعريف: هو علم يستخدم المجالات الذبذبية لجسم الإنسان للحصول على معلومات متعلّقة بأشياء أخرى، حيّة أو جامدة، من خلال تجسيد حالة "رنين" مع الحقول الذبذبية لديها، ويتم الاستعانة بأدوات خاصة ومقاييس خاصة للمساعدة على فك رموز هذه المعلومات فوق الحسّية لتتجلى على شكل معلومات قابلة للفهم والإدراك.

الراديستيزيا Radiesthesia هي كلمة من أصل لاتيني تعني القابلية للإحساس بالإشعاع. هذا العلم يعمل على الاستفادة من قابلية الإنسان للإحساس بالذبذبات بغرض الحصول على معلومات من مستويات الطاقة التي لا يمكن إدراكها بحواسنا الخمس. وللراديستيزيا جذورها في مصر القديمة حيث كانت تمارس كعلم محترم له نتائج دقيقة وصحيحة. وقد تميزت المجالات التطبيقية لهذا العلم بأنها كانت غير محدودة ولانهائية لأن هذا العلم يبحث في علاقة الإنسان بكل ما حوله من مجالات القوى والطاقة في الكون. على سبيل المثال، نجد أنه بالنسبة للطب كانت الراديستيزيا هي أسلوب كشف مبدئي للجراحين الفراعنة لأداء جراحات معقدة في المخ تحتاج اليوم إلى تكنولوجيا عالية التكاليف. أما في مجال الجيولوجيا فقد اتضح أن كل مناجم الذهب التي تم العثور عليها في شبه جزيرة سيناء ولم تكن موجودة على الخرائط و تم اكتشافها عن طريق الأقمار الصناعية فقط كان قد سبق أن اكتشفها واستعملها علماء الجيولوجيا الفراعنة منذ زمن بعيد.

تنتشر في معظم أنحاء العالم الآن معاهد علمية لجميع فروع علم الراديستيزيا وان اختلفت تطبيقاته من جهة لأخرى. ويعتبر هذا العلم أسهل وسيلة للإبحار فيما وراء الطبيعة والحواس.

لقد حصل تقدم كبير في هذا المجال في بدايات القرن الماضي (قبل الحرب العالمية الثانية) . ظهر مجال جديد اسمه "الراديونيكس" RADIONICS. وظهرت

معه أجهزة عجيبة تمكّن الطبيب من تشخيص الأمراض من مسافات بعيدة! وهناك أجهزة أخرى تساعد على الشفاء أيضاً! هذه الأجهزة لم يخترعها مشعوذون أو ماورائيون.. بل أطباء وأساتذة لامعين برعوا في مهنتهم وتركوا لمسات هامة في مجال الطب يصعب تجاهلها بسهولة. اشهرهم كان الدكتورة روث دراون، الدكتور الألماني فردريك .ف.سترونغ، الدكتور ألبرت آدمز، الروسي جورجس لاخوفسكي وغيرهم الكثيرون. يعتبر علم الراديونيكس Radionics فرع آخر من فروع علم الراديستيزيا لأن كلاهما يعتمدان على مبدأ "الرنين".

الراديستيزيا الفيزيائية

من بين كافة الأقسام الأخرى، تُعتبر "الراديستزيا الفيزيائية" الأكثر دقة بحيث تتعامل مع العلاقات الذبذبية على نطاق واسع، وهذا المجال يُعتبر في واقع الأمر امتداد للفيزياء التقليدية والدخول بها إلى مجالات جديدة تشمل القياسات "النوعية" إلى جانب القياسات "الكمية" المعتادة. وقد أطلق الرواد الأوائل أسماء مختلفة على هذا الفرع من فروع الراديستيزيا. وأطلق عالما الفيزياء الفرنسيان "شوميري" و"بيليزال" عليه اسم "الفيزياء الميكروذبذبية" Microvibratory physics وذلك في كتابهما المنشور حوالي سنة ١٩٤٠ والذي مازال يعتبر أهم مرجع في هذا العلم.

ولهذان العالمان الفضل في كشف العلاقة بين الراديستيزيا المبنية على هذا النوع الجديد من الفيزياء "الميكروذبذبية" بعلم "طاقة الشكل" (كتلك التي تجسّدها الأهرامات مثلاً). وضمن هذا الإطار، فقد اكتشف "شوميري" و"بيليزال" أن الشكل الفرعوني، "الوادج" Wadj، أو ما أطلقوا عليه في أوروبا اسم البندول المصري، يشع نوع من الطاقة التي لها خصائص الموجات الحاملة مما يجعلها مناسبة للاتصالات بنفس القدر الذي تستعمل به موجات هرتز لحمل الصوت لمسافات بعيدة. ويعتبر البندول المصري

أحد أكثر البندولات شعبية في أوروبا كما قد تم ذكره في كتب عديدة عن الراديستيزيا.

الكون فيكتيف Cone fictive

وهو بندول خاص صممه العالمان الفرنسيان "شوميري" و"بيليزال" لقياس الموجات الذبذبية المختلفة الدقيقة جداً التي تعاملا بها في مجال علم "الفيزياء الميكروذبذبية" الذي أوجداه. يتميّز هذا البندول بدقّته الفائقة في استشعار طيف واسع من الذبذبات الدقيقة مثل موجات "الأخضر السلبي" (كما أطلق عليها العالمان الفرنسيان شوميري وبيليزال) بأن لها خاصية ذبذبية حاملة مخترقة، أي أنها تنفذ من خلال كل شيء.

بندول الصولجان

هذا التصميم العملي للبندول هو من ابتكار الدكتور ابراهيم كريم، وقد اعتمد على تصميم تعويذة فرعونية قديمة. ميزة هذا البندول هي أنه يطلق نوع من الموجات الحاملة من رأسه السفلي. يشيرون إلى هذه الموجة باسم "الخضر السلبي". النقش المرسوم على البندول، وكذلك الشكل الذي يتخذه بشكل عام، يلعب دوراً فعالاً في إلغاء النوعية الضارة من موجات الأخضر السلبي التي يطلق عليها اسم "الأخضر السلبي الكهربائي" وهي موجودة في أماكن انبعاث الطاقة الضارة (السرطانية) من الأرض وهي موجات رأسية. والطاقة في جسم الإنسان تسري في موجات أفقية. ووجود موجات رأسية في مجال طاقة الإنسان هو دليل على الخلل والمرض. أما النوع المفيد جداً للإنسان وهي التي نقصدها في مكونات الطاقة الروحية المنظمة الموجودة في أماكن العبادة لأنها

حاملة ولها خاصية اتصال قوية وتسمى هذه النوعية "بالأخضر السلبي المغناطيسي" وهي موجات أفقية.

.....

وجب العلم بأن هذا الفرع من علم الراديستيزيا، أو "الفيزياء الميكروذبذبية" Microvibratory physics هو الأساس الذي قاد العالم النمساوي الشهير "ولهلم رايتش" إلى اكتشاف طاقة الأورغون Orgone وخواصها، والتي برغم حدوث جدل كبير حولها خلال فترة حياته، إلا أنها أصبحت مؤخرا تخضع للبحث العلمي الجاد. بالإضافة إلى أن هذا العلم أيضاً كان شعلة الانطلاق بالنسبة لعلم السايكوترونيكس Psychotronics الذي كان رواد فيه كل من "دربال" و"بافليتا" وعلماء آخرون في الكتلة الشرقية.

أما في مصر فهندسة التشكيل الحيوي Biogeometry التي أسسها المهندس المصري "ابراهيم كريم"، تستخدم علم الراديستيزيا الفيزيائية كوسيلة دقيقة للقياس والبحث بعد أن تم تطويره واكتشاف أسسه العلمية التي غابت عن العالم لفترة طويلة، وأطلق عليه المهندس "ابراهيم" اسم "علم الرنين التوافقي النوعي" ليميزه عن باقي أنواع الراديستيزيا التي تفتقر بنظره إلى الناحية العلمية الموضوعية (يقصد القنقنة). وقد صمم أجهزة قياسية بالغة الدقة تتيح له تحويل قياسات النسب الكمية إلى نسب نوعية.

إن الإفادة التي يمكن أن نستخلصها من تطبيقات هذا العلم العريق هي عظيمة وليس لها حدود. سوف تكتشفون مدى سهولة التعامل بهذا الفنّ الراقي وتتفاجؤون لمدى المعلومات الدقيقة التي يمكن استخلاصها من هذه الوسيلة بعد التعرّف على مبادئها الصحيحة.

.....

القياس النوعي والقياس الكمي

وظهور الراديستيزيا الفيزيائية

هناك وعي عام واهتمام يتزايدان مع الوقت بمشكلة محدودية العلم المعاصر وعدم قدرته على تفسير العديد من الظواهر التي نراها في الحياة. فطريقة التفكير المعاصر أدت إلى حصول انقسام في نظرتنا للوجود من حولنا. فقد أصبحنا لا نعترف بأي مجال ونعتبره علماً رسمياً إلا إذا كان موضوعي، قابل للقياس، متكرر وكمّي. أما الفنون والعلوم الإنسانية الأخرى، فنعتبرها غير علمية على أساس أن لها طبيعة نوعية ذاتية وليست عامة. وجهة النظر هذه قائمة على أساس أن علوم اليوم التقليدية لا تتعامل مع كل مستويات الطاقة الموجودة في الطبيعة. فنطلق كلمة "علمي" على كل ما يمكن قياسه كمياً، أو تصنيفه، أو تسميته فقط، متجاهلين أن عدم القدرة على قياس الشيء إنما هو في الحقيقة قصور في إمكانيات أدواتنا القياسية.

إن الطبيعة لا تفهم وحدات قياسنا العلمية. فالسنتيمتر والبوصة والفولت والواط والهيرتز ...الخ غير موجودة في الطبيعة وإنما هي الطريقة التي نتبعها نحن لفهم الطبيعة عن طريق جعلها كمية. وعندما تتعرف الطبيعة على الكم يكون ذلك من خلال تفاعلها مع "الجانب النوعي لهذا الكم". ففي الطبيعة مثلاً نجد أن كل رقم له ترددات نوعية يمكن أن تنتقل عن طريق التفاعل ويمكن أن تنتج تأثيرات معينة على نظم طاقة أخرى. فمفهوم الكم والكيف هما في الحقيقة وجهان لعملة واحدة.

كان فيثاغورس Pythagoras أول من قدم للعالم الغربي طريقة المصريين القدماء في الربط بين الخاصية الموسيقية والقيم العددية. استخدم آلة موسيقية بسيطة، مصنوعة من وتر واحد مشدود على قطعة من الخشب وبواسطتها بيّن أن كل نوعية صوت تكون مرتبطة بطول معين على هذا الوتر موضحاً بهذا أننا لدينا في الآلة الموسيقية أداة يمكنها أن تحول "الكمية" إلى "النوعية" والعكس صحيح. كل آلة موسيقية تقوم بنفس هذا التحويل.

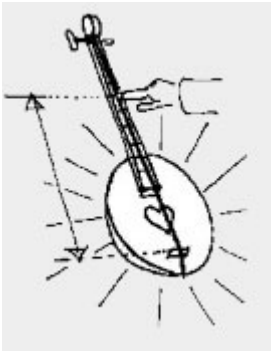

لفهم خصائص هذا المقياس النوعي ننظر إلى النغمات الموسيقية وعلاقتها بكمية ترددات الصوت أو بطول الوتر الموسيقى، فنكتشف حقيقة أن الأوتار عند فواصل معينة تتفاعل مع بعضها. فعندما ندق على وتر ما، تبدأ الأوتار الأخرى بالاهتزاز فيما نسميه رنين الصوت ونصنفه على أساس أنه نغمة موسيقية واحدة على الرغم من اختلاف أطوال الأوتار على الآلة أو اختلاف المستويات على المقياس وذلك لأن لها نفس التأثير على الأعصاب في انتقالها من الأذن إلى المخ ويدركها الجهاز العصبي بنفس القدر، أي سوف تدرك فطرياً بأنها نفس النوعية. إن أي موسيقي متمرّس ذو حساسية كافية (لديه أُذن موسيقية) يستطيع أن يميز النوعية أو النغمة الموسيقية لأي من الأصوات الصادرة من أي وتر من أوتار أي آلة موسيقية حتى وإن كانت كلها تبدو مختلفة بالنسبة للرجل العادي. هذا التكرار أو هذا التأثير الدوري المتكرر هو سبب ما يجعلنا نتحدث عن الأوكتيفات Octave على البيانو، فنجد النغمات الأولى ثم الثامنة ثم الخامسة عشر.. وهكذا يحدثون نفس التأثير النوعي علينا. السلّم الموسيقي يبدأ بالعلامة [دو] وينتهي بالعلامة [دو]، وكلا العلامتين لها نفس التأثير "النوعي" رغم اختلافها "الكمّي" (اختلاف مواضعها).

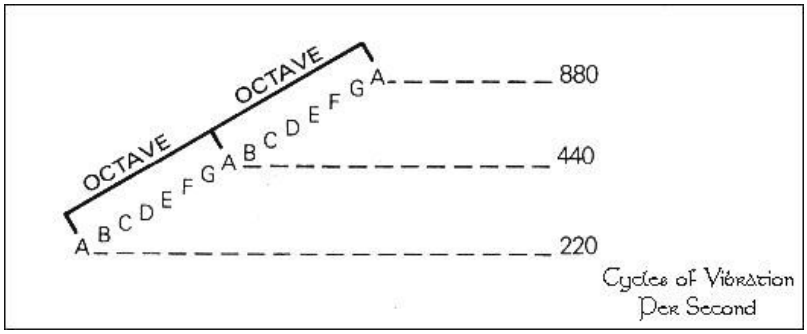

العلامة [دو] ممثلة بالحرف [A]. لاحظ عملية تكرارها خلال الارتفاع بالسلّم الموسيقي. وجميعها لها نفس التأثير النوعي. والأمر ذاته ينطبق على العلامات الموسيقية الأخرى، والمُمثّلة هنا بأحرف.

من هذا المنظور يمكننا الافتراض أن كل الحواس تصدر نفس النمط من رد الفعل العصبي للمؤثر الخارجي. ولكن تكمن المشكلة في كيفية القياس، وأن القياس يجب أن يكون مبنى على مقياس معين. فإذا كان لدينا مقياس خاص لقياس النوعية لأصبح الأمر موضوعياً بل وقابل للقياس ومن ثم لأصبح الأمر علمياً بشكل رسمي. هل توجد بالفعل مقاييس للنوع كما هناك للكم؟ هي موجودة في الحقيقة ولكن فقط في رؤوسنا (في العقل). فنحن لدينا مقياس للصوت ومقياس للون ومقياس بدرجة الخطر الداهم وكذلك مقياس دقيق جداً لتقييم الأشخاص أخلاقياً ونفسياً (فراسة) وتشخيصهم صحّياً (حدس).. وغيرها من قدرات مذهلة على التقييم والقياس. لكن للأسف الشديد، ليس هناك أجهزة قياس "كمّية" (رقمية) لهذه الأمور، وبالتالي فهي غير معترف بها علمياً.

هناك أسلوبين مختلفين لتطبيق كل مقياس نوعي. فواحد مخصص لقياس المجال الحسي (كمثال تقييم العلامة الموسيقية)، والآخر ذو طبيعة تتجاوز نطاق المعرفة البشرية المادية (إدراك فوق حسّي) ويشمل على كل المجالات الذبذبية الدقيقة، وهذا الأسلوب الثاني هو موضوع اهتمامنا لأنه يمكّننا من استبدال المقاييس والتحويل بينها في مختلف مجالاتها الحسية وكذلك تطبيقها خارج مناطق الحواس على جميع المستويات الذبذبية المدركة والغير مدركة.

لو استطعنا بناء مجموعة من القوانين الشمولية "للنوعية" لأمكننا فوراً فتح أبعاد جديدة لمعارفنا بحيث تمنحنا إمكانيات عديدة وتطبيقات لا متناهية. فمثلاً، يمكننا تطبيق قوانين "الرنين" Resonance على الألوان كما هي الحال مع الصوت، ونفهم أن الألوان المتشابهة يمكنها أن تدخل في علاقة رنين مع بعضها البعض مما يعظم تأثيرها (بنفس مبدأ أوتار القيثارة). فالألوان التي نراها بأعيننا هي ليست سوى ذبذبات. أي هي عبارة عن طاقة كهرومغناطيسية ضوئية تنتقل في الفضاء على شكل موجات ذات أطوال أو ترددات مختلفة. وكل اختلاف في اللون هو عبارة عن اختلاف في الذبذبة. هذه حقيقة مُعترف بها علمياً لأنها قابلة للقياس الكمّي. فاللون الأحمر مثلاً هو عبارة عن ذبذبات طول موجتها ٦١٧ نانومتر. الأزرق ينتقل بموجة طولها ٤٧٠ نانومتر.. وهكذا مع باقي ألوان الطيف.

فكما في الموسيقى، وكذلك اللون (حسب ما استنتجنا في الفقرة السابقة)، نجد أن الحركات والأشكال والمجسمات والإحساسات والأفكار..الخ يمكنها أيضاً الدخول في علاقة "رنين" مع بعضها البعض (لأنها متذبذبة بطبيعتها، نتيجة تفاعلها مع الفراغ الأثيري) مما يضخم التفاعل الذبذبي ويسمح بتبادل المعلومات الذي يتجسّد بينها من خلال "الرنين". كما تنتقل المعلومات عبر الأثير، من محطة إرسال الراديو إلى عدد كبير من أجهزة الاستقبال بفعل "الرنين" الإلكتروني. الكل منسجم بوتيرة التردد ذاتها.

القوى الخفية هي ليست خفية، بل مجرّد قوى تعجز أجهزة القياس العلمية عن استشعارها أو تحسّس تأثيراتها. موجات الراديو مثلاً تبدو خفية خلال سفرها عبر الأثير ولا يمكن قياسها أو استشعارها بأي جهاز قياس من أي نوع، لكنها تتجسّد بوضوح عبر تأثيرها على أجهزة الاستقبال المتلقية لهذه الموجات ومن ثم تحوّلها إلى أصوات.

والآن دعونا نستوعب كل ما قلته في السابق من خلال استخدام مثال "اللون"، عبر شرح الفرق بين "إدراك اللون" وبين "التأثير النوعي للون" على أجهزتنا الحسية

والجسدية. فمثلاً، إذا جعلنا شخص ينظر إلى ورقة ملونة بالأحمر، سنحصل عملياً على مستويين من الاستجابة، وهما: [١] ***التأثير النفسي للاستجابة***. وهو أنه يرى ورقة ملونة بالأحمر ويتفاعل معها بناء على ارتباطها بوعيه الظاهر والباطن المكتسب سابقاً، أي أنه قد يتمتع بمنظر هذا اللون مثلاً لأنه يستنهض في داخله مشاعر معيّنة متعلّقة بذكريات سابقة. [٢] لكن في مستوى آخر (***باطني***) فانه يتفاعل مع أثر نوعية التردد الذبذبي لهذا اللون على مزاجه وتفكيره وحتى سلوكه. وقد بدأ العلم يعترف حديثاً بأننا نخضع للتأثير الخفي للألوان بشكل لا إرادي، لكن لا يعرفون كيف. فيعرفون مثلاً أن الأحمر يسبب الهيجان، بينما لون الزهر مثلاً له تأثيرات مخدّرة، والأزرق له تأثيرات مهدّئة، حتى لو كان الشخص مصاب بعمى ألوان!

وهناك تأثير آخر يمكن أن يجسّده هذا اللون دون ضرورة أن يدركه الشخص بعينيه. أي إذا وضعنا الورقة الحمراء خارج مجال رؤيته (خلفه مثلا) ولكن قريبة من جسمه (في مجال طاقته) سنحصل على نوع من التأثير. وهذا التأثير قد تم إثباته، وهو تأثير موضوعي محض له شق "كمي" والشق "النوعي" الذي نتعامل معه هنا. لقد تبيّن أن للألوان تأثير واضح على بنيتنا الفيزيولوجية. ففي تجارب مخبرية مختلفة أقيمت في كل من روسيا واليابان، أنشأ الباحثون أجيالاً من الفئران التي عاشت تحت أضواء ذات ألوان مختلفة، وقد سببت ألوان محددة بنمو أعضاء معيّنة في أجسامها بدرجات متفاوتة. كما أن اختلاف الألوان أدى إلى اختلاف النشاطات، فالفئران التي عاشت تحت الضوء الأخضر كانت اقلّ نشاطاً و حيوية. بينما تلك التي عاشت تحت الضوء الأحمر كانت الأكثر حيوية. وتبين أيضاً أن تسليطاً خاطفاً لضوء أحمر على كائنات دقيقة مثل الطحالب يؤثر في مدّة نموها. والتعرّض لمدة أطول لضوء أحمر يحرّك دافع التزاوج عند الطيور ويرفع مستوى الهرمونات عند الفئران.

هذا التأثير غير المُدرك (خارج نطاق الحواس) ليس موجوداً فقط في مجال اللون. وقد ذكرت مثال على ذلك في مجال الصوت السمعي للنغمة الموسيقية باعتباره

التأثير غير المدرك لهذه النغمات. عند استخدام مقياس الألوان "النوعي" أو أي مقياس نوعى آخر، نحن في الحقيقة نتعامل مع نوعيات مجردة وموجودة في كل ترددات الكون من أصغر موجة ترددية إلى أكبر موجة.

عندما يُحرم شخص من أحد حواسه فانه مع ذلك يستطيع أن يحس تأثير ما من خلال أحد حواسه الأخرى أو من خارج إدراك الحواس، ومثال على ذلك: أن الأشخاص المصابون بعمى الألوان يمكنهم مع ذلك أن يحسوا الفرق بين الألوان وهناك بعض الأشخاص لهم حساسية خاصة يمكنهم أن يحسوا الألوان بأيديهم حتى وعيونهم مغمضة. أصبح لدينا إذن هنا خصائص مجردة فوق حسية تظهر نفسها على أي مقياس حسي. ولذلك فيمكننا أن نترجم أي لون إلى نغمة موسيقية أو رائحة أو ملمس أو طعم أو شكل! لأن جميع هذه الأشياء هي ذبذبية بطبيعتها.

في النظرة "النوعية" للعالم فان كل شيء في الكون في حالة تفاعل وانسجام كسيمفونية هائلة متناغمة من خلال لغة "النوع" (غير المعترف بها علمياً) وليس فقط "الكم" (المعترف بها علمياً).

خلاصة: إذاً فالمظهر "النوعي" للأشياء لا يمكن قياسه بوسائل علمية كما هو الحال مع المظهر "الكمي" لها، لكن تأثيرها واضح وملموس بالنسبة لنا، ولا يمكن قياس هذا المظهر "النوعي" سوى بعقولنا، أو بشكل أدقّ: عن طريق "العقل الفضائي الباطني" subspace mind الذي يمثّل "الحدس" بالنسبة لنا. فنحن مثلاً نستطيع تحديد درجة النغمة الموسيقية حسب مكانها في السلّم الموسيقي (دو، ري، مي،..) لكن ليس هناك جهاز قياس علمي يستطيع تحديدها. وكذلك في حاسة الذوق، فنحن نستطيع تحديد إن كان الطعام لذيذا، حلواً أو مرّاً، لكن ليس هناك جهاز قياس علمي يستطيع فعل ذلك، وكذلك الحال مع حاسة الشمّ واللمس وغيرها.. فعقولنا فقط تستطيع قياس الجانب "النوعي" من الأشياء، بينما العلم لا يستطيع سوى قياس الجانب "الكمّي" منها.

وهذا المظهر النوعي للأشياء هو الذي برع القدماء في قياسه وتحديده بدقّة فائقة من خلال استخدام وسائل وأساليب وأدوات تمكّنهم من ذلك. هذا العلم الذي يعتمد على القدرة العقلية للإنسان أكثر من الأجهزة المعقّدة، أصبح اسمه في هذا العصر علم الراديستيزيا Radiesthesia. تشير إليه المراجع العربية القديمة بـ"القنقنة"، والمصطلح الشعبي في الغرب يشير إليه باسم "داوزنغ" Dowsing. هذا المصطلح الشعبي الأخير غالباً ما يُستخدم للإشارة إلى عملية تحديد مكامن المياه الجوفية بالإضافة إلى المناجم وغيرها من أشياء دفينة تحت الأرض. ويُستخدم نفس المصطلح للإشارة إلى العملية التي نسميها "البندول الكاشف" Dowsing Pendulom، ويشمل استخدامه مجالات واسعة ومتنوعة لكن جميعها تصبّ في غاية واحدة هي الحصول على معلومات غيبية، كمعرفة المستقبل أو تحديد مواقع الأشياء الضائعة أو غيرها من معلومات. لكن تم ابتكار المصطلح "راديستيزيا" من أجل تفريقه عن ذلك المجال الشعبي (غير المحترم، بسبب اقترابه من الشعوذة)، وكذلك من أجل التفرّد بنوع من المجال العلمي البحت حيث يقتصر تداوله على العلماء المحترمين. بالإضافة إلى كون هذا الفرع الخاص يعمل وفق مبادئ علمية مُثبتة تجريبياً ويمكن تفسيره علمياً دون دخول أي عامل ماورائي أو غيبي كما هي الحال مع الـ"القنقنة" Dowsing. وجب معرفة حقيقة مهمة جداً هي أن الكيميائيون الأوائل كانوا يجرون قياسات دقيقة للمواد الكيماوية وكذلك بنية الأشياء وتركيبها من خلال الاستعانة بعلم "الراديستيزيا" وليس كما هو الحال اليوم حيث توفّر الأجهزة الإلكترونية. والغريب هو أن معظم الكيميائيون اليوم يجهلون هذه الحقيقة التاريخية الثابتة عن الروّاد الأوائل في مجال الكيمياء.

كانت هذه الطريقة لاستخدام "البندول الكاشف" واسعة الانتشار في بدايات القرن التاسع عشر، حيث كان العلماء يمسكون بخيط موصول بطرفه الآخر قطعة صغيرة ذات شكل مخروطي أو دائري أو غيرها من أشياء ذات وزن (يشار إليه بالبندول) ثم يثبتونه فوق مركز لوحة تمثّل مقياس درجات مئوية أو عشرية أو ألفية (حسب المادة أو موضوع البحث)، فيبدأ البندول بالتأرجح مشيراً إلى درجة أو معدّل أو مستوى معيّن حسب موضوع البحث. فيحددون بعدها مواصفات

المحلول الكيماوي بدقة. كانت هذه الطريقة سائدة بقوة في أوساط الكيميائيين، وقد نشر العديد من الكتب والمؤلفات والدراسات التي تناولت هـذه الطريقـة. أشـهر المؤلفات كان للبروفيسور "غيربوين" من ستراتسبورغ، حيث نـشر فـي العـام ١٨٥٨م كتاب فيه تعليمات وإرشادات تشرح كيف تستخدم البنـدول فـي مجـال الكيمياء.

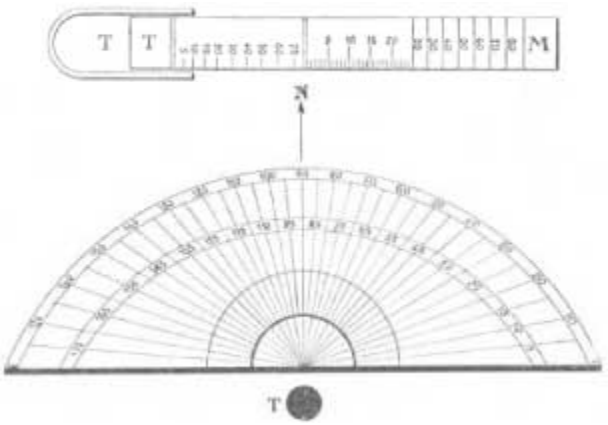

لوائح قياس كان الكيميائيون الأوائل يستخدمونها لتحديد الكميات والمقادير وغيرها من مظاهر "كمية" و"نوعية" للمواد المختلفة. كل ذلك بواسطة تمرير بندول على هذه اللوائح.

ظهور الراديستيزيا الفيزيائية

مع مرور الوقت، حصل اختلاط من جديد بين هذين المجالين المختلفين من علـم البندول الكاشف، وأصبح كل من علم "الراديستيزيا" و"القنقنة يمثلان علماً واحداً لا يوجد حدود واضحة بينهما. ففي إنكلترا وأمريكا مثلاً، يـشيرون بكلمـة "قنقنـة" Dowsing إلى المجـال الـذي مـن المفـروض أن يكـون مـن اختـصاص "الراديستيزيا". بقي الأمر كذلك حتى برز جيل جديـد مـن العلمـاء والبـاحثين المستقلّين في منتصف القرن الماضي، وتم الفصل من جديد بين هـذين العلمـين، فأطلقوا على المجال الذي يتناول الغيبيات "القنقنة" Dowsing اسم "الراديـستيزيا

العقلية" Mental Radeisthesia، والمجال الذي يعتمد على أسس علمية في القياس اسم "الراديستيزيا الفيزيائية"Physical Radiesthesia.

من بين أبرز الذين استخدموا هذا العلم وطوّروه لحدّ الكمال، هما العالمان الفرنسيان "ليون دى شومريه" Leon de Chaumery و"انطوان دى بليزال" Antoine de Bellizal. ويُعتبران مكتشفي علم فيزياء قياس تأثير النوعية على نظام طاقة الإنسان في فترة الأربعينيات والخمسينيات، وأدخلا أدوات "البندول" إلى ما سمياه علم "فيزياء الاهتزازات الضئيلة" Microvibratory physics (وهذا هو عنوان كتابهما المشهور) أو "الراديستيزيا الفيزيائية".

وقد برزت أعمال أخرى، كتلك التي للمهندس "لويس تورين" Louis Turrenne الذي استخدم مقاييس تعتمد على القطبية (+ و−). وقام "فوايوم" Voillaume باستخدام مقياس يعتمد على أطوال خيط البندول. ثم بعد ذلك في ألمانيا استخدم "شنايدر" Schneider النظريات المتعلّقة بأنتين "ليتشر" Lecher antenna في موجات الراديو مزدوجة الهوائي لتطوير "مؤشر قياس ليتشر" الذي استخدم لقياس أطوال الموجات التي تتفاعل معها مجالات طاقة أجسامنا. ويمكن ضبطه على مقياس لوني لقياس النوعية.

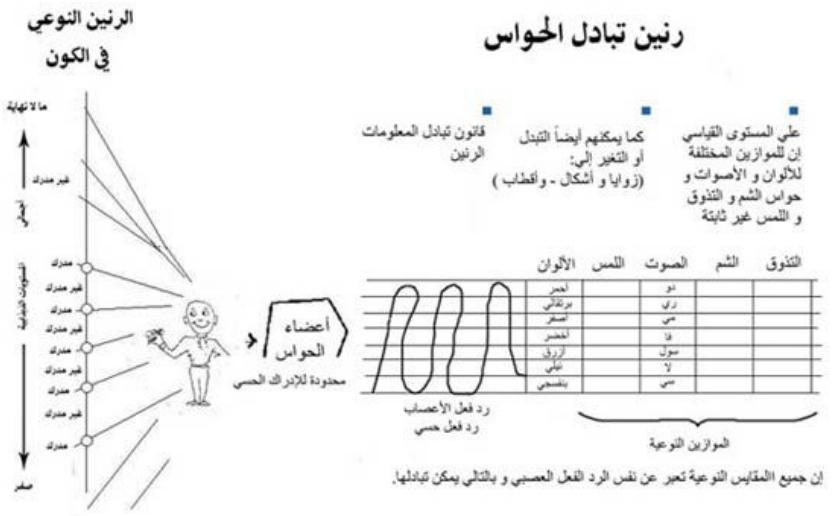

هذا الشكل التوضيحي يشرح المبدأ العلمي للراديستيزيا الفيزيائية، بحيث يثبت أن جميع المقاييس النوعية (كما في حالة التذوّق، الشمّ، اللمس، الصوت، الألوان..) تعبّر عن نفس ردّ الفعل العصبي وبالتالي يمكن تبادلها بفعل الرنين. وبالتالي يمكن استخدام "مقياس درجات" واحد لتحديد الجانب النوعي لكافة هذه الجوانب المختلفة.

إن "مؤشر قياس ليتشر" هو الأداة الرئيسية الآن التي تستخدم في قياس نوعية تفاعلات الطاقة بواسطة الممارسين الأوروبيين لعلم "الراديستيزيا الفيزيائية" لتميزه عن الشكل الأكثر انتشاراً للراديستيزيا وهو "الراديستيزيا العقلية" المعروف في إنجلترا وأمريكا أكثر بكلمة "داوزينج" Dowsing حيث تستخدم البندولات كأداة للتخاطب مع مستويات العقل الباطن من خلال شفرة تعطي معنى لحركات البندول في صورة تنويم مغناطيسي ذاتي. إن أسلوب تعلم كيفية استخدام البندول للدلالة على رد فعل من العقل الباطن هو أسلوب قيّم للدخول في حوار مع العقل الباطن أو لرسم خريطة لمستويات العقل الباطن وإمكانياته. ولكن هذه الطريقة تُعتبر لدى العلماء الاختصاصيين بهذا المجال طريقة غير موضوعية وتميل إلى الإيحاء الذاتي أكثر منه علمياً. وسمى "شومريه" و "بليزال" علمهما "بفيزياء الاهتزازات الضئيلة" ليفرقوا بينه وبين الفيزياء العقلية. أما البعض الآخر فاستخدم مصطلح

"الراديستيزيا الفيزيائية" لمنحه صفة علميـــة. بينمـــا كلمـــة راديـــستيزيا فقـــط أو "راديستيزيا عقلية" أو المصطلح الأكثر شيوعا "داوزينج" يأخذ صفة نفسية إيحائية غير دقيقة. كما أن هذا التفريق كان ضرورياً للتشابه الواضـــح بـــين أدوات كـــل منهما. ففي "الراديستيزيا الفيزيائية" الأدوات تضبط للقياس وهي لا تعتمـــد علـــى القوى الفكرية/النفسية للممارس، والمعرضة للتأثر بالإيحاء الذاتي.

آلية العمل

لفهم كيفية حدوث هذه العملية وأين تكمن العلاقة التي تربطها بالمقاييس المختلفـــة التي يعتمد عليها علم "الراديستيزيا"، قام الباحثون خلال تفسيرهم لهذه الآلية بفصل عمليات الحواس إلى مستويات مختلفة من التفاعل. وبما أن المعلومات التي ندركها هي عبارة عن ذبذبات مترددة بوتائر مختلفة، بالتالي سوف نتعامل معها بـــصفتها ذبذبات وليست أصوات وصور وروائح وغيرها.

ـــ ***المستوى الأول:*** يمثّل أعضاء الحواس حيث يقوم العضو الحسّي بانتقاء مجـــال تردد محدد من مجال التردد الكلى للطاقة الموجودة في الحقيقة المطلقة. كل عضو حسي مصمم بحيث ينتقى المجال الترددي المحدد الذي يتفاعل معه. (أنظـــر فـــي الشكل في الأسفل. *مستويات الإدراك وفق تفسير آلية الراديستيزيا الفيزيائية*)

ـــ ***المستوى الثاني:*** تتحول المعلومات الآتية من المستوى الأول وتنتقل في شـــكل رسائل كهربائية على طول عصب يؤدى إلى منطقة في المخ مرتبطة بعضو حسي معين. في هذا المستوى الثاني، رد الفعل العصبي لمعلومات الحـــواس المختلفـــة يكون متماثل: قد يكون بالزيادة أو النقص للدفعات العصبية الكهربائية. العصب لا ينقل اللون أو الصوت أو الرائحة أو الطعم أو الملمس. كل الأعـــصاب متماثلـــة فكلها تنقل دفعات كهربائية حاملة لمجموعة معلومات مشفّرة كـــرد فعـــل للطاقـــة المستقبلة من ذلك العضو الحسّي. (أنظر في الشكل في الأسفل. *مستويات الإدراك وفق تفسير آلية الراديستيزيا الفيزيائية*)

ـ ***المستوى الثالث:*** هو المكان الذي يتم فيه تقييم رد الفعل العصبي وفقاً لمقياس نوعي لكل من اللون والصوت والرائحة والطعم والملمس. هنا يترجم نفس رد الفعل العصبي الآتي من المستوى الثاني إلى مجموعة مختلفة من المقاييس. تكون الترجمة في المستوى الثالث مجردة وموضوعية لدى كل الناس لأنهم جميعا لديهم نفس التركيب التشريحي. في هذا المستوى لا تعبر المقاييس بطريقة كمية عن مستوى الزيادة والنقص في النبضات العصبية الكهربائية Electrical Nervous Impulses فحسب ولكن تشير أيضاً إلى أوجه أخرى غير كمية ذات طبيعة نوعية. نحن في الواقع لا ندرك الناحية الكمية الموجودة في هذه المقاييس للإدراك ولكن ندرك حسياً في اللون الأحمر، وصوت النغمة "سى" أو "دو"، وفى النكهة اللذيذة .. وهكذا، أي الجانب "النوعي" وليس "الكمي". ولذلك سنشير إليها بموازين القياس النوعية. أما قياس "الكم" الطولي، فعند تطبيقه على الذبذبات سيقيس سرعة الحركة التي نطلق عليها تردد وتقاس بوحدة هرتز. إن إمكانيات أدواتنا العلمية تضع حدود لما يمكن قياسه على نهايتي المقياس. فالشيء إما أن يكون صغير جداً أو كبير جداً. فمستوى التكنولوجيا الحالي سيحدد دائماً حدود وجهة نظر العالم العلمية. (أنظر في الشكل في الأسفل. *مستويات الإدراك وفق تفسير آلية الراديشيزيا الفيزيائية*). إذاً، ففي المستوى الثالث للإدراك الحسي يتجسّد القياس "النوعي" الموضوعي والمجرد الذي يتناول اللون والصوت والرائحة والطعم والملمس.. وهكذا. لم يظهر المعنى في هذا المستوى بعد، فهو لازال حتى الآن إدراك مجرد بالنسبة للمقاييس المختلفة.

ـ ***المستوى الرابع:*** هو مستوى المعنى للإدراك. كل أنواع المعلومات من مقاييس الإدراك المختلفة تصب في المخ مع بعضها البعض وتتبادل العلاقة مع مكونات الذاكرة في مخزوننا الشخصي من المعلومات الدائم الاتساع ليخرج الشكل النهائي للحقيقة المدركة كما نعيها. إنه في الحقيقة من خلال إضافة المعنى إلى نتيجة المقاييس تتبلور وتتكون الحقيقة المدركة. (أنظر في الشكل في الأسفل. *مستويات الإدراك وفق تفسير آلية الراديشيزيا الفيزيائية*)

ـ ***المستوى الخامس***: في هذا المستوى تنعكس الحقيقة المدركة وتظهر في الخارج على المناطق المحددة لها من حيز الحقيقة المطلقة. عن طريق ما تنتقيه الحواس يظهر لنا المخ العالم من حولنا بأشكاله وألوانه وأصواته وروائحه وهكذا. (أنظر في الشكل في الأسفل. *مستويات الإدراك وفق تفسير آلية الراديستيزيا الفيزيائية*). وينطبق ذلك أيضاً على الزمان والمكان اللذان يخلقان طبقاً لحقيقة وجودنا ويختلفان عن صورة الزمان والمكان للمخلوقات الأخرى أو الأبعاد الأخرى. في أحلامنا مثلاً يمر الوقت بسرعات مختلفة والمكان يتبع قوانين مختلفة عن قوانين حالة اليقظة. فمفهوم الزمان والمكان لكل كائن يختلف باختلاف البيئة.

في الراديستيزيا الفيزيائية نقيس نوعية التفاعل في ***المستوى الثالث***، أي قبل مستوى وضوح المعنى والذي يكون عادة مصبوغاً بمخزون المعلومات لدينا. فنطبق اللون أو مقياس القطبيات على كل مستويات التردد داخل أو خارج حدود إدراكنا ليصبح مقياس عالمي للقياس النوعي.

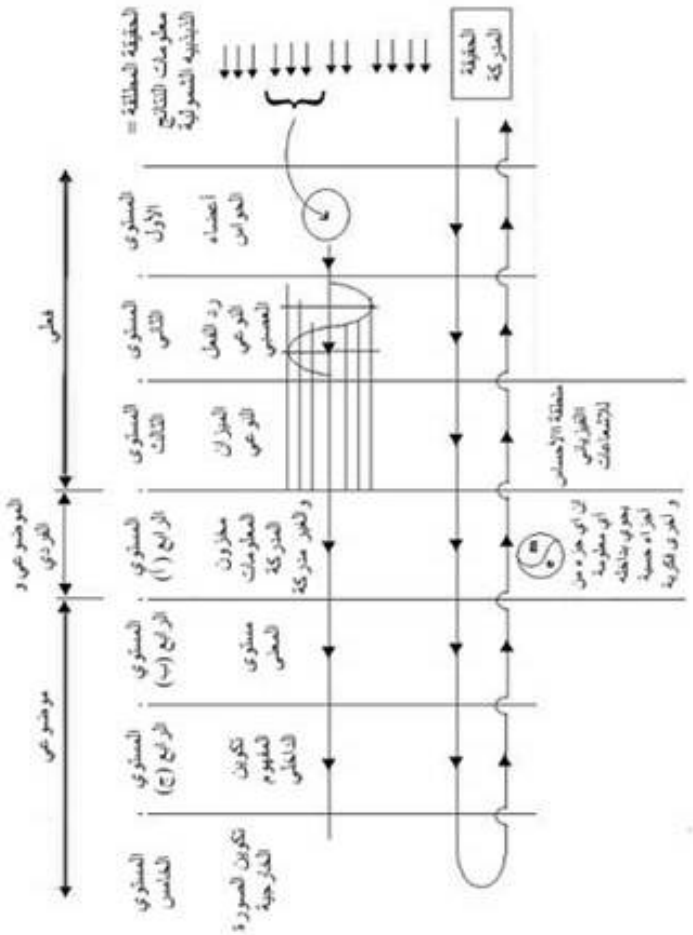

مستويات الإدراك وفق تفسير آلية الراديستيزيا الفيزيائية

التطبيق العالمي لمقياس القطبيات على كل مستويات التردد يكون أكثر فهمـــاً لأن كل شيء طاقة، والطاقة هي تردد والتردد هو التفاعل بـــين القطبـــين الموجـــب والسالب. ولكن من السهل استبدال اللون الأحمر بالقطب الموجب واللـــون الأزرق أو البنفسجي بالقطب السالب، أو اللون الأحمر للتعبير عن الزيـــادة فـــي الطاقـــة والأزرق عن انخفاضها. عند استخدامنا لتلك المقاييس بطريقـــة شـــمولية مطلقـــة يمكننا الدخول إلى عالم أبعد من حدود العلم الكمي ولكن بطريقة نوعية. الطريقـــة

النوعية تسمح بالتفاعل مع كل مستويات الطاقة الموجودة في الطبيعة والتي تتضمن المستويات المادية والحيوية والحسية والفكرية والروحية بطريقة مجردة وموضوعية. المقياس "الكمّي" يكون محدداً بالزمان والمكان، أما المقياس "النوعي" فهو غير محدد بزمان ولا بمكان.

شرح الكلام السابق بشكل عملي تطبيقي:

أنا واثق من أن كل ما هو مذكور في السابق (الأساس العلمي للراديستيزيا الفيزيائية) يصعب فهمه من قبل معظم القرّاء. فأنا شخصياً (المؤلّف) واجهت صعوبة في استيعابه وحاولت جاهداً لتحويله إلى أفكار سهلة الهضم. لكن اعتقد بأن الطريقة المثلى لتوضيح الفكرة السابقة هي تقسيمها إلى بنود منفصلة، وتطبيقها عملياً من خلال تجربة افتراضية:

ـ أوّل فكرة يؤكّدها هؤلاء العلماء تتمثّل بأن كل شيء في الوجود هو طاقة. إن العالم من حولنا هو عبارة عن مخلوط متنوع من الطاقات المتداخلة وفي مستويات مختلفة من التردد والذبذبة.

ـ الحواس التي نحن مجهّزون بها هي الوسيلة الوحيدة (المنافذ) التي يمكننا من خلالها إدراك وتقييم العالم من حولنا. فهي تستقبل مجال واسع ومتنوّع من الذبذبات والترددات التي تكون حسّاسة لها. ومجموع هذه الذبذبات تمثّل الواقع الذي ندركه ونألفه ونتفاعل معه.

ـ كافة المعلومات الحسّية التي نستقبلها من هذا العالم من حولنا (صور، أصوات، روائح، مشاعر.. إلى آخره) هي مجرّد ذبذبات متفاوتة التردد.

ـ رغم استقبالنا لهذا الكم الهائل من الذبذبات التي تغطّي طيف واسع من مستويات التردد، والتي نسميها المعلومات الحسّية والمشكّلة للانطباع النهائي للعالم من حولنا، إلا أنها لا تغطي كامل طيف مستويات التردد في الكون، وبالتالي نحن

لا ندرك كل شيء في الوجود بل جزء منه فقط. وهنا يتجلى الفرق بين "الحقيقة المطلقة" (كامل الطيف الترددي) و"الحقيقة المدركة" (قسم من الطيف الترددي).

ــ لنفهم آلية عمل الإدراك، وفق تفسير هؤلاء العلماء، بالإضافة إلى تحديد أين تكمن العلاقة التي تربطها بالمقاييس المختلفة التي يعتمد عليها علم "الراديستيزيا"، تم تقسيم آلية الإدراك الحسّي إلى مراحل مختلفة.

ــ في المرحلة الأولى، تقوم الأعضاء الحسّية (العين، الأذن، الأنف، الجلد، اللسان..) بتحسّس واستقبال جزء محدود من الطيف الترددي الكوني.

ــ في المرحلة الثانية، تتحول المعلومات (الذبذبات) الآتية من المستوى الأول وتنتقل على شكل نبضات كهربائية عبر أعصاب معيّنة إلى منطقة محددة في الدماغ مرتبطة بعضو حسي معين. تذكّر أن الأعصاب تنقل المعلومات المُدركة على شكل ذبذبات وليس على شكل "صور" أو "روائح" أو "صوات".. إلى آخره.

ــ في المرحلة الثالثة، يتم تقييم رد الفعل العصبي وفقاً لمقياس نوعي لكل من اللون والصوت والرائحة والطعم والملمس. أي أنه في هذه المرحلة بالذات يمكن ترجمة هذه النبضات العصبية القادمة من المرحلة الثانية إلى مجموعة مختلفة من المقاييس. تكون هذه المقاييس مجردة وموضوعية، وموحّدة لدى كل الناس لأنهم جميعاً لديهم نفس التركيب التشريحي.

ــ المقاييس التي أتحدّث عنها هنا هي "نوعية" بطبيعتها وليست "كمية". أي أنه في هذه المرحلة بالذات، يستطيع الفرد أن يحدّد نغمة اللحن الذي يسمعه إن كانت "دو" أو "ري" أو "مي".. كما أنه يستطيع إجراء قياس نوعي للرائحة التي يشمّها ويحدد إن كانت كريهة أو زكية، وكذلك الحال مع الطعم (لذيذ أو غير لذيذ، مرّ أو حلو... وهكذا) وغيرها من مقاييس نوعية لا يمكن قياسها بأي وسيلة علمية.

ــ في هذه المرحلة الثالثة من الإدراك الحسي يتجسّد القياس "النوعي" الموضوعي والمجرد الذي يتناول اللون والصوت والرائحة والطعم والملمس.. وهكذا. لم يظهر المعنى في هذا المستوى بعد، فهو لازال حتى الآن إدراك مجرد بالنسبة للمقاييس المختلفة. وبالتالي، يعتمد علم الراديستيزيا الفيزيائية على هذه المرحلة الثالثة من الإدراك، خلال تطبيق وإجراء القياسات "النوعية" لكافة الأشياء الخاضعة للفحص. لأن في هذه المرحلة الثالثة يتجسّد القياس "النوعي" الموضوعي والمجرد الذي لا يفرّق بين الألوان والروائح والأصوات وغيرها.. بل أنه يحكم فقط عليها ويقيّمها وفق مقاييس "نوعية" شاملة. سوف أوضّح هذه الفكرة من خلال الموضوع التالي: (تذكّر أننا لازلنا الآن في مضمار التفسير الذي وضعه علماء الراديستيزيا الفزيائية، ولم أطرح وجهة نظري بعد)

الرنين المتناغم بين الذبذبات الحسّية

الكون وكل ما فيه من أشياء متجسّدة هو في حالة دائمة من التفاعل الذبذبي على جميع المستويات وكما يقول المثل "انك لا تستطيع أن تقطف وردة بدون أن يؤثر ذلك على أبعد نجم في الكون" (يُسمى بتأثير الفراشة Butterfly Effect). كل شيء هو طاقة، والطاقة ما هي إلا موجات ذبذبية متحركة في الكون. تتعامل هذه الموجات الذبذبية مع بعضها البعض وفق قانون الرنين Resonance. ويمكننا فهم ذلك إذا نظرنا إلى قانون التناغم والايقاع Harmonics في الموسيقى. عندما نضرب الوتر على آلة موسيقية فان كل ثامن وتر سوف يتذبذب بالاتفاق مع القانون الذي ينص على أن النوعيات المتماثلة من الأصوات تكرر نفسها بصورة لانهائية. وبالرغم من أن الذبذبات والأصوات التي نسمعها مختلفة إلا أن الأذن الموسيقية المدربة يمكنها بسهولة تحديد نوعية كل نوتة ومكانها على السلم الموسيقي برغم أن هذه الأصوات قد لا تبدو متشابهة بالنسبة للشخص العادي. وهذا الأسلوب الخاص المستعمل للتناغم بين الآلات قد تم التوسع في استعماله في كل مجالات الحياة على يد العلماء في كافة الحضارات القديمة (خاصة في مصر الفرعونية) وتم تقديمه للغرب على يد فيثاغورس الذي ترجم كل خاصية ذبذبية في الكون إلى نسبة محدّدة على آلة أحادية الوتر (ذكرتها سابقاً). وقد ترجمت هذه

النسب الموسيقية أيضاً إلى ألوان و إلى أشكال هندسية. فكل نوتة تكون في تناغم (رنين) مع كل لون وكل شكل هندسي (زاوية) ممن لهم نفس خاصيتها الذبذبية. فكما تتجاوب طبلة الأذن بصورة آلية مع الموجات الصوتية التي تتحرك عبر الهواء وترسل نبضات للمخ الذي يقوم بدوره بترجمتها إلى ما نسمعه، يتجاوب العصب البصري للموجات الذبذبية للون فيقوم بإرسال رسائل مشفرة للمخ الذي يحول هذه الشفرة إلى ألوان مرئية. والألوان والأصوات والأشكال لها خصائص ذبذبية تدخل في رنين مع مستويات تناغم أعلى لا نستطيع أن ندركها بقدراتنا الحسية (الحواس الخمس).

خلاصة الكلام: في المرحلة الثالثة من الإدراك الحسي يتجسّد القياس "النوعي" الموضوعي والمجرد الذي لا يفرّق بين الألوان والروائح والأصوات وغيرها.. بل أنه ***يعتبرها مجرّد نبذبات*** يحكم عليها وفق وتيرة ترددها، أي يشملها في مقياس واحد شامل يقيّمها "نوعاً". ولم تُصنّف تلك الذبذبات المعلوماتية إلا بعد الدخول إلى المرحلة الرابعة من الإدراك.

وإذا أردنا ترجمة هذه الفكرة إلى تطبيق عملي، فهي تتجلى من خلال استخدام مقياس واحد، كالمبيّن في الأسفل، لقياس كافة الإدراكات الحسّية "نوعاً".

ملاحظة: اللوحة التي في الأسفل تمثّل مقياس درجات، ويُستخدم في العملية بندولاً يتم تثبيته فوق النقطة المركزية في أسفل نصف الدائرة المرقّمة، فنعرف الدرجة النوعية للشيء الخاضع للفحص عن طريق تأرجح البندول مشيراً إلى درجة معيّنة في المقياس.

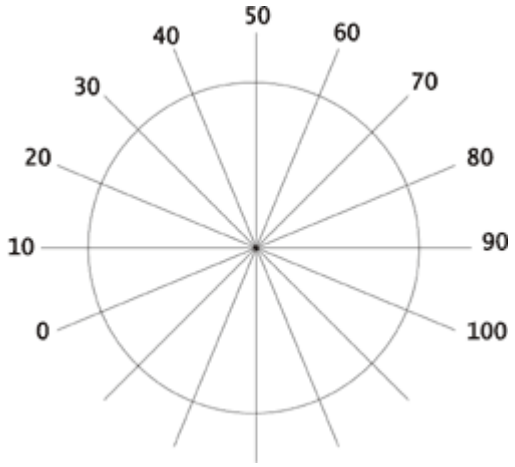

مقياس درجات

يمكن استخدام هذا المقياس لإجراء أي عملية قياس نوعية تشمل كافة أنواع الإدراكات الحسّية وفوق الحسّية التي نعجز عن تقيمها في الحالة العادية. أي بواسطة هذا المقياس، نستطيع التعرّف على درجة تردد لون معيّن يخضع للفحص، وكذلك يمكن التعرّف على درجة تردّد شكل هندسي معيّن، وكذلك قياس تردد نغمة أو صوت معيّن. وبعدها نستطيع مقارنة النتائج لتحديد التفاوت بين ترددات هذه الأشياء (شكل، لون، صوت).

تذكّر أن المثال السابق هو مبسّط جداً بهدف سهولة استيعابه، لكن هناك مقاييس أكثر دقّة يمكن استخدامها فعلياً لقياس الترددات الدقيقة جداً، كتلك التي استخدمها "أنتون بوفيس" مثلاً لقياس الذبذبات الميكروية ووتيرة تردد الإشعاع أو لونه، وغيرها..

مقاييس "أنتون بوفيس"

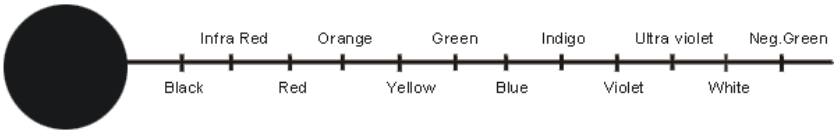

مقياس طولي لتحديد لون الإشعاع. يتم تحريك البندول على طول الخط للحصول على الجواب، أو تثبيته فوق النقطة السوداء فيتأرجح نحو الجواب.

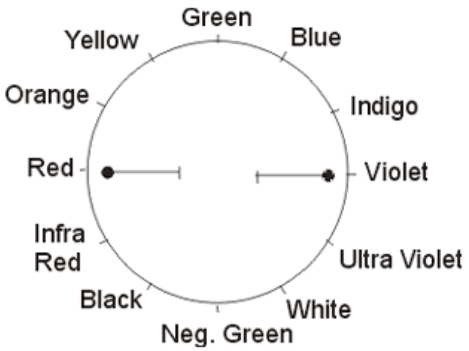

مقياس دائري لتحديد لون الإشعاع.
تأرجح البندول ذهاباً وإياباً للحصول على الجواب

فيما يلي مقياس استخدمه "بوفيس" لتحديد المستويات الوجودية للشيء الخاضع للفحص (مادي، أيثري، نجمي، عقلي، سببي، روحي، الكائن روحي النقي)

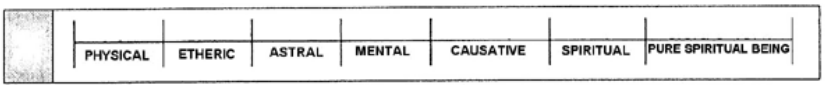

وقد استطاع "بوفيس" تحديد درجة تردد الشيء خلال وجوده في إحدى المستويات الوجودية المذكورة في المقياس السابق، فقسّمه إلى مقاييس مختلفة:

المستوى مادي

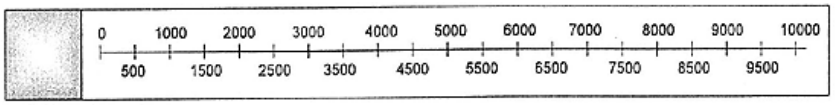

المستوى الأيثري

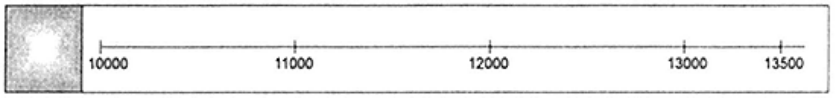

المستوى النجمي

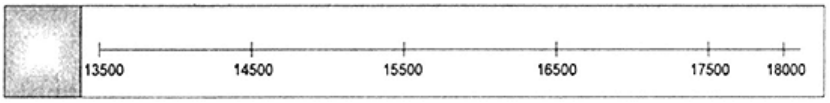

المستوى العقلي

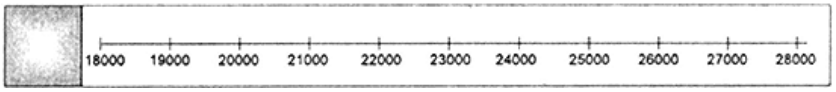

المستوى السببي

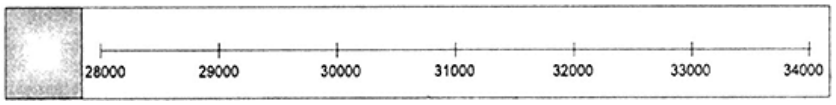

المستوى الروحي

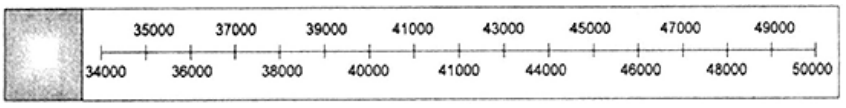

مستوى الكائن الروحي النقي

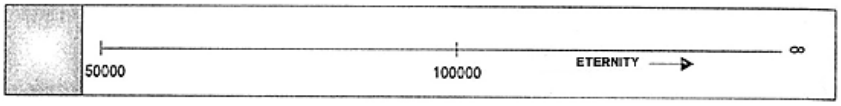

.....

يُستخدم المقياس التالي لقياس مجموعة واسعة من المواضيع الخاضعة للفحص. كمعرفة درجة الذكاء لدى الأشخاص أو درجة العدوانية أو درجة الصحّة مثلاً، وهذه معلومات تتجسّد عندنا في مستوى فوق حسّي حيث ندركها بديهياً (فراسة) لكن هناك من لا يستطيع ترجمتها إلى أفكار ومعاني واضحة فيعجز عن إدراكها في المستوى الحسّي المألوف (هذه الحاسة نامية جداً عند معظم الحيوانات).

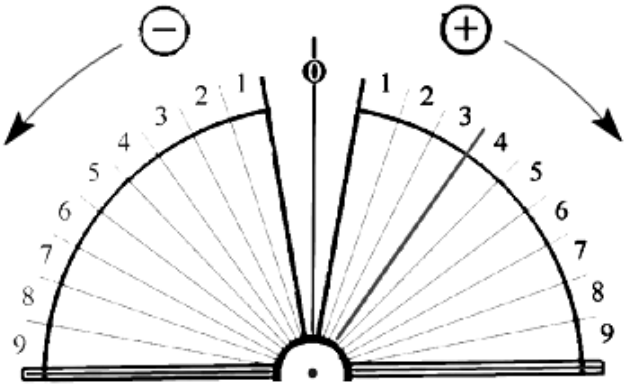

تذكّر أن مقياس واحد فقط، كالذي مبيّن في الأعلى، يشمل الكثير من المواضيع التي نريد فحصها وقياسها.. وهذا يعتمد على حقيقة أنه في مرحلة ما من مراحل الإدراك يتجسّد قياس موضوعي شامل لكل الأحاسيس المُدركة من قبل الأعضاء الحسية. وبالتالي ليس من الضرورة تخصيص مقياس خاص لكل موضوع وكل معلومة حسّية وغيرها من أمور نخضعها للفحص.

.....

الحقيقة التالية سوف تبدو بعيدة جداً عن المنطق المألوف بحيث لا يمكن تقبّلها بسهولة. لكنها موجودة فعلاً، وهناك الكثيرون ممن يستثمرونها ويستفيدون منها رغم عجزهم عن تفسيرها.

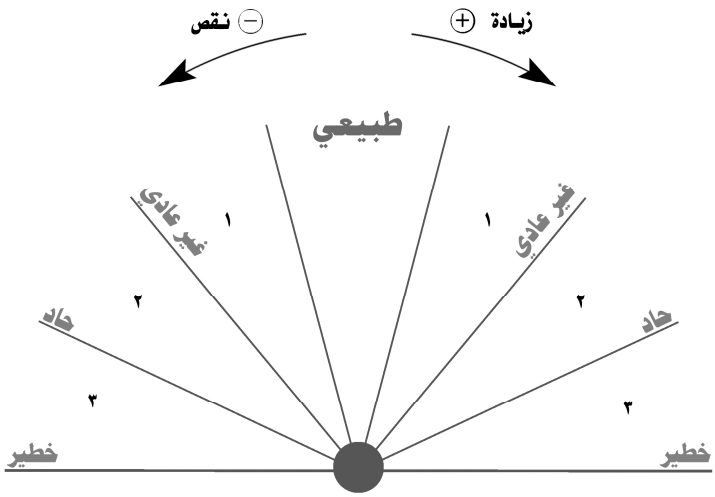

المقياس المبيّن في الشكل الأعلى هو مقياس نموذجي يستخدمه معظم المقنقنين الطبّيين (الراديستيزيا الطبّية)، بحيث يمكن إجراء قياس "نوعي" لمجموعة واسعة من المواضيع المتعلّقة بالصحة. فبواسطة هذا المقياس، يمكن تحديد زيادة أو نقص في ضغط الدم، أو الكولسترول، وكذلك مختلف أنواع المواد الغذائية (إذا كان الجسم بحاجتها أو متخوماً بها..)، وبالإضافة إلى وجود مقاييس أخرى لقياس كمية الفيتامينات والمعادن على أنواعها...

أنا أعلم بأن سؤالاً كبيراً خطر في أذهانكم بعد قراءة الفقرة السابقة، وبدأتم تميلون إلى استبعاد أو رفض هذه الفكرة بشكل جازم. السؤال هو: ***كيف يمكننا تحديد مستوى كمية فيتامين معيّن في أجسامنا أو جسم الشخص الخاضع للفحص؟! أليس هذا أمراً غير منطقياً؟!***.. قبل أن تصدر حكماً نهائياً، تريّث قليلاً وتذكّر حقيقة مهمة جداً هي أن هذه التساؤلات التي لم تجد إجابة واضحة وصريحة هي التي أدّت إلى استبعاد هذا العلم من الساحة العلمية، ولم يكن السبب في عدم صحّة هذا العلم أو عدم جدواه. لقد أثبت هذا العلم مصداقيته بشكل جازم، ولا أريد أن أستنزف وقتكم في سرد الآلاف من الحقائق المتعلّقة بمنافعه واستخداماته العملية المجدية عبر التاريخ. بعبارة أخرى نقول: هذه الحقيقة موجودة، شئنا أم أبينا، لكن

التفسير الذي يشرح مبدأها قد يكون منقوصاً، لأن علومنا ومعارفنا هي منقوضة. وبالتالي لا نستطيع رفض حقيقة متجسّدة أمام عيوننا فقط لأنها عصية عن التفسير العلمي.

أما بخصوص تلك التساؤلات التي لا تجد لها جواباً منطقياً، فإليكم الجواب الشافي الذي سيتجلى بوضوح من خلال التعرّف على بعض المواضيع المذكورة في الصفحات القادمة.

لقد تعرّفنا في السابق على الفرق بين "الحقيقة المطلقة" و"الحقيقة المدركة". فالعالم الذي نراه من حولنا هو العالم الذي شكّلته لنا إدراكاتنا الحسّية المحدودة. وهذا يعني أن هناك عالماً آخر، أوسع وأشمل، لكننا لا نستطيع إدراكه. ***وإذا عجزنا عن إدراك شيء ما هذا لا يعني أنه غير موجود!***

ملاحظة: هناك حقيقة مهمة وجب معرفتها بخصوص التفسير السابق للإدراك، والذي اعتمده علماء الراديستيزيا الفيزيائية. لقد وضعوا هذا التفسير في الأربعينات من القرن الماضي، ولم تسنح لهم الفرصة للتعرّف على الاكتشافات الثورية التي ظهرت بعدها بعقود. لقد كان تفسيرهم معتمداً على الحقيقة (التي أصبحت بالية وقديمة) المتمثلة بحصرية وجود الحواس الخمس، دون أمل في إمكانية اكتشاف حواس عضوية إضافية في جسم الإنسان. وأن كافة الذبذبات المعلوماتية (الإدراكات الحسّية) تأتي من خلال هذه المنافذ الخمس حصراً، والتي هي الوحيدة التي نطلّ من خلالها على العالم من حولنا. لذلك، أهملوا هذه الحقيقة في تفسيرهم لآلية عمل الراديستيزيا (رغم أنها تسهّل عليهم الأمر كثيراً) وانتقلوا مباشرة إلى العامل الأهم في العملية، وهو ***الرنين*** Resonance.

.....

الإدراك الغيبي والإدراك الخفي

قد نتساءل: لماذا تم تصنيف علم الراديستيزيا إلى قسمين مختلفين: "الراديستيزيا الفيزيائية" و"الراديستيزيا العقلية"(القنقنة)؟ وما هو الفرق بينهما طالما أن الوسيلة ذاتها والمعلومات المستخلصة في كلا الحالتين هي غيبية؟ ولماذا أشاروا بالصنف الأوّل على أنه يمثّل مجال علمي محترم بينما الثاني يمثّل مجال غير دقيق وبالتالي لا يمكن اعتباره علمياً؟ وغيرها من تساؤلات كثيرة محيّرة.

في الحقيقة، هناك نوعان من المعلومات الغيبية التي يدركها العقل ويتفاعل معها دون علم أو إدراك منا:

١ ــ ***المعلومات الغيبية*** التي تتطلّب مستوى عالي من الطاقة الروحية للحصول عليها. إن نسبة النجاح بهذا المجال منخفضة لدى معظم الناس لأنها تُعتبر قدرة نائمة في الكائن البشري ومن أجل استنهاضها يتطلّب الأمر قدراً كبيراً من التدريب وبالإضافة إلى التطوير الروحي. لكنها تتجسّد أحياناً بشكل عفوي وتلقائي (مع العلم أن هناك أشخاص معيّنون تكون هذه القدرة نامية عندهم بشكل طبيعي دون تدريب أو رياضة روحية من أي نوع).

وإذا أردنا إدراج أنواع الراديستيزيا المتعلقة بهذا المجال، فهناك "قنقنة الخرائط" التي يمكن بواسطتها تحديد مواقع الأهداف البعيدة بواسطة خريطة تمثّل المكان البعيد. وهناك أيضاً "التنبؤ بالمستقبل". بالإضافة إلى الحصول على معلومات مختلفة بعيدة عنا مكانياً وزمنياً.

٢ــ ***المعلومات الخفية*** Subliminal perception التي يدركها العقل بشكل تلقائي، ويتجاوب لها حسب الحالة. إن نسبة النجاح في استخلاص هذا النوع من المعلومات تقارب ١٠٠%، لأنها تحصل تلقائياً ولا تتطلّب أي قدرة استثنائية لجمع

هذا النوع من المعلومات. وبما أن نسبة الخطأ تكون شبه معدومة بهذا المجال، رأى علماء الراديستيزيا بأنه يستحق الصفة العلمية.

وإذا أردنا إدراج أنواع الراديستيزيا المناسبة لهذا المجال، فهناك ما أشار إليه العلماء بـ"راديستيزيا الفيزيائية" لفصله عن الراديستيزيا العقلية. ويندرج هنا أيضاً ما نسميه "القنقنة الطبية" التي تخضع الشخص (أو عيّنة مأخوذة منه) لفحص شامل ودقيق لكن وفق شروط ومبادئ معيّنة (سوف أذكرها في كتاب البندول الكاشف والحالة الصحية). وهناك أيضاً ما يُعرف بـ"الفراسة" أو "تحليل الشخصية" بواسطة البندول. وهذه أيضاً لها طريقة خاصة تجري وفقها عملية القنقنة، وتعتمد على قدرة كامنة في جوهرنا تمكننا من التعرّف على نوعية الأشخاص الذين أمامنا وبالإضافة إلى نواياهم. وهناك علم شامل يبحث في هذا الموضوع ويُشار إليه بـ"علم الفراسة"، وهذا ما سوف نتناوله في الجزء التالي.

لا نستطيع تصوّر مدى قدرة عقلنا على ***الإدراك الخفي*** إلا بعد أن نتعمّق في دراسة ذلك الكم الهائل من الأبحاث العلمية والتجارب المخبرية التي تذهل كل من اطلع عليها. وقد ذكرت في إصدارات سابقة كيف تم استثمار هذه القدرة الخفية على الإدراك من قبل الشركات التجارية لتسويق منتجاتها عبر ما أصبح يُسمى بـ"الرسائل الخفية" التي لا يمكن للعقل الةاعي إدراكها بينما يستوعبها العقل الباطني ويتجاوب معها بسهولة ويسر.

لقد تبيّن أن أحد وظائف هذا العقل الخفي لدينا هو فحص وتحليل كل شيء أمامنا أو في محيطنا لكي يحدد طريقة تجاوب الجسم للحالة التي تم تقييمها عن طريق هذه القدرة العجيبة على الإدراك الخفي. لذلك فإن تحليل الأشياء التي يواجهها وتقييم معدلاتها ونسبها ومعرفة خفاياها البنيوية هي من إحدى وظائفه الفطرية الأساسية. إن هذا الشعور الغريب الذي يراودنا عندما نلتقي بأشخاص غرباء هو عبارة عن محاولات يقوم بها عقلنا الخفي لتزويدنا بمعطيات شاملة عن هؤلاء الأشخاص (فراسة فطرية)، لكننا لم نفهم تلك الإشارات التي يرسلها لنا، ونعتبرها

مجرّد شعور غريب فقط. وكذلك إن اشتهائنا لتناول طعام معيّن (طبخة معيّنة) هو نتيجة لتوق الجسد لبعض المكونات (فيتامينات، معادن،..) التي يحتويها هذا الطعام بسبب نقص معدلاتها فيه! هذه الظاهرة العجيبة التي أظهرها عقلنا الخفي تُعتبر من المعجزات الحقيقية.

إن هذه القدرة الخفية موجودة عند كل الناس، وحتى الحيوانات والنباتات. فالإدراك الخفي هو من إحدى الأسلحة الأساسية التي زوّد بها الكائن البشري لمؤازرته في المحافظة على بقائه. نحن لا نتكلّم هنا عن معلومات غيبية، أو ماورائية، بل عن قدرة طبيعية لدى كل كائن حيّ على تقيم الأمور والظروف والحالات بواسطة إدراك خفي لا يتجاوب معه سوى العقل اللاواعي، وبناء على النتيجة يحدد التصرفات العفوية للكائن الحيّ لتجنّب أو التقرّب مما تم إدراكه وفحصه لاشعورياً.

إن عقلنا الخفي الكامن في مكان ما في جوهر كياننا يلعب دور الطيار في حجرة قيادة الطائرة، ومحاطاً بعدد كبير من العدادات والساعات والموازين المختلفة. لكن الفرق بين حجرة تحكّم الطائرة وحجرة التحكّم الكامنة في جوهرنا هو أن العدادات والساعات في هذه الحجرة العقلية الأخيرة تُعدّ بالملايين! وعقلنا الخفي يلعب دور الطيار الذي مهمته مراقبة كافة هذه العدادات المختلفة والمحافظة على توازن وحسن مسيرة الطائرة (نحن) التي يقودها. وما علينا سوى التجاوب له

من خلال تصرفات واستجابات جسدية ونزعات نفسية عفوية نسميها ميول أو محفّزات "غريزية".

إن القياس النوعي الذي يقوم به علماء الراديستيزيا عبر استخدام لوحة المقاييس والبندول هو عبارة عن قراءة للعدادات الكامنة في هذا الكيان العقلي الخفي (بواسطة الرنين). إن هذا العلم الذي لا يقرأ سوى الموازين والمعدلات والنسب (القياس النوعي) هو أكثر العلوم دقة وجدوى اكتسبها الإنسان عبر خبرته العلمية الطويلة. كل ما في الأمر هو استثمار عملية التواصل مع هذا الكيان العقلي الخفي لدينا (باستخدام البندول الكاشف) وسوف نحقق الكثير من الإنجازات الاستثنائية في حياتنا اليومية.

مقياس الدرجات

كما ذكرت في السابق، هناك نوعان من الرد الفعل اللاإرادي اللذان يمكننا استثمارهما في هذه الطريقة:

١ــ الحركة اللاإرادية المشار إليها بالأيديوموتور.
٢ــ النبضة البايومغناطيسية التي نتحسّسها خلال الإشارة إلى الجواب الصحيح.

بمعنى آخر، إذا أردنا معرفة درجة مئوية لشيء معيّن (درجة الصحّة لدينا مثلاً)، هناك طريقتان مختلفتان لفعل ذلك:

١ــ الطريقة الأولى هي من خلال تأرجح البندول. وهذه الطريقة مقسومة إلى قسمين:

[أ] ــ إما تأرجح البندول فوق مركز نصف دائرة تمثّل مقياس الدرجات.
[ب] ــ تأرجح البندول بشدّة متفاوتة، وكلا الطريقتان تستثمر حركة الأيديوموتور.

[أ] ــ طريقة التأرجح اللاإرادي للبندول فوق مقياس درجان نصف دائري

[ب] ــ تأرجح البندول بشدة معيّنة تشير إلى الدرجة المئوية

٢ــ الطريقة الثانية تتمثّل بتحسّس أو استشعار نبضة مغناطيسية خــلال تحريــك البندول فوق مقياس درجات طولي. وتعمل وفق آليــة النبــضة البايومغناطيــسية التلقائية.

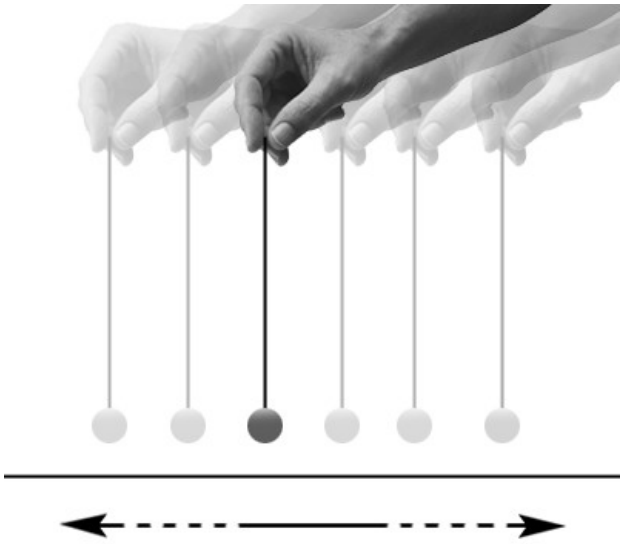

طريقة استشعار نبضة مغناطيسية خلال تحريك البندول فوق مقياس درجات طولي.

.....

في الطريقة الأولى، يقوم العقل اللاواعي بدفعنا لاشعورياً (حركة الأيــديوموتور) إلى جعل البندول يتأرجح نحو الدرجة المئوية التي تمثّل الإجابة الصحيحة. أما في الطريقة الثانية، وخلال تمرير البندول فوق مقياس الدرجات الطولي، يحدث نبضة مغناطيسية مجرّد ما أصبح فوق الدرجة المئوية الصحيحة.

.....

تجربة المقياس نصف الدائري

(تأرجح البندول)

في هذه التجربة سوف نقوم بفحص درجة الصحّة لدينا. يمكننا فحص الدرجة المئوية لأمور كثيرة أخرى، لكن دعونا هنا نجري قياس نوعي لموضوع مهم وجوهري بالنسبة لنا. هذا الموضوع مهم جداً بحيث خصّصت له كتاباً خاصاً، إلا أن الغاية هنا هي التعرّف على آلية عمل هذه الطريقة في القياس. فدعونا نبدأ:

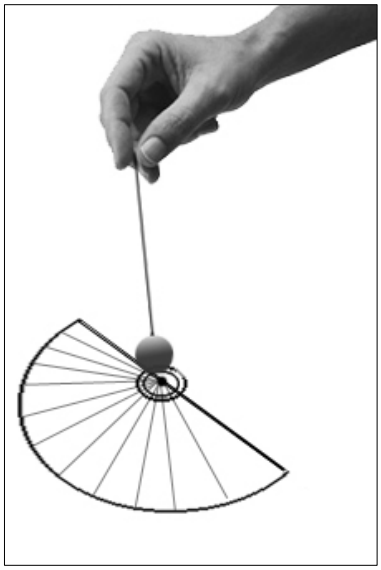

ــ في الصفحة التي تلي هذه التجربة مباشرة يوجد صورة أصلية لمقياس درجات. يمكنك إجراء التجربة عليه مباشرة، أو يمكنك تصويره (آلة تصوير فوتوكوبي) ليظهر علة صفحة مستقلّة لسهولة التعامل.

ــ لقد تحدّثت في السابق عن أهمية صفاوة الذهن والتخلّص من المؤثرات الخارجية والتشويش الفكري، ولا داعي لإعادتها هنا.

ــ عندما تصبح حاضراً نفسياً، احمل البندول في يدك، واجعله يثبت فوق مركز قاعدة المقياس نصف الدائري (كما في الشكل المقابل). واحرص على أن لا يلمس الورقة، بل يرتفع حوالي ١,٥ سم.

ــ يعتمد طول خيط البندول على حجم دائرة المقياس. أما بالنسبة للمقياس الذي أوردته في هذا الكتاب، فيتطلّب خيطاً طوله ١٠ ــ ١٥ سم (بين البندول واليد).

وجب ملاحظة نقطة مهمة جداً، وهي أن الصورة في الأعلى تمثّل وضعية افتراضية لليد الماسكة للبندول حيث الهدف من الصورة هو تبيان طريقة تثبيت البندول فوق مركز المقياس. أما بالنسبة لليد الماسكة للبندول فوجب أن لا تحلّق في الهواء كما بينتها الصورة، لأن هذه الوضعية متعبة ولا تساعد على التركيز. والوضعية المناسبة هي جعل كوع الذراع يتّكئ على ذات الأرضية التي عليها ورقة المقياس. وإذا كنت جالساً على الأرض، فيمكنك ارتكاز الكوع على ركبتك خلال اتخاذك وضعية التربيع، والورقة أمامك على الأرض.

ــ بعد تثبين البندول فوق مركز المقياس، وأصبح هادئاً دون حراك أو تأرجح، ابدأ بالسؤال التالي:

"..عندما تكون جاهزاً للسؤال أعطيني إشارة.."

ــ هذه العبارة تحفّز الآلية اللاإرادية المربوطة بالعقل على البدء بالتواصل معك. فقد ذكر الخبراء بأن طرح السؤال الرئيسي بشكل مباشر قد يسبب خلل أو إرباك معيّن مما يؤدّي إلى الإشارة لجواب خاطئ. لذلك من المفروض قول هذه العبارة (ذهنياً أو كلامياً) قبل طرح السؤال الرئيسي.

ــ بعد قول العبارة، انتظر قليلاً ليتجاوب البندول، وبعد لحظات سوف يبدأ بالتأرجح نحو الخط الذي يشير إلى كلمة "جاهز للسؤال".

ــ بعد أن يستقرّ البندول في تأرجحه على هذا الخط (جاهز للسؤال)، اطرح السؤال الرئيسي الذي تريد جواباً عليه. والسؤال الذي نريده هنا هو بخصوص درجة الصحّة، لذلك نصيغ السؤال على الشكل التالي:

".. ما هي درجة الصحّة العامة لدي؟.."

ــ بعد طرح هذا السؤال، انتظر قليلاً، وسوف ينتقل البندول (خلال تأرجحه) إلى الإشارة نحو درجة معيّنة في المقياس، ويستقرّ في تأرجحه هناك. عندما تتأكّد من أن البندول ثبت على تلك الدرجة المئوية لفترة من الوقت (لحظات)، فأعلم بأن هذا هو الجواب الذي منحك إياه البندول، فانهي العملية (أبعد البندول عن المقيـــاس)، لتبدأ بسؤال جديد يتناول موضوع آخر، أو معرفة درجة الصحّة عند شخص آخر، أو غيرها..

وصف مقياس الدرجات:

أعتقد بأن هيئة المقياس واضحة ولا تتطلّب وصفاً مبالغاً به. المقياس هو عبـــارة عن نصف دائرة، مقسومة إلى قسمين متساويين يفصل بينهما منطقة وسط مُـــشار إليها بالرقم [صفر]. القسم الأوّل على اليسار يمثّل الدرجات التي مقدارها يكـــون أدنى من الصفر [–]، بينما القسم على اليمين يمثّل الدرجات التي مقدارها أعلـــى من الصفر [+]. إذا تأرجح البندول فوق منطقة الوسط، فهـــذا يعنـــي أن الـــصحة معتدلة. وإذا تأرجح فوق المنطقة التي على يمين، فهو يشير إلـــى صـــحّة جيّـــدة وحيوية فائضة (تبلغ قيمتها المئوية حسب رقم الدرجة). لكـــن إذا تـــأرجح فـــوق المنطقة التي على اليسار، فهذا يعني أن الصحّة هشّة وكلما ازدادت الدرجة تحـــت الصفر كلما كان الأمر خطيراً.

المقياس نصف الدائري الذي يمكننا إجراء هذه التجربة عليه موجود في الـــصفحة التالية. يمكنك تصويره (آلة تصوير فوتوكوبي) أو إجراء التجربة عليه مباشرة.

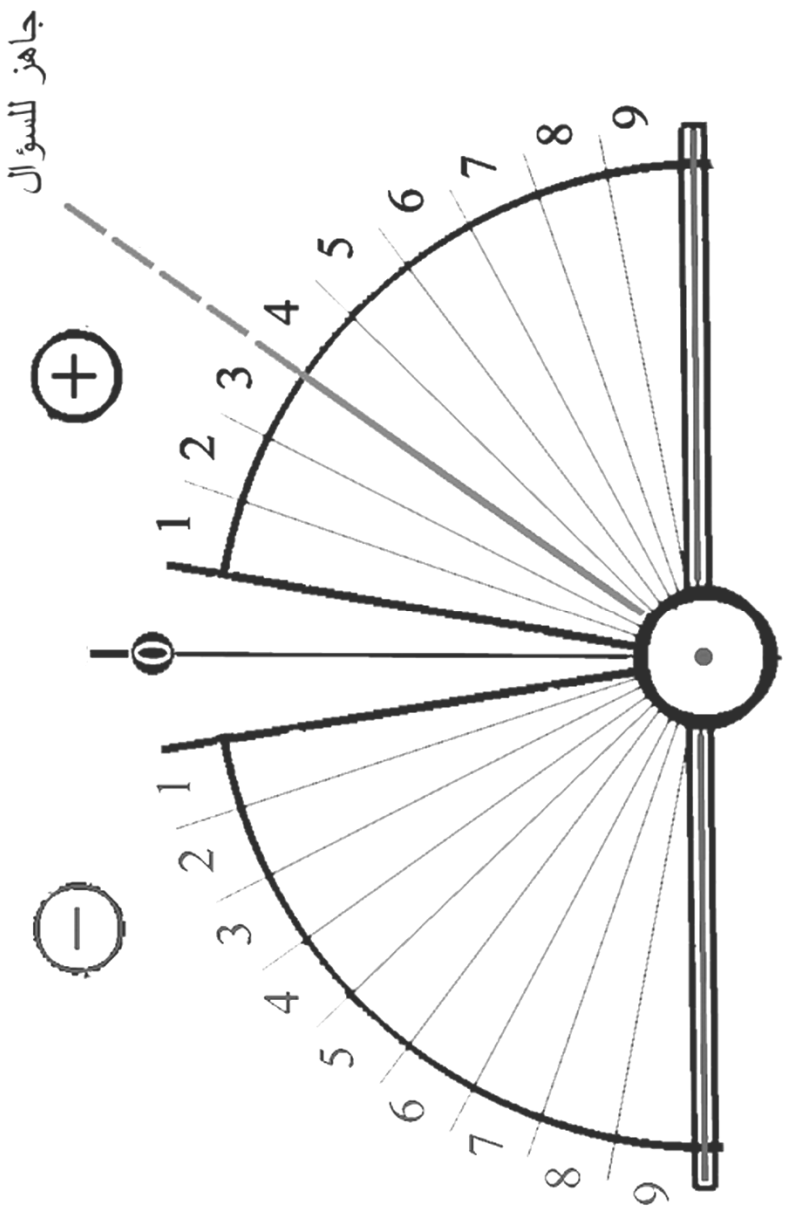
جاهز للسؤال
+
0
−
1
2
3
4
5
6
7
8
9
1
2
3
4
5
6
7
8
9

تجربة المقياس الطولي

تأرجح البندول بشدّة تتوافق مع الدرجة المئوية

وهو النموذج المفضّل من المقاييس التي استخدمها العالم "أنتون بـــوفيس". وهـــو عبارة عن عملية تثبيت البندول فوق نهاية المقياس الطولي بحيث يتأرجح مـــشيراً إلى الدرجة المئوية. تذكّر أنه في هذه العملية وجب استخدام بندول له خيط طويل نسبياً بحيث يستطيع خلال تأرجحه تغطية كافة الدرجات حتى النهاية.

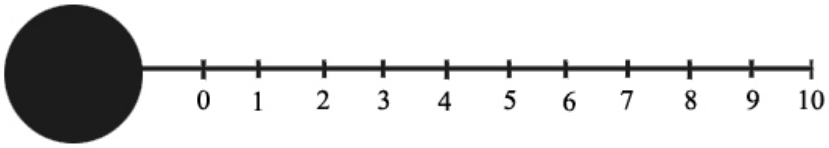

أما طريقة الاستخدام فهي سهلة. ثبّت البندول فوق النقطة السوداء، واطرح السؤال عن درجة حالة أو كمية معيّنة، وسوف يتأرجح البندول بشكل طولي حتى تثبـــت شدة تأرجحه فوق درجة معيّنة، وتكون تلك الدرجة هي الجواب الـــصحيح. لكـــن المسألة بخصوص هذا المقياس هو أننا لا نستطيع الحصول علـــى درجـــة تحـــت الصفر. وبالتالي فهي غير عملية أو مجدية في بعـــض المجـــالات التـــي ســـوف نختبرها. وغالباً ما يكون استخدامها لقياس درجـــات تذبـــذب أو شـــدة طاقـــات كهرومغناطيسية أو ضوئية معيّنة لا يمكن أن تكون تحت صفرية، أي أنها متجسّدة في الوجود وغير معدومة، مما يجعل درجـــة الـــصفر أو تحـــت الـــصفر غيـــر ضرورية.

تجربة المقياس الطولي

(النبضة المغناطيسية)

سوف نجري نفس الفحص السابق لدرجة الصحّة لدينا لكن بطريقة أخرى. في هذه الحالة سوف نستشعر نبضة مغناطيسية (ارتفاع مفاجئ في الطاقة الحيوية) فوق لوحة طولية مُدرّجة، ومكان الشعور بالنبضة يمثّل الدرجة المئوية لصحتنا.

اللوحة التي سنجري عليها التجربة موجودة في الصفحة التي تلي هذا القسم مباشرة. صحيح أنها تظهر بحجم أقل من اللوحة الأصلية بكثير، لكن أعتقد بأنها تفي بالغرض. يمكن إجراء التجربة عليها مباشرة، أو تصويرها (فوتوكوبي) بحيث تظهر على ورقة مستقلّة.

إن ما سنقوم به هنا يختلف عن ما فعلناه في التجربة السابقة. وفيما يلي الخطوات بالتفصيل:

ــ نحمل البندول في يدنا ونجعله يتدلى فوق حافة اللوحة، من ناحية تحت الصفر (عند الخط المشار إليه بالكلمة "سيّء"). نجعل البندول يرتفع عن أرضية اللوحة مسافة ٢سم تقريباً.

ــ تلفّظ في ذهنك العبارة التالية: ".. ما هي درجة الصحّة لدي؟.."، حاول أن تركّز على الموضوع الذي تمثّله هذه العبارة وجدانياً.

ــ بعدها، ابدأ بالتعداد من واحد إلى عشرين، ببطء وهدوء كامل. خلال التعداد حاول أن يحافظ ذهنك على أكبر درجة من الصفاء.

ــ بعد الانتهاء من التعداد، ابدأ بتحريك يدك الماسكة بالبندول فوق اللوحة، بهدوء، متجهاً نحو أعلى درجة (أي إلى الجهة المعاكسة لجهة الانطلاق). لا تحرّك البندول بشكل متقطّع، بل اجعله ينساب بثبات فوق اللوحة، محافظاً على ارتفاعه ومستوى سرعته.

ــ إذا وصلت إلى الجانب الآخر من اللوحة دون أن تشعر بشيء، عد بالبندول ومرّره فوق اللوحة إياباً، ثم مرّره ذهاباً، ابقي على تحريكه ذهاباً وإياباً حتى تحصل على نبضة قوية. المكان الذي شعرت فوقه بالنبضة يمثّل درجة الصحّة لديك.

إن هذه الطريقة متعبة بعض الشيء لكنها مناسبة لإجراء عمليات البحث على خرائط، ومعظم المقنقنين يفضلون مقياس الدرجات نصف الدائري لإجراء القياسات النوعية. وقد ذكرن هذه الطريقة فقط من أجل التبيان وزيادة الإلمام بهذا المجال.

اللوحة التي يمكننا إجراء هذه التجربة عليها موجودة في الصفحة التالية. يمكنك تصويرها (فوتوكوبي) أو إجراء التجربة عليها مباشرة.

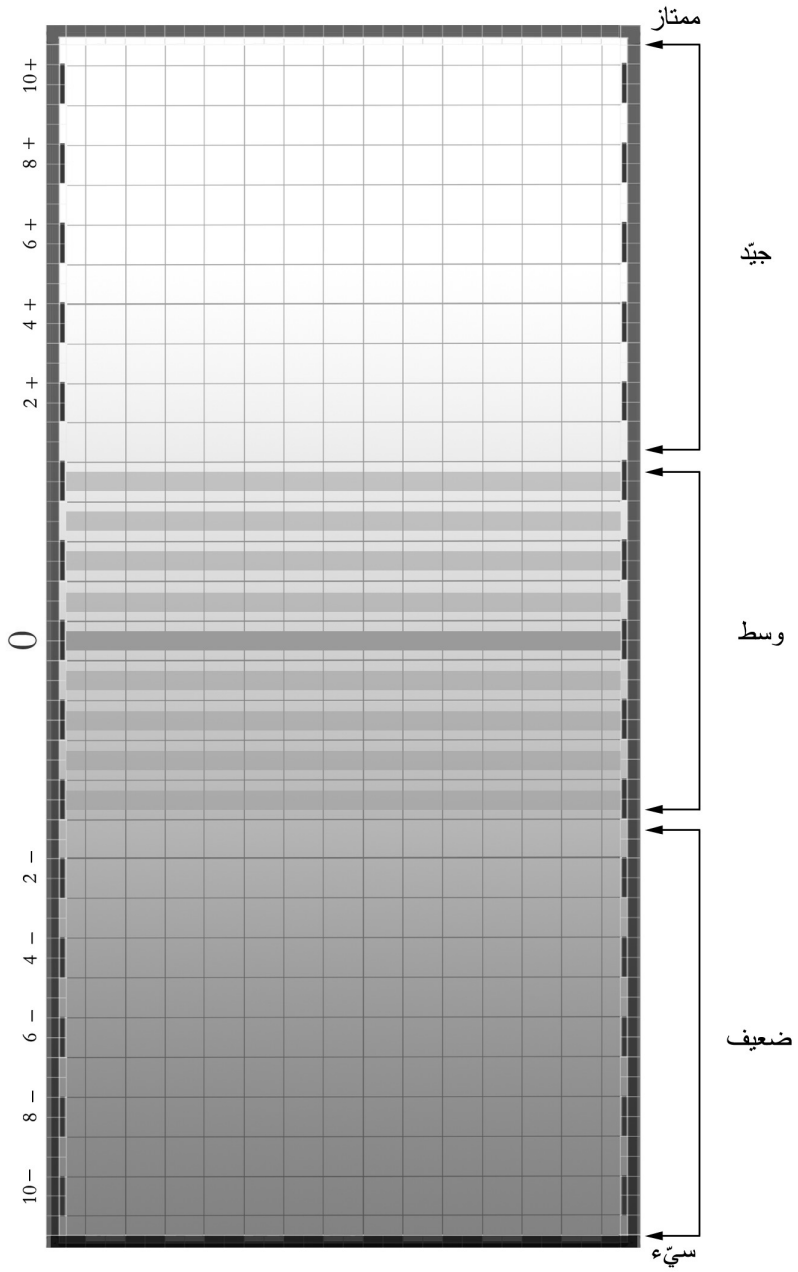
ممتاز
جيّد
وسط
ضعيف
سيّء
10+
8+
6+
4+
2+
0
2–
4–
6–
8–
10–

بعد الانتهاء من التجارب المذكورة في السابق، لا بد من أن أثاركم فضولكم بخصوص الاستجابات المختلفة التي لمستموها بنفسكم. فسوف تبدؤون بالتساؤل: صحيح أنني شعرت بنبضة مغناطيسية، أو لمست تأرجح البندول بشكل تلقائي نحو درجة معيّنة، ولكن هل هذا يعني أن الإجابة هي صحيحة؟!

الجواب الدقيق على سؤالكم هو: نعم ولا. أي حسب الحالة، والموضوع، وطريقة صياغة السؤال وطرحه. عندما أقول "حسب الحالة" أقصد بذلك نوع المعلومات الغيبية التي تبتغيها من خلال هذه الطريقة. فهناك نوعين من المعلومات الغيبية. ربما الموضوع التالي سوف يوضّح هذا الالتباس الحاصل في هذا المجال.

ملاحظة مهمة بخصوص مقياس الدرجات

لا نستطيع استخدام مقياس الدرجات بشكل صحيح إذا لم نكن ملمّين جيداً بالموضوع الذي نتناوله في القياس. ففي مجال الصحّة مثلاً، أنت لا تستطيع قياس درجة ضغط الدم، أو مستوى السكّر أو معدّل الكولسترول إذا كنت جاهلاً تماماً عن معنى هذه المواضيع التي تفحصها. فعلم الراديستيزيا الفيزيائية هو ليس علماً قائماً بذاته، بل يُتطلّب علماً مُكملاً له. أي إذا أردت احتراف ما نسميها بـ"القنقنة الطبية" فلا يكفي أن تتعلّم على استخدام البندول ولوحة الدرجات، بل وجب عليك الإلمام بالمواضيع الصحية التي ستجري فحصها. وكذلك الحال مع المجالات الأخرى، مثل ***علم الفراسة*** الذي سنتناوله في الجزء الثاني.

هناك المزيد مما وجب معرفته بخصوص هذه الطريقة في استنباط المعلومات، لكن قبل أن نفعل ذلك بشكل احترافي، سوف نتعرّف أولاً على إحدى المواضيع التي تمثّل مجالاً مهماً في حياتنا. وبعد الإلمام بهذا المجال بشكل جيّد، سوف ندخل إليه هذه الطريقة التي تعرفنا عليها للتو، فنكون بذلك قد جمعنا علمين مختلفين ببعضهما البعض، "الراديستيزيا الفيزيائية" المعتمدة على الإدراك الخفي، و"علم

الفراسة" الذي يدرس الدلالات التي تبرزها السمات الجسدية. بعدها فقط نستطيع القول بأننا احترفنا استخدام البندول في مجال اختصاصي له قاعدة علمية ثابتة، وليس لمجرّد الترفيه واللعب. بعد الاطلاع على الجزء الثاني من هذا الكتاب، سوف نتخرّج كمحترفين في علم: *"تحليل الشخصية بواسطة البندول الكاشف"*.

المراجع

Dowsing for Beginners Richard Webster
Your First Steps In Dowsing Khalil Massiha

Carol Liaros, "Psi Faculties in the Blind," *Parapsychology Review*, 5(6), November-December 1974, 25-26.

Jeffrey Mishlove, *Psi Development Systems*. New York: Ballantine, 1988.

E. W. Russell, "Radionics -- Science of the Future," in John White & Stanley Krippner (eds.), *Future Science*. New York: Anchor Books, 1977.

Annie Besant & C. W. Leadbeater, *Occult Chemistry*. London: Theosophical Publishing House, 1919.

William H. Kautz, *Intuitive Consensus: A Novel Approach to the Solution of Difficult Scientific and Technical Problems*. Brochure published by the Center for Applied Intuition.

زوروا موقع ***سايكوجين*** للمعلوماتية
Sykogene.com

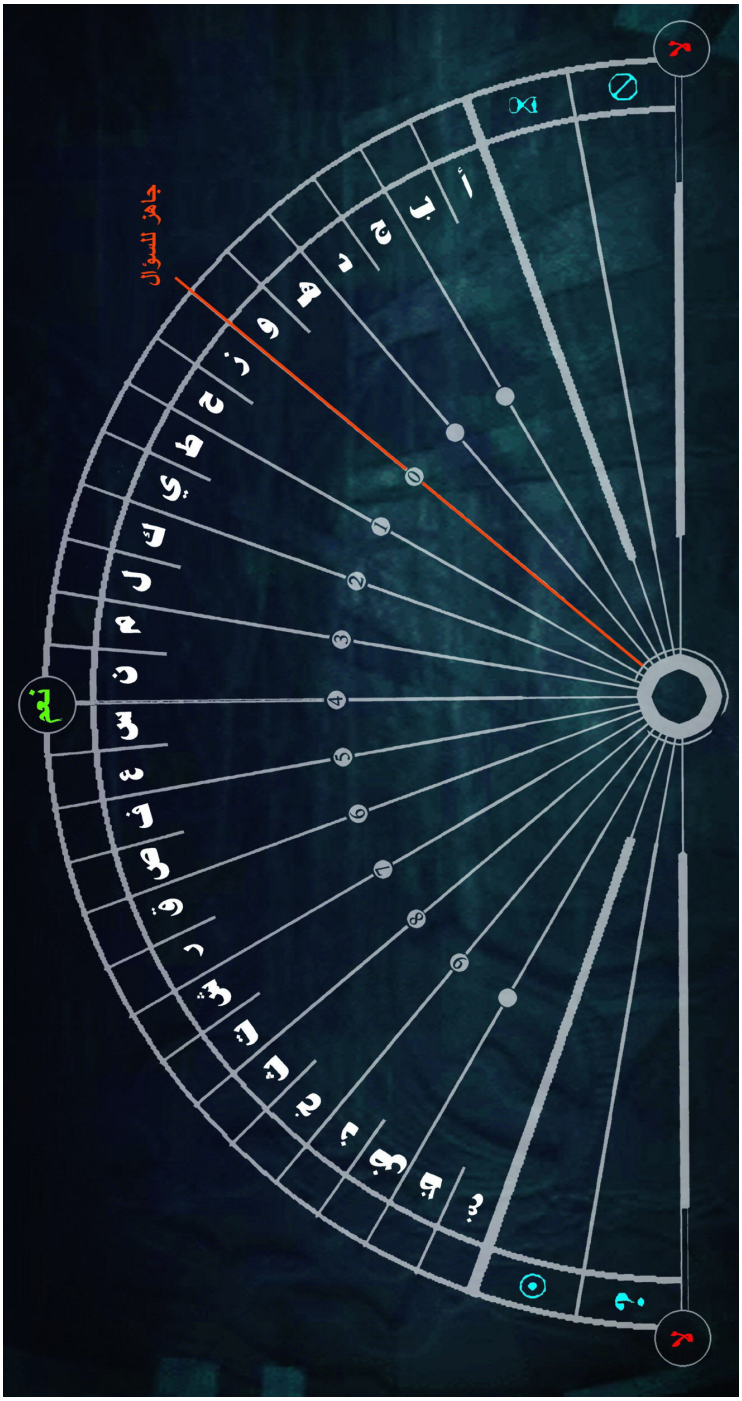
جاهز للسؤال
أ ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ ؟
لا
نعم